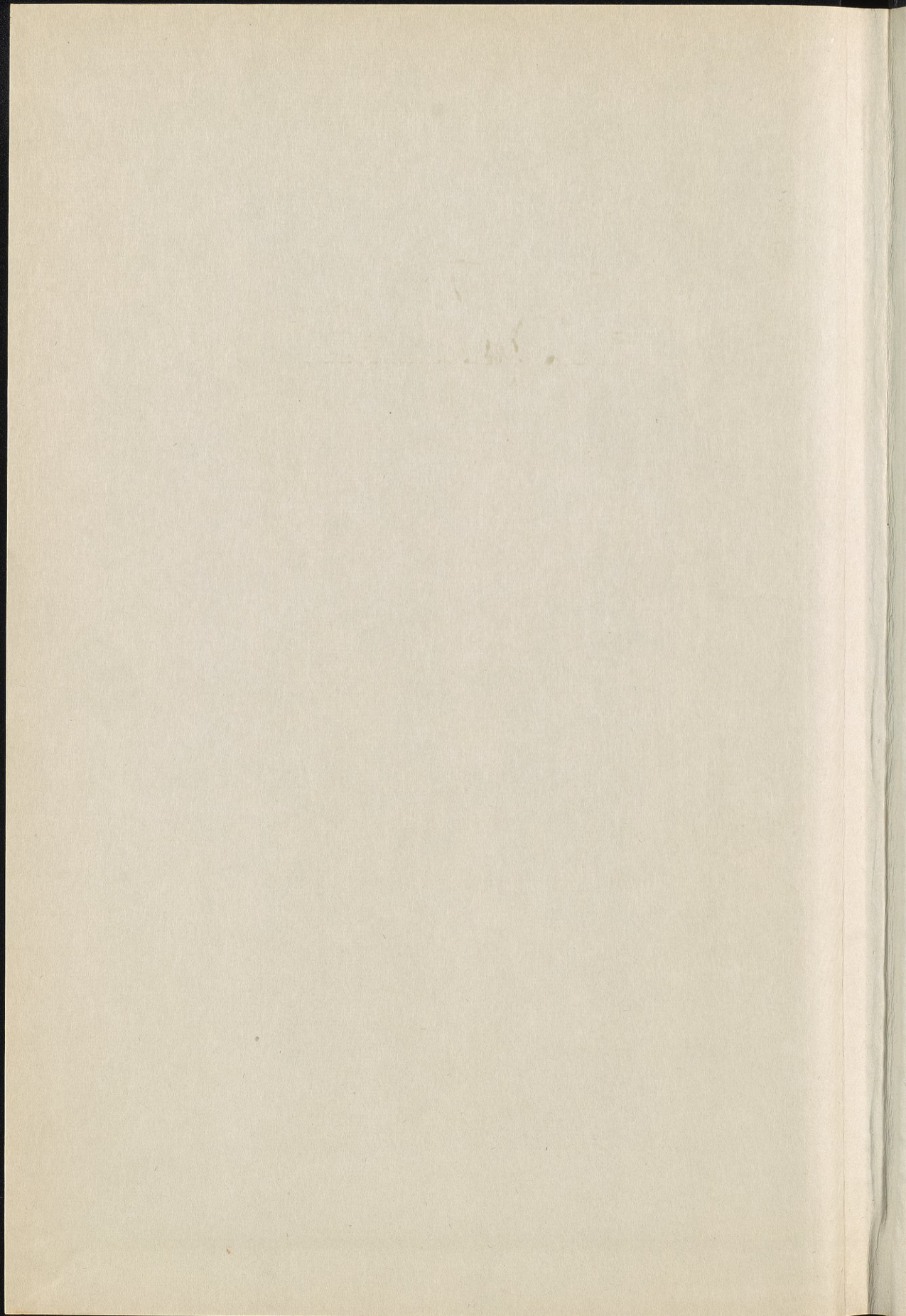
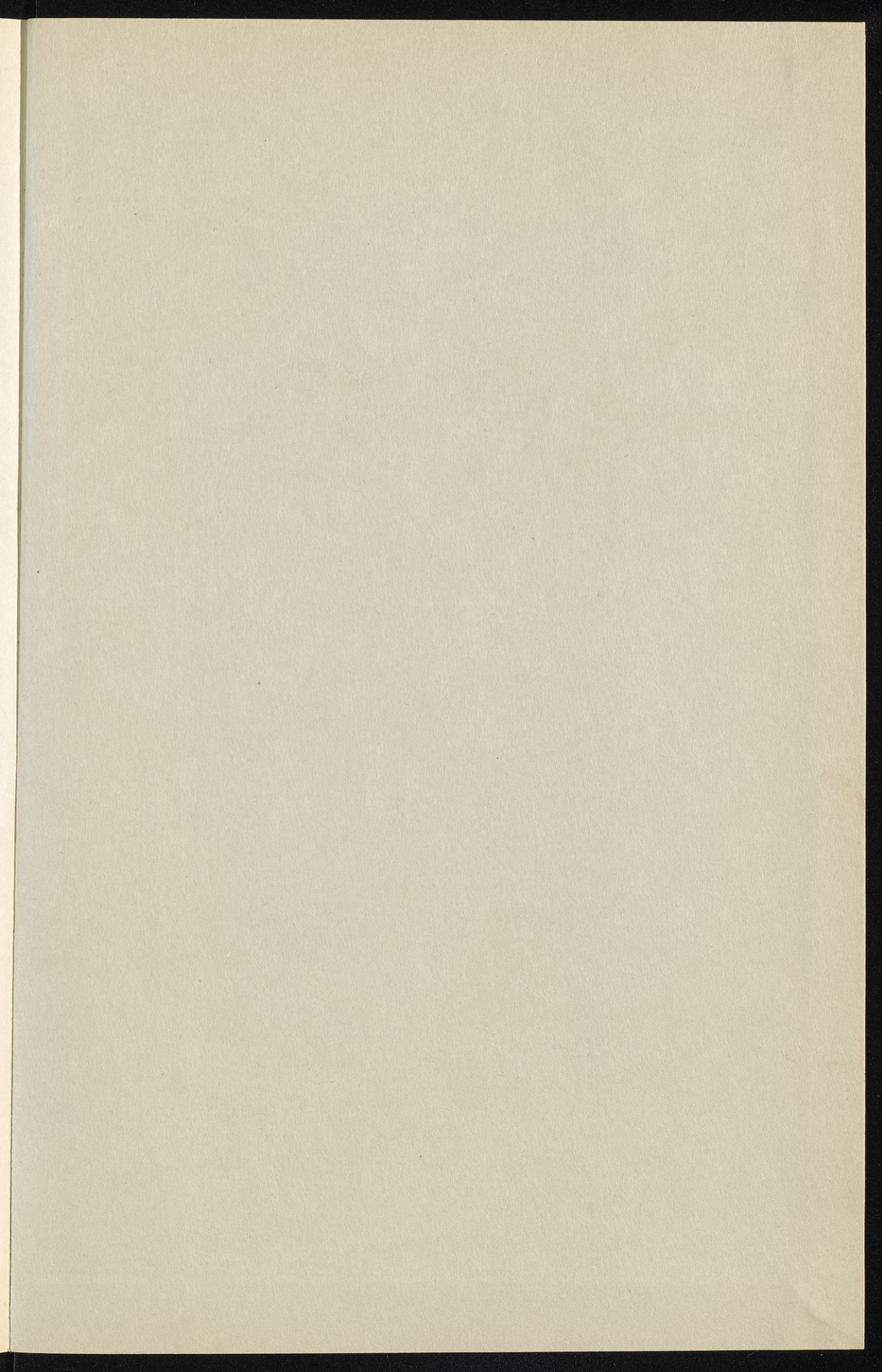


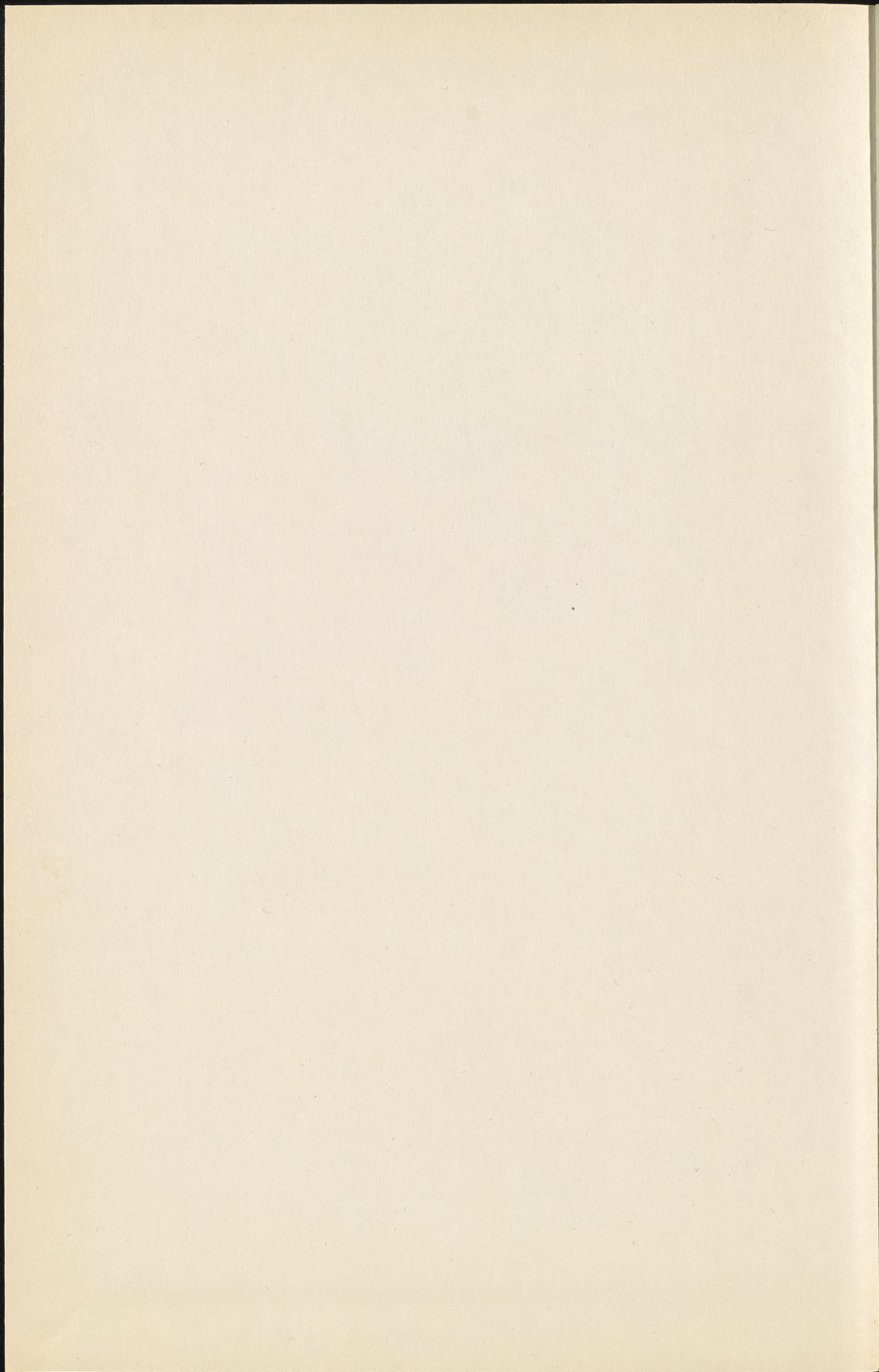
Columbia University  
in the City of New York

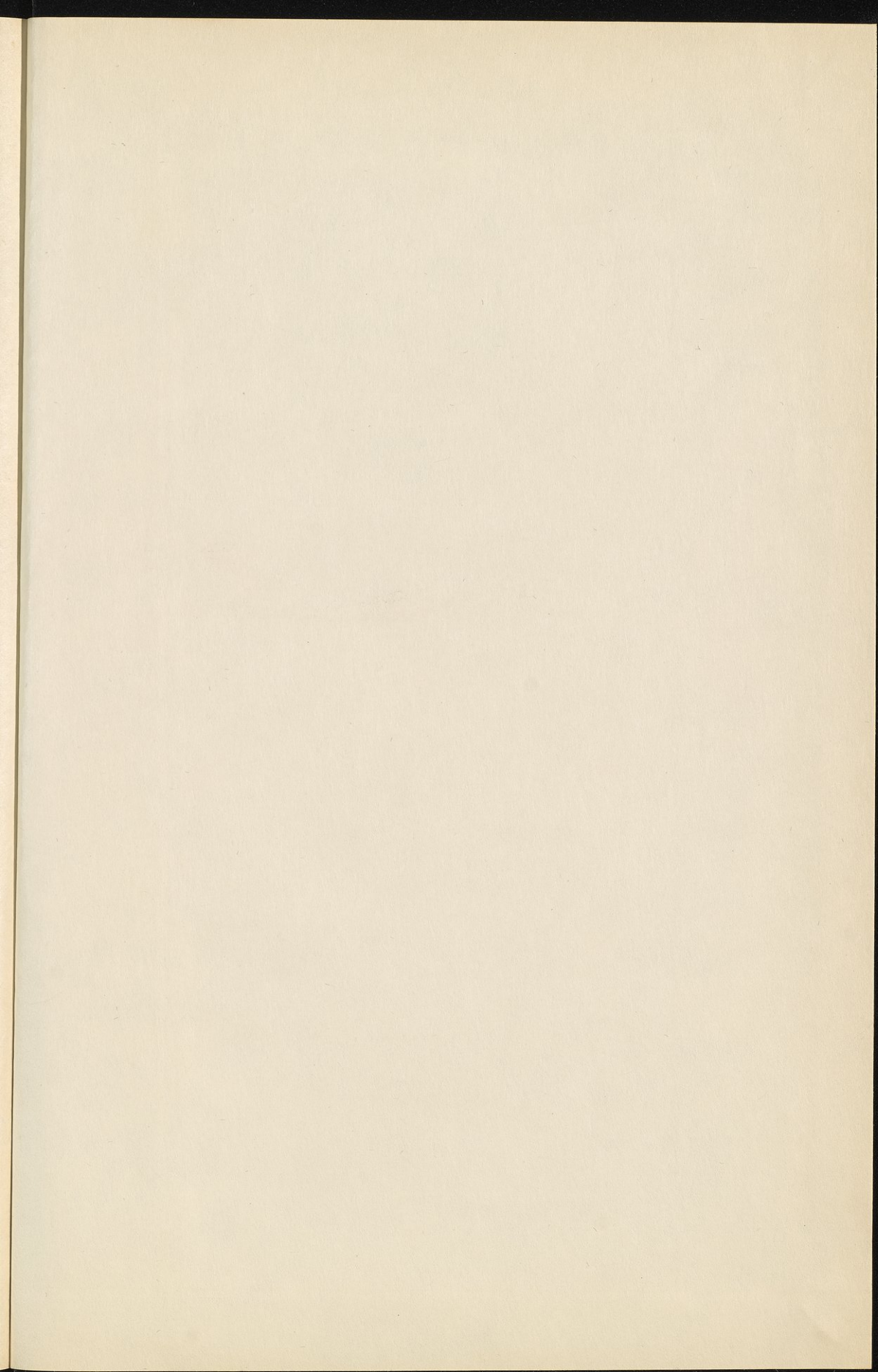
THE LIBRARIES











توفيق الحكيم

---

محمد

الناشر — مكتبة الآداب ومطبعتها بالجاميزت : ٤٢٧٧٧

---

المطبعة النموذجية ٦ سكة الشاوي بآلمية

1872

2nd

1872

1872



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ ... »

893.74127

T 33

127266

# بيات

المألوف في كتب السيرة أن يكتبها الكاتب ساردا باسطا محملا  
معقبا مدافعا مفندا...

غير أنى يوم فكرت في وضع هذا الكتاب قبل نشره  
عام ١٩٣٦ ألقى على نفسي هذا السؤال :

« إلى أى مدى تستطيع تلك الطريقة المألوفة أن  
تبرز لنا صورة بعيدة -- إلى حد ما -- عن تدخل الكاتب ؟  
صورة ما حدث بالفعل وما قيل بالفعل ، دون زيادة أو إضافة  
توحي إلينا بما يقصده الكاتب أو بما يرمى إليه ؟... »

عندئذ خطر لي أن أضع السيرة على هذا النحو الغريب .  
فعكفت على الكتب المعتمدة والأحاديث الموثوق بها ،  
واستخلصت منها ما حدث بالفعل وما قيل بالفعل . وحاولت على  
قدر الطاقة أن أضع كل ذلك في موضعه كما وقع في الأصل ، وأن  
أجعل القارىء يتمثل كل ذلك كأنه واقع أمامه في الحاضر ، غير

(و)

مبيح لأي فاصل ، حتى الفاصل الزمني أن يقف حائلاً بين القارئ وبين الحوادث ، وغير مجيز لنفسى التدخل بأى تعقيب أو تعليق ، تاركاً الوقائع التاريخية والأفوال الحتمية ترسم بنفسها الصورة .

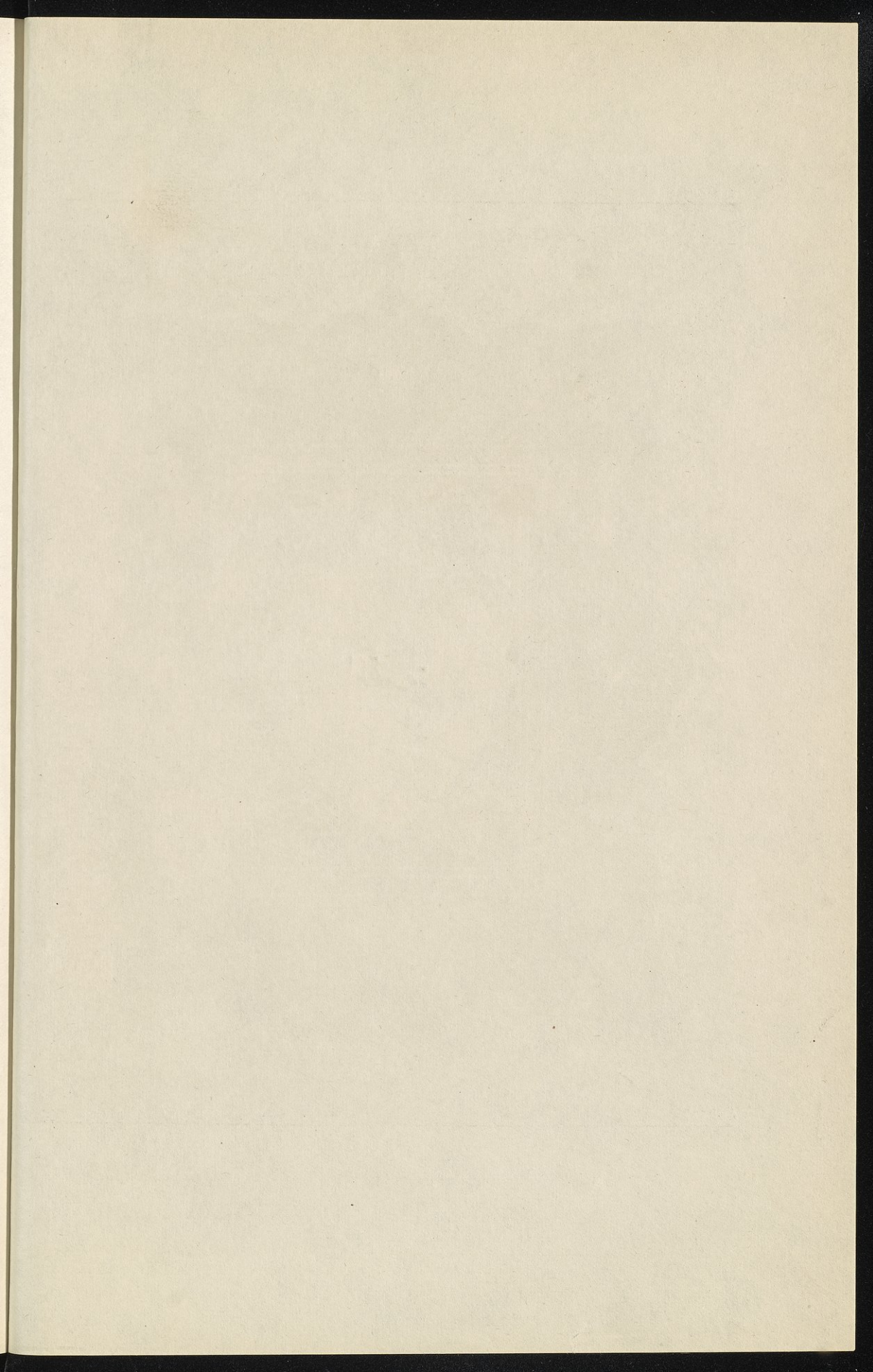
كل ما صنعت هو الصب والصبغة فى هذا الإطار الفنى البسيط . شأن الصائغ الحذر الذى يريد أن يبرز الجوهره النفسية فى صفاتها الخالص ، فلا يخفيها بوشى متكلف ، ولا يغرقها بنقش مصنوع ، ولا يتدخل إلا بما لا بد منه لتثبيت أطرافها فى إطار رقيق لا يكاد يرى .

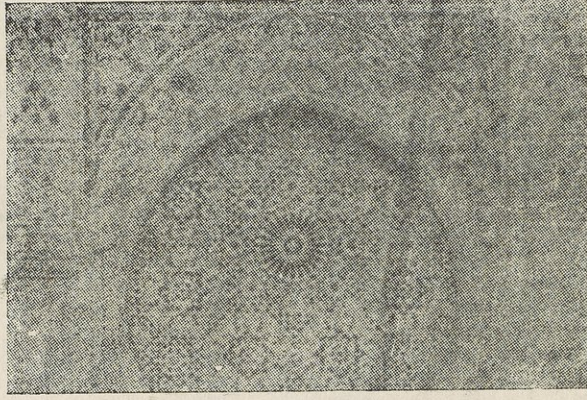
هذا ما أردت أن أفعل :

فاذا اتضح للناس بعد هذا العمل ان الصورة عظيمة حقاً فأما العظمة فيها منبعثة من ذات واقعاها ، لا من دفاع كاتب متحمس ، أو تنفيذ مؤلف متعصب

ت. ا







## المنظر الأول

١ على أطمه ييثرب  
الوقت ليل (.....)

يهودى : ( يصرخ بأعلى صوته ) يا معشر يهودا

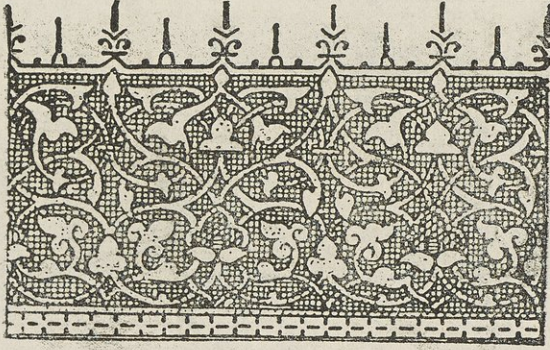
( جماعه من يهود يقبلون  
ويجتمعون إليه )

الجماعة : ويلك ، مالك !

اليهودى : ( يشير إلى السماء ) انظروا ! انظروا !

الجماعة : ( يتطلعون إلى السماء ) ماذا ؟

اليهودى : ( يشير إلى السماء ) طلع الليلة نجم أحمد ! !



## المنظر الثاني

( عبد المطلب بجوار الكعبة . . . )

امرأة : ( تجرى نحوه تصيح ) أبشر يا عبد المطلب . أبشر .

عبد المطلب : ماذا ؟

المرأة : جاءت آمنة بولد ، لا ككل الولدان !

عبد المطلب : ولد ؟

المرأة : لقد نظرت وهو يخرج منها أن قد خرج منها نور رأت

به قصور بصرى من أرض الشام !



عبد المطلب : ( فى فرح ) إنها والله للرؤيا التى رأيت . هلمى بنا !  
المراة : أى رؤيا ؟

عبد المطلب : ألم أرى فى منامى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهري  
لها طرف فى السماء وطرف فى الأرض . وطرف فى  
المشرق وطرف فى المغرب . ثم كأنها شجرة على كل  
ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم  
يتعلقون بها ويحمدونها ١٤ .

المراة : فلتسم المولود محمداً .

عبد المطلب : ( فى فرح ) نعم . ولأتمس له المراضع .

المراة : هلم ، فانظر إليه !

( يذهبان مسرعين )



## المنظر الثالث

« في سوق عكاظ — حلیمه  
مرضع محمد بين نسوة وهي  
تحملة على صدرها، وعلى مقربة  
منها أتانها وشاة لها . . . »

أحدى النسوة : من هذا الصبي ؟

حلیمة : هو يتيم لا أب له ولا مال .

المرأة : إنا ل نرجو أن يكون مباركاً .

حلیمة : إنه لكذلك ، ولقد رأينا بركته .

المرأة : كيف ذلك ؟

حلیمة : كنت لا أروى ابني من لبني ، فهو وابني الآن يرويان ،

ولو كان معهما ثالث لروى . لقد أمرتني أمه أن أسأل عنه .

المرأة : ها هنا في السوق عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم .

حلیمة : نعم . لأعرضنه على عراف هذيل وأسأله عنه .

المرأة : ( تشير إلى مكان في السوق ) هلم بنا إليه إنه جالس في مكانه .

( تنهض حليلة بمحمد وتتجه إلى العراف )

حليلة : أيها العراف ! أنظر إلى هذا الصبي وأخبرني عنه . !

العراف : ( ينظر إلى وجه محمد ) ابن من هذا ؟

حليلة : هو يتيم لا أب له .

العراف : ( يصيح ) يامعشر هذيل ! يامعشر العرب !

( يجتمع إليه الناس من أهل الموسم )

الناس : مالك ؟ مالك ؟

العراف : اقتلو هذا الصبي !

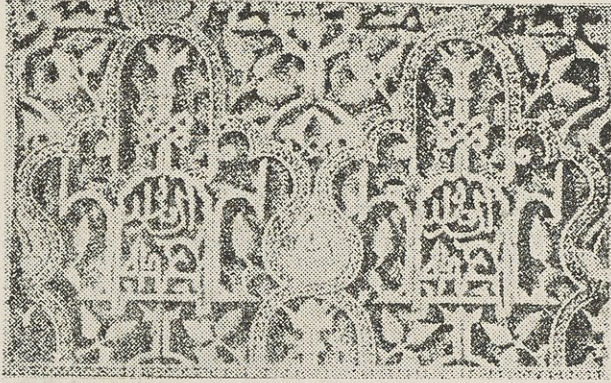
حليلة : ( تنسل بمحمد ) واولداه ...

الناس : ( يلتفتون ولا يرون شيئاً ) أي صبي ؟

العراف : ( يلتفت حوله باحثاً عن حليلة ) هذا الصبي ... اقتلوه !

اقتلوه !

( الناس لا يرون شيئاً )



## المنظر الرابع

«صومعة بحيرا الراهب يبصرى  
من أرض الشام . . . . .»

بحيرا : ( ينظر من صومعته إلى ركب مقبلين ) هذا ركب تجار  
قريش عجباً ! ماذا أرى فيه قد تغير هذا العام ؟ ! كثيراً  
ما يمرون بي فلا أرى ما أرى !

( ينهض إليه خادمه نسطاس )

نسطاس : ماذا ترى ؟

بحيرا : انظر تلك الغمامة التي فوق القوم !

نسطاس : ( ينظر ) نعم ، إنها تظل غلاماً بين القوم :

بحيرا : هذه الغمامة لا تظل إلا نيباً .

فسطاس : نيباً ؟ أترى هو الذى حدثنى عنه ؟

بحيرا : أكبر ظنى . لقد آن أوانه .

فسطاس : ( ينظر ) هذا الغلام . . .

بحيرا : فلنتبين الأمر يا فسطاس : اصنع طعاماً للقوم .

فسطاس : ( يسرع إلى ما أمر به ) نعم .

بحيرا : ( ينادى ) يا معشر قريش ! إني قد صنعت لكم طعاماً ،

وأحب أن تحضروا كلكم ، صغيركم وكبيركم ، عبدكم

وحرکم .

أبو طالب : ( من بين القوم ) والله يا بحيرا إن لك لشأناً اليوم !

ما كنت تصنع هذا بنا ، وقد كنا نمر بك كثيراً فما

شأنك اليوم ؟؟

بحيرا : صدقت قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيف وقد أحيت أن

أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلون منه كلکم !

( يجتمعون اليه ويتخلف الغلام محمد )

أبو طالب : ( لبحيرا الذى بنظر فى القوم باحثاً ) مالك تنظر فى القوم  
عمن تبحث يا بحيرا ؟

بحيرا : يا معشر قريش الا يتخلفن أحد منكم عن طعامى .

الجميع : يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغى له أن يأتيك إلا غلاماه  
هو أحدث القوم سنا فتخلف فى رحالهم .

بحيرا : لا تفعلوا . ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم .

رجل من قريش : واللوات والعزى إنه للؤم بنا أن يتخلف بن عبد الله بن  
عبد المطلب عن طعام من بيننا .

( يقوم اليه فيحتضنه ويجلسه  
مع القوم . . . . . )

بحيرا . ( يلاحظ محمداً لحظاً شديداً ) أدن منى . أحدثك

( ثم يقوم وينتجى به ناحيه  
بعيداً عن القوم . . . . . )

بحيرا : ( لمحمد همسا ) يا غلام ، أسألك بحق اللات والعزى إلا  
ما أخبرتنى عما أسألك عنه .

محمد \* : لا تسألني باللات والعزى شيئاً . فوالله ما أبغضت شيئاً  
قط بغضهما .

بحيرا : فبالله إذا ، إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه .

محمد : سلني عما بدالك .

بحيرا : أتحب العزلة ؟

محمد : نعم .

بحيرا : أتأمل في السماء والنجوم . ؟

محمد : نعم .

بحيرا : أتأعب مع الغلمان كما يلعبون ؟

محمد : كلا .

---

\* بلاحظ أن الكلام الذي يجري على لسان النبي في هذا الكتاب هو كلام تاريخي وورد  
نصومه في كتب معتمدة هي على سبيل الحصر: سيرة ابن هشام وفسيرها للسهيلى ، وطبقاب  
ابن سعد ، والاصابه لابن حجر وأسد الغابه لابن الأسير ، وتاريخ الطبرى ، وصحيح البخارى ،  
وتيسير الوصول ، والشامل للترمذى للبيجورى . كذلك الوقائع الواردة في هذا الكتاب  
كلها صحيحه مرويه في الكتب السابق ذكرها . على أن ترتيب هذه الوقائع وتنسيقها لم يتبع  
فيه النظام الزمنى المعروف في كتب التاريخ ، لما هو مفهوم من أن هذا الكتاب ليس عملاً  
تاريخياً ولا علمياً وإنما هو عمل فني .

بحيرا : أترى في نومك رؤى تصدق في يقظتك ؟

محمد : نعم .

بحيرا : ( يقبل على أبي طالب صائحاً ) يا أبا طالب ! يا أبا طالب ! .

أبو طالب : ( في دهشة ) ما شأنك يا بحيرا ؟

بحيرا : ( مشيراً إلى محمد ) خبرني ، ما هذا الغلام منك ؟

أبو طالب : ابني .

بحيرا : ما هو بابنك . وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً .

أبو طالب : إنه ابن أخي .

بحيرا : وما فعل أبوه ؟

أبو طالب : مات وأمه حبلى به .

بحيرا : ( في شبه همس ) صدقت . ارجع بابن أخيك إلى بلده

واحذر عليه يهود . فوالله لئن رأوه وعرفوا منه

ما عرفت لبيغته شراً . فانه كائن لابن أخيك هذا شأن

عظيم . نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا .

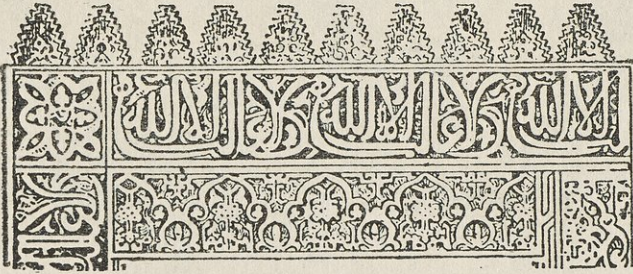


أبو طالب : ( متعجبا ) شأن عظيم لابن أخي هذا ؟

بحيرا : نعم إن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي .

أبو طالب : نبي ؟ وما النبي ؟

بحيرا : هو الذي يوحى إليه من السماء فينبئ به أهل الأرض .



## المنظر الخامس

« قبائل قريش يجتمعون عند الكعبة،  
إعرابي وراع يرعى غنمه على مقربة  
منهم .....

الأعرابي : ( مشيراً إلى المجتمعين ) من هؤلاء ؟

الراعي : تلك قبائل قريش يختصمون .

الأعرابي : فيم يختصمون .

الراعي : في بناء الكعبة . كل قبيلة تريد أن تضع حجر الركن  
دون الأخرى

الأعرابي : أرى واللات أنهم يتحاورون ويتحالفون ويعدون  
للقتال .

الراعي : أجل ، مررت بهم الساعة أسوق غنمي فوجدت بني

عبد الدار قد قربت حفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم وبني

عدى على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم .

الأعرابي : ( يسرع بالإصراف ) هلم بنا ، قبل أن يستفحل الخطب .

( أبو أمية بن المغيرة ينهض في قريش )

أبو أمية : يا معشر ، قريش ! احقنوا دماءكم واجعلوا بينكم فيما

تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى  
بينكم فيه .

قريش : رضينا .

أبو أمية : ( يلتفت ) أرى غلاماً داخلاً . . . .

قريش : ( صائحين ) هذا الأمين ! هذا محمد !

أبو أمية : أترضون حكمه ؟

قريش : نعم .

أبو أمية : ( صائحاً ) يا محمد ! تعلم أنا كنا قد أجمعنا رأينا على بنيان

السكعبة ! وأن القبائل جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجمع

على حدة ، ثم شيدناها حتى بلغ البنيان موضع الركن

كما ترى ، فاخترنا فيه ، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى

موضعه دون الأخرى ، حتى كاد ينشعب بيننا

القتال وقد رأينا الآن أن نحتكم إليك في أمره ، فأحكم بيننا

بما ترى .

محمد : هلمّ إلى ثوباً .

أبو أمية : انتوه بثوب .

( يحضرون ثوباً فيتناولوه محمد  
ويفرشه على الأرض ويأخذ  
حجر الركن فيضعه فيه بيده . )

محمد : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب . ثم ارفعوه جميعاً .

أبو أمية بما ( معجباً فرحاً ) مرحى ! مرحى !

( يبرهم شيخ غريب . . . )

الشيخ : ( صائحاً بهم ) يا معشر قريش ! أرضيتم أن يضع هذا الركن

وهو شرفكم ، غلام يتيم دون ذوى أسنانكم ؟

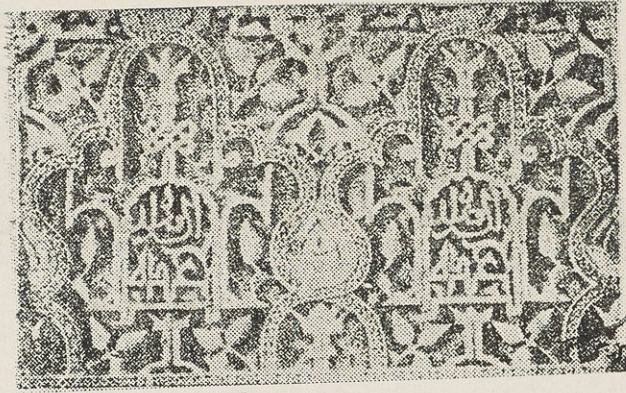
أبو أمية : ( في غضب ) من هذا الرجل ؟

قريش : هذا شيخ من نجد .

أبو أمية : بل إنه الشيطان . . . أغرب أيها الرجل ، لا شأن لك بما

نحن فيه . إن هذا الغلام يتيم الخليق أن يجمع رأى العرب

يوماً وأن يوحد الناس . . .



## المنظر السادس

« في دار أبي طالب »

أبو طالب : ( لمحمد ) يا ابن أخ ! أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان  
علينا ، وهذه غير قومك وقد حضر خروجها إلى الشام ؟  
وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في ما لها  
فلوجئتها فعرضت نفسك عليها لآسرت إليك .

محمد : ما أحببت .

أبو طالب : ( ينظر إلى الباب ) ها هو ذا غلامها ميسرة :

ميسرة : ( يدخل ) مولاتي قد أرسلتني إلى محمد الأمين تعرض

عليه الخروج في تجارتها إلى الشام وتعطيه ضعف ما تعطى

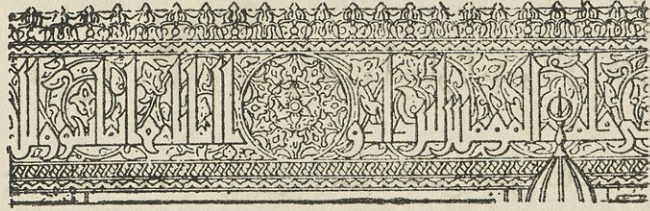
رجلا من قومه .

أبو طالب : ( لميسرة ) وما حملها على ذلك ؟

ميسرة : قد سمعت بأمانته وحسن خلقه .

أبو طالب : ( يلتفت إلى محمد فرحاً ) يا محمد اهدنا رزق قد

ساقه الله إليك .



## المنظر السابع

« في دار خديجة بنت خويلد وهي  
مع نفيسة بنت منية وميسرة... »

ميسرة : ( لخديجة ) لقد ربحت تجارتك يا مولاتي ضعفت ما كانت  
تربح .

نفيسة : إنه الأمين . أو لم يدعوه بالأمين !

ميسرة : بل إنه النبي .

خديجة : نبي ؟ !

ميسرة : نعم لقد باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح ، فقال له

احلف بالللات والعزى فقال محمد ما حلفت بهما قط

وإني لأمر فأعرض عنهما، فقال الرجل القول قولك ثم

همس لي: هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتأفي كتبهم.

خديجة: (كالخطابة لنفسها) نبي انعم. تحس نفسي ذلك...

نفيسة: (لخديجة) ماذا بك؟!

خديجة: (متفكرة) يا نفيسة...

نفيسة: لبيك!

خديجة: انطلقى إلى محمد فاذا ذكرني له...

نفيسة: (في عجب) أنت؟! إنك أوسط قريش نسباً وأعظمهم

شرفاً وأكثرهم مالاً. إن كل قومك حريص على زواجك

لو قدر على ذلك. وقد طلبك أكابر قريش وبذلوا لك

الأموال فلم تنعلى.

خديجة: انطلقى إلى محمد فاذا ذكرني له!





## المنظر الثامن

« عند محمد »

نفيسة : ( لمحمد ) يا محمد ! ما يمنعك أن تزوج ؟

محمد : ما يدي ما أتزوج به .

نفيسة : فان كفيت ذلك ودعيت إلى الجمال والمال والشرف .

ألا تجيب ؟

محمد : فمن هي ؟

نفيسة : خديجة .

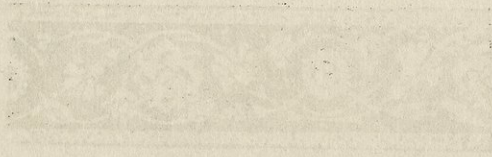
محمد : ( فدهش ) خديجة ؟ بنت خويلد ؟

نفيسة : نعم .

محمد : ( فرحا ) وكيف لي بذلك ؟؟

نفيسة : ( في ابتسامة ) علي !

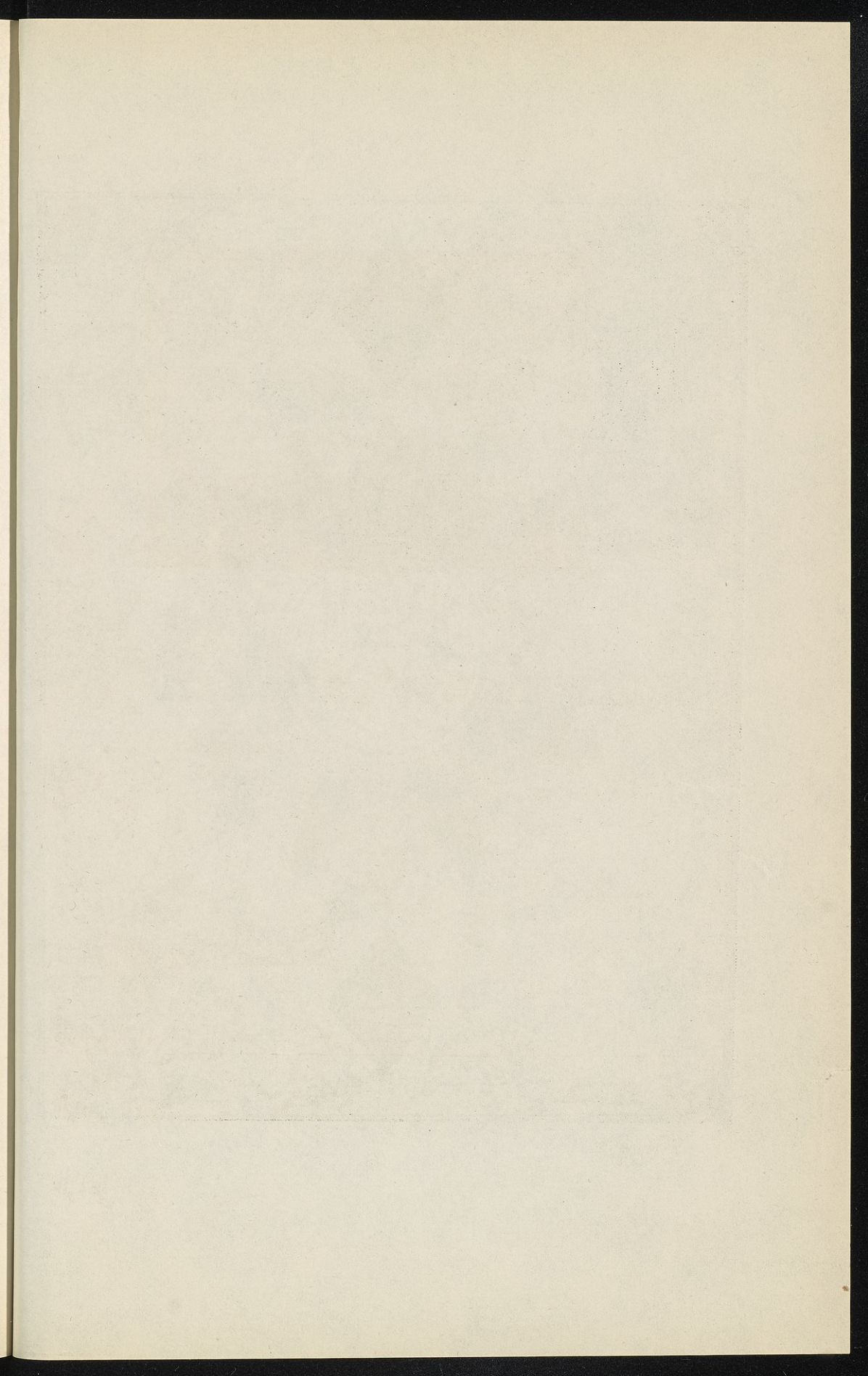
محمد : ( في فرح وبلا تردد ) فأنا أفعَل .

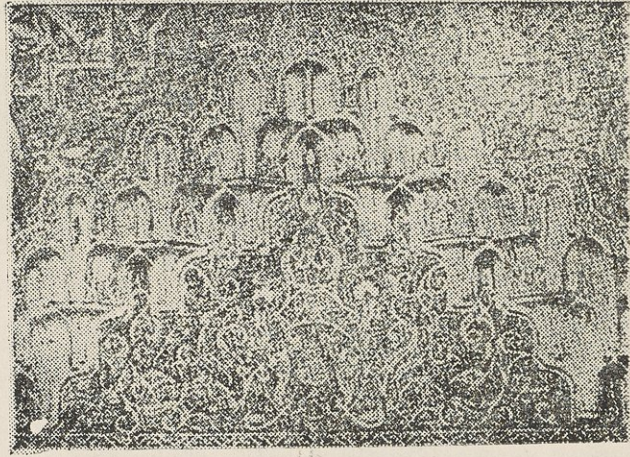


1870

*[Faint, illegible handwritten text, possibly bleed-through from the reverse side of the page.]*







## المنظر الأول

• غار حراء — راعيان يرعيان  
الغنم على مقربة من الغار . . . •

الراعي الأول : ( لصاحبه مشيراً إلى الغار ) أترى هذا الغار ؟

الراعي الثاني : ( ينظر إلى حراء ) نعم .

الراعي الأول : لقد أبصرته كثيراً يخلو به فيتعبد فيه .

الراعي الثاني : وحده ؟

الراعى الأول : نعم وحده .

الراعى الثانى : يلتفت إلى بطن الوادى ) انظر !

الراعى الاول : ماذا ؟

الراعى الثانى : إنه مقبل .

الراعى الاول : ( ينظر ملياً ) نعم ، إنه متجه إلى الغار .

الراعى الثانى : إن معه زاده .

الراعى الاول : نعم ، إنه يتزود لذلك .

الراعى الثانى : اختبىء كى لا يبصرنا .

( يختفيان فى الوادى )

( محمد يسير إلى الغار فى صمت  
ويضع زاده بمدخله ثم يسجد  
طويلاً ..... )

محمد : ( ناظراً إلى السماء ) ألم يأن لى أن أرى وجهك الذى

أشرققت له الظلمات ؟

الراعى الاول : ( لصاحبه فى همس ) رأيت ؟

الراعى الثانى : نعم .

الراعى الاول : إنه يلبث كذلك متحسناً لليالى الطوال .

الراعى الثانى : ألا ينام .

الراعى الاول : لعله ينام وهو فى موضعه هذا ،

الراعى الثانى : إن فعله ينفذ إلى قلبى .

الراعى الاول : هلم بنا ( يذهبان )

محمد : يارب هذا الكون ! ياخالق هذه السموات ! ياخالق

الشمس والقمر والنجوم ! ياخالق هذه الأرض

وهذه الجبال ! ياربى وخالقى وخالق الكائنات ! أريد

وجهك ، أريد وجهك !

( يرى ضوءاً غريباً ويسمع صوتاً عجيباً  
ويهبط عليه الوحى ..... )

الوحى : يا محمد !

محمد : ( يأخذه ذعر ) من هذا ؟ !

الوحى : يا محمد أنا جبريل

محمد : ماذا أسمع ! ماذا أسمع ؟ !

جبريل : أنا جبريل يا محمد .

محمد : جبريل ؟ !

جبريل : ( يدنى منه كتاباً فى نمط من ديباج ..... ) اقرأ !

محمد : ( يأخذه رعب ) ما أقرأ .

جبريل : ( يغته بالكتاب ) اقرأ !

محمد : ( وقد بلغ منه الجهد ) ما أقرأ .

جبريل : ( يغته ) اقرأ !

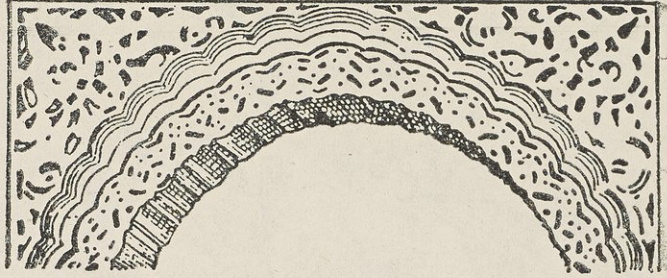
محمد : ماذا أقرأ ؟

جبريل : اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق اقرأ ،

وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان

ما لم يعلم . .





## المنظر الثاني

« في دار محمد ، خديجة بقرب الباب ،  
محمد يدخل على خديجة وبه روع شديد »

خديجة : ( تستقبله ) أين كنت ؟ لقد بعثت رسلي في طلبك حتى

بلغوا مكة ورجعوا الى .

محمد : ( مرتعداً ) زمّلوني ! زمّلوني !

خديجة : ( في خوف ) ماذا بك ؟ !

محمد : زمّلوني ! زمّلوني !

خديجة : ( سائحة في الدار ) الدثار ، اسرعوا بالذثار !

محمد : ( يجلس ) زملوني !

( تأتي جارية بدثار فتناوله  
خديجة على عجل . . . . )

خديجة : ( وهي تدثر محمداً في قاق وارتياح ) رحمة بي خبرني بأمرك !

محمد : ( كالمخاطب لنفسه ) ملك من السماء !

خديجة : رحمة وغفراً . ماذا أسمع ؟ ماذا تقول ؟

محمد : إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي : يا محمد ، يا محمد ،

فانطلق هاربا في الارض . واليوم . . .

خديجة : ( في قلق ) واليوم . ؟ ؟

محمد : ملكا من السماء ! رأيت اليوم ملكا هبط على وكنني

وسمعت صوته .

خديجة : ( تصغي إليه مليا ) ملكا ؟ !

محمد : ( كالمخاطب لنفسه ) قال لي يا محمد ، أنا جبريل وأقرآني

من كتاب معه في نمط من ديباج .

خديجة : جبريل ؟ ! ( تطرق متعجبة مفكرة )

محمد : ( كالمخاطب لنفسه ) لقد خشيت على نفسي .

خديجة : ( ترفع رأسها ) كلا . والله ما يخزيك الله أبداً .

محمد : يا خديجة . والله ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئاً قط  
ولا الكهان .

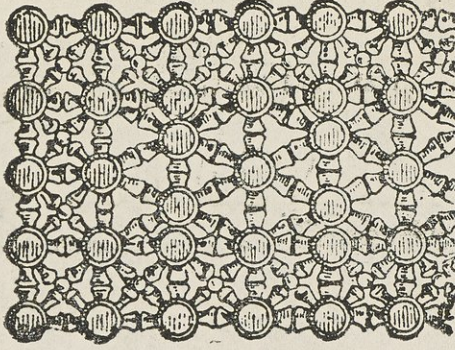
خديجة : هون عليك !

محمد : ( كالمخاطب لنفسه ) إني أرى ضوءاً وأسمع صوتاً . وإني  
لا أخشى أن أكون كاهناً .

خديجة : كلا يا ابن عم . لا تقل ذلك إن الله لا يفعل ذلك بك أبداً  
إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدي الأمانة .  
وإن خلقك لكريم .

محمد : إن بي خشية مما حدث لي .

خديجة : هلم إلى ابن عمي ورقة تقص عليه ما رأيت وسمعت فهو  
نصراني قد قرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل



### المنظر الثالث

« عند ورقة بن نوفل وهو  
شيخ كبير أعمى .....  
( محمد وخديجة بين يديه )

خديجة : ( لورقة وقد فرغ محمد من حديثه ..... )

أسمعت من ابن أخيك ؟

ورقة : ( مطرقاً مفكراً ) نعم .

خديجة : وماذا ترى ؟

ورقة : ( يرفع رأسه في قوة ) قدوس ، قدوس ! والذي نفس

ورقة بيده ، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى

( یتلفت صوب محمد ) لیتی ا کون حیا اذ یخرجک  
قومک .

محمد : ( فی عجب ) اؤمخرجی هم ؟

ورقة : لم یأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودی . وإن

یدرکنی بومک أنصرك نصرأ مؤزرأ .



## المنظر الرابع

« محمد وخديجة في دارهما »

خديجة : (لمحمد) يا ابن عم . أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي

يأتيك إذا جاءك ؟

محمد : نعم .

خديجة : فإذا جاءك فاخبرني به .

( يرى الضوء ويسمع

الصوت فيصبح ... )

محمد : يا خديجة ! ها هو ذا ! ها هو ذا !

خديجة : جبريل ؟

محمد : ( يهبط عليه الوحي فيضطرب ويتغير صوته ... ) نعم .

جبريل قد جاءني ( في همس واضطراب ) إنه أمامي الآن ...

خديجة : ( في شبه همس ) قم يا ابن عم ، فاجلس على نخذي اليسرى !  
( يجلس كما قالت )

محمد : ( همساً ) لماذا ؟

خديجة : ( هامسة ) ستعلم . هل تراه ؟

محمد : ( ينظر إلى جبريل ) نعم .

خديجة : تحول فاجلس على نخذي اليمنى !

( يفعل كما قالت )

محمد : ( همساً ) قد فعلت .

خديجة : هل تراه ؟

محمد : ( ينظر إلى جبريل ) نعم .

خديجة : تحول واجلس في حجري !

محمد : ( متردداً ) في حجريك ؟

خديجة : إفعل هل تراه ؟

محمد : ( يجلس ثم ينظر إلى جبريل ) نعم .

خديجة : ( تتحسر وتلق خمارها ) هل تراه الآن ؟

محمد : ( ينظر فلا يرى جبريل ) لا .

خديجة : ( صائحة في فرح ) يا ابن عم . إثبت وأبشر . فوالله إنه

ملك وما هو بشيطان . إذ لو كان شيطاناً لما استجيا

( محمد ينهض من جوار خديجة وتموه

هوى إلى ثمارها فيبدو جبريل من جديد

ويدنو من محمد فيرتعد ويتصبب جبينه

عرفاً ..... )

محمد : ( مرتجف الصوت ) خديجة ! ..

خديجة : ( تراه قهراً إليه ) مالك يا ابن عم .

محمد : إني .....

خديجة : ( في قلق وخوف ) مالك ترتعد وما لجبينك يتفصد عرفاً !

محمد : دشروني ! دشروني !

خديجة : ( تدثره سريعاً وتهمس ) هون عليك !

جبريل : ( لمحمد ولا يسمعه غير محمد ) يا أيها المدثر : قم فأندر ،

وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن

تستكثر ، ولربك فاصبر !





## المنظر الخامس

« في شباب مكة . محمد صلى ومعه  
صبي صغير هو ابن عمه علي بن  
أبي طالب . . الراعيان يصرانها  
عن كتب . . . . . »

الراعي الأول : ( لصاحبه ) لقد كان يتعبد وحده فتبعه اليوم آخر .

الراعي الثاني : هذا الذي يتبعه صبي حديث السن .

الراعي الأول : يخيل إليّ أن هذا الصبي قد خرج معه مستخفياً  
من أهله .

الراعي الثاني : ( يلتفت ) أنظر ؟

الراعي الأول : ( ينظر إلى حيث أشار صاحبه ) هذا أبو طالب .

الراعي الثاني : كأنه يبحث عن شيء .

الراعى الأول : لقد اتجه صوب المتعبدين .

( أبو طالب يعثر بمحمد وعلى  
وعماصليان فيتأملهما لحظة في  
صمت..... )

أبو طالب : ( يدنو منهما ) يا محمد ! ما تصنع هنا ؟

محمد : ( وقد فوجيء ) أى عم . إني ...

أبو طالب : إلك تصلى وتتعبد .

محمد : نعم يا عم .

أبو طالب : خبرنى يا ابن أخى . ما هذا الدين الذى أراك

تدين به ؟

محمد : أى عم . هذا دين الله ، ودين ملائكته ، ودين

رسله ، ودين أبينا ابراهيم ، بعثنى الله به رسولا إلى

العباد ، وأنت أى عم أحق من بذلت له النصيحة ،

ودعوته إلى الهدى ، وأحق من أجانبى إليه ،

وأعانتى عليه .

أبو طالب : أنا ؟ !

محمد : نعم .

أبو طالب : يا ابن أخي انى لا أستطيع أن أفارق دين آبائى وما كانوا عليه . ولا يكن والله لا يخلص إليك شىء تكراهه ما بقيت .

على : ( يتقدم الى أبيه ) أبتاه ...

أبو طالب : ( يلتفت الى على ) وأنت يا بنى ! ما هذا الدين الذى أنت عليه ؟

على : يا أبت ! آمنت بالله ، وبرسول الله ، وصدقته بما جاء به ، واصليت معه لله ، واتبعته .

أبو طالب : ( متعجباً ) أنت أيضاً ؟ !

على : نعم يا أبت .

أبو طالب : ( يتفكر قليلاً ) أما أنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه :



## المنظر السادس

« عند أبي بكر — وقد جلس  
إليه عثمان بن عفان . . . . . »

أبو بكر : ( لعثمان ) والله يا عثمان ، ما دعاني محمد إلى دينه حتى  
أجبت ، ما نظرت فيه وما ترددت  
عثمان : انك يا أبا بكر رجل صادق . وإنا لنحبك ونألفك لعلمك  
وخالقك ولا أحب إلى نفسي من أن أتبع الدين الذي  
اتبعت .

أبو بكر : إنه دين الحق .

عثمان : ان الأمين لم يكذب قط .

أبو بكر : نعم ان محمداً لم يكذب قط .

عثمان : إن ما جاء به وما قصصت علىّ قد أضاء قلبي بنور

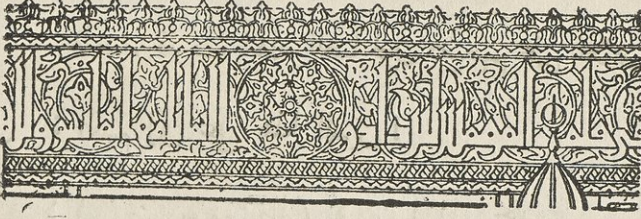
كأنه نور الضحى .

أبو بكر : نعم ، إنه النور الذي يهدي السبيل ، لقد دخل داري

فأضاء قلوب أهله الصالحين جميعهم حتى غلامى بلال .

عثمان : اللهم إني على هذا الدين !

أبو بكر : ( ينهض به معتبطاً ) قم بنا إلى محمد .



## المنظر السابع

« محمد على جبل الصفا بين يدي  
جبريل ..... »

جبريل : ... أنذر عشيرتك الأقربين ، واخفض جناحك لمن  
اتبعك من المؤمنين . وقل إني أنا النذير المبين ، فاصدع  
بما تؤمر وأعرض عن المشركين .

( يرتفع عنه الوحي )

محمد : ( كالمخاطب لنفسه ) سأصدع بما أمرت سأصدع بما  
أمرت . ( ينهض )

( يمر به اعرابي )

الاعرابي : يا هذا ، ما يبيئك ها هنا وحدك بعيداً عن القوم ؟ !

محمد : ( لا يجيب ويتجه إلى الناس منادياً ) يا معشر قريش !

قريش : ( بعضها لبعض في صياح ) محمد على الصفا يهتف !

( يقبلون ويجمعون إليه وفي  
مقدمتهم عمه أبو لهب . . . )

أبو لهب : مالك يا محمد؟

محمد : ادنوا مني أكلبكم .

قريش : تسكلم !

محمد : أرأيتم لو أخبرتم أن خيلاً بسفح هذا الجبل  
أكنتم تصدقوني ؟

قريش : نعم . أنت عندنا غير منهم ، وما جربنا عليك كذباً قط .

محمد : إذن فاسمعوا .

قريش : قل .

محمد : إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . يا بني عبد المطلب

يا بني عبدمناف ، يا بني زهرة ، يا بني تميم ، يا بني مخزوم ،

يا بني أسد . . . إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ،

وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة

نصيياً إلا أن تقولوا لا إله إلا الله .

أبو لهب : تبأ لك سائر هذا اليوم . ألهذا جمعنا؟

الناس : (ساخرين) ألهذا جمعنا؟! !

أبو لهب : تفرقوا أيها الناس عن هذا المجنون الضال .

محمد : ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومهم بأفضل مما جئتمكم به ،

قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني ربي أن

أدعوكم إليه . فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر وأن يكون

أخى ووصي وخليفتى فيكم ؟؟

قريش : (تبتعد عنه ساخرة) لا أحد ، لا أحد !

أعرابي : نعم ، لا أحد يؤازرك على هذا حق ولا كلب الحى !

على : (يتقدم ويصيح بصوته الصغير) أنا يارسول الله عونك !

أنا حرب على من حاربت !

أعرابي : (مشيراً إلى على) أهذا كل جيشك يا محمد ؟!

( يضحك ويضحك معه الناس )

أبو لهب : (للصبي على) تبالك ولمن أتبعك ! .

الأعرابي : دع الصبي فهو لا يفقه ما يصنع .

أبو لهب : تبالهما من ضالين !

( تنصرف قريش مستهزئة بمحمد )

( وبالصبي على ..... )



( محمد يقف لحظه مطرقاً مدحوراً  
وإلى جانبه على دمع العينين... )

محمد : ( يرفع رأسه ويتلو في غيظ ) تبت يدا أبي لهب وتب !  
ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سبيلي ناراً ذات لهب... .



## المنظر الثامن

« رجال من أشرف قريش مجتمعون  
في الكعبة وهم أبو جهل وأبو سفيان  
وأمية بن خلف وغيرهم . . . . »

أبو جهل . أسمعتم بخبر هذا الدين الذي جاء به هذا الرجل ؟  
أمية : ( يشير إلى أصنام الكعبة ) محمداً ؟ إنه يبغض  
أهتنا هؤلاء .

أبو سفيان : ولقد اتبعه بعض القوم . وأنهم ليستخفون بصلاتهم  
في شعاب مكة .

أبو جهل : لقد علمت أن محمداً قد اتبعه أبو بكر وعثمان بن عفان  
وسعد بن أبي وقاص وآخرون ، وأن سعداً استخفى  
البارحة في نفر من أصحاب محمد في شعب من شعاب  
مكة . فظهر عليهم نفر من قومنا وهم يصلون ، فناكروهم  
وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم ، فضرب سعد

رجلا من قومنا بلحى بغير فشجه .

أبو سفيان : إنها لفتنة يحدثها محمد .

أمية : بل هي بدعة يحدثها في العرب بنو عبد مناف .

أبو سفيان : لعلمهم يريدون أن يظهروا ، ويذهبوا بها فضلا على العرب كافة .

أبو جهل : ( صائحا ) هذا لن يكون . لقد تنازعنا نحن وبنو عبد

مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ،

وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسى

رهان ، قالوا منا نبى يأتيه الوحي من السماء ! فمتى ندرك

مثل هذه ؟ كلا ، واللات لا تؤمن به أبداً . ولا نصدق

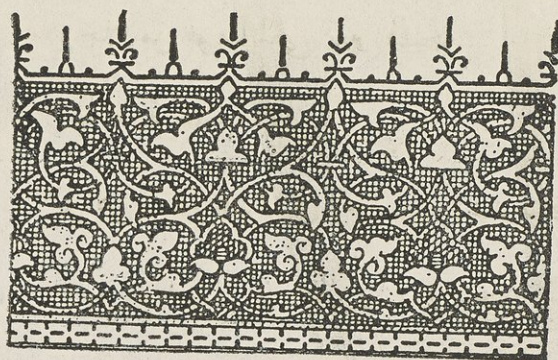
أمية : نعم ، واللات لا تؤمن به أبداً

أبو سفيان : هلموا إلى أبى طالب نكلمه فى أمر ابن أخيه ، قبل أن

يستفحل الخطب .

أبو جهل : نعم . هلموا بنا !

( ينهضون )



## المنظر التاسع

« في دار أبي طالب ، وهو جالس مع  
أبي جهل وأبي سفيان وأميمة الخ »

أبو جهل : يا أبا طالب ! إن لك سناً وشرفاً ومنزلةً فينا . وإن ابن  
أخيك قد عاب ديننا ، فأما أن تكفه عنا ، وإما أن تخلي  
بيننا وبينه . فإني على مثل ما نحن عليه من خلافه ،  
فكفك أمره .

أبو طالب : يا بني قومي ! يعظم عليّ فراقكم وعداوتكم . غير أنني  
لا أطيب نفساً باسلام ابن أخي لكم ولا خذلانه .

أبو سفيان : لي رأي ، أسمع مني ؟

أبو طالب : قل يا أبا سفيان .

أبو سفيان : مادمت لا تريد خذلان ابن أخيك ، فهذا عمارة ابن  
الوليد أنهد قتي في قريش وأجمله ، نخذه فلك عقله  
وانصره واتخذته ولدأ فهو لك ، وأسلم إلينا ابن أخيك  
هذا الذى قد خالف دينك ودين آبائك و فرق جماعة  
قومك ، فنقتله ، فانما هو رجل برجل .

مئة : نِعَمَ الرَّأى !

قريش : ( كلهم فى صوت واحد ) نِعَمَ الرَّأى ! نِعَمَ الرَّأى !  
أبو طالب : والله لبئس ماتسومونى ! أتعطونى ابنكم أغذوه لكم ،  
وأعطىكم ابنى تقتلونہ ؟ هذا والله ما لا يكون أبداً .

أبو جهل : والله ياأبا طالب لقد أنصفك قومك ، وجهدوا على  
التخلص مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً .  
أبو طالب : والله ما أنصفونى ، ولكنك قد أجمعت خذلانى ومظاهرة  
القوم على ، فاصنع ما بدا لك .

أبو جهل : ( فى غضب ) هلموا بنا ! هلموا !

( ينصرف معه جماعة قريش . ويبقى  
أبو طالب مطرقاً مفكراً محزوناً )

محمد : ( يقبل عليه ) عماء مالك ؟

أبو طالب : ( متغير الصوت ) يا ابن أخي ! إن قومك قد جاؤني في  
أمر هذا الدين الذي جئت به ، وأجمعوا على فراقى  
وعداوتى ، فابق على وعلى نفسك ، ولا تحملى من  
الأمر ما لا أطيق .

محمد : ( فى قوة وعزم ) يا عم ! والله لو وضعوا الشمس فى  
يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر  
حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته .

( لا يملك فيستعير با كيا )

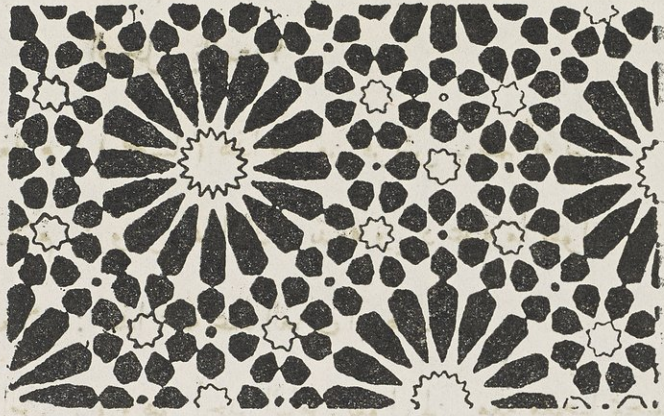
أبو طالب : ( يرق له ) أتبكي ؟

( محمد يذهب منصرفا )

أبو طالب : ( يناديه ) أقبل يا ابن أخي !

محمد : ( يقبل ) أخاذلى أنت ؟

أبو طالب : ( فى عزم وقوة ) كلا ، إذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ،  
فوالله لا أسلمك لشيء أبداً .



## المنظر العاشر

« محمد واقف على منازل قبائل  
بني عامر في موسم الحج . . . »

محمد : يا بني عامر ! إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ،  
ولا تشركوأ به شيئاً ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من  
هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني ، حتى  
أبين عن الله ما بعثني به .

( يأتي أبو لهب من خلفه )

أبو لهب : يا بني عامر ! ان هذا إنما يدعوكم الى أن تسلمخوا  
اللات والعزى من أعناقكم وخلفاءكم من الجن الى ماجاء به  
من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه !

غلام : ( من بين الناس المستمعين يسأل أباه هامساً ) من هذا

الرجل يا أبت ؟

والد الغلام : ( همساً ) هذا قتي من قريش يزعم أنه نبي .

الغلام : ومن هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول

والد الغلام : هذا عمه عبد العزى أبو لهب .

ابن فراس : ( وهو أحد الناس يقول لمن معه معجباً بمحمد ) ان

هذا الفتى يريد أن يحدث حدثاً في العرب !

أعرابي : ( في إعجاب ) نعم إنه لفتى .. !!

ابن فراس : نعم . انظر إلى عينيه وما يشع فيهما من عزم وقوة ؟

الأعرابي : إنه يتكلم كلام المستوثق من أمره ، المؤمن بما يقول .

ابن فراس : ( كالمخاطب لنفسه ناظراً إلى محمد ) نعم والله لو أني

أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب !

( يتقدم ابن فراس إلى محمد )

الأعرابي : ( لابن فراس ) أين ؟ أتذهب إليه ؟

ابن فراس : ( صائحاً ) يا محمد ! أرأيت ان نحن تابعناك على أمرك

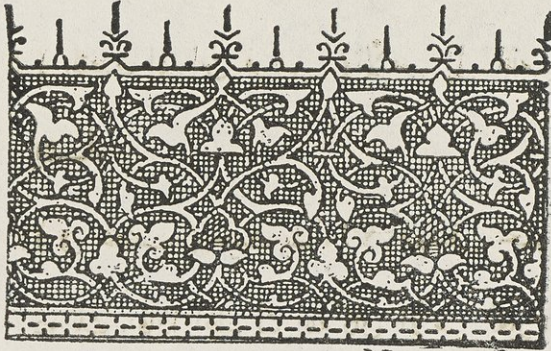
أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك ؟



محمد : ( يلتفت إلى ابن فراس ) الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء .

ابن فراس : ( في غضب ) حيث يشاء !؟ أقهدف نحورنا للعرب دونك ، فاذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ؟ كلا . . .  
لا حاجة لنا بك . انصرفوا عنه أيها الناس .

( ينصرف عن محمد مع الناس ،  
ويبقى محمد وحيداً حزينا . . . )



### المنظر الحادي عشر

« نفر من قريش في حى من  
أحياء مكة ، بينهم الوليد بن  
المغيرة وأبو لهب . . . . »

الوليد : يا معشر قريش ! إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود  
العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ،  
فاجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا ، فيكذب بعضكم بعضاً  
ويرد قولكم بعضه بعضاً .

أبو لهب : فانت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً نقل به .

الوليد : بل أنتم فقولوا اسمع !

أبو لهب : نقول كاهن .

الوليد : لا واللات ما هو بكاهن . لقد رأينا الكهان ، فما هو

بزممة الكاهن ولا سجعه .

أبو لهب : تقول مجنون .

الوليد : ما هو بمجنون . لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه .  
ولا تخالجه ولا وسوسته .

أبو لهب : تقول شاعر .

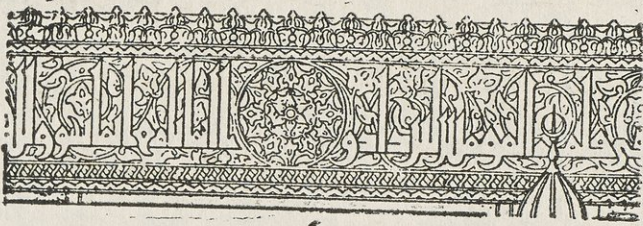
الوليد : ما هو بشاعر . لقد عرفنا الشعر كله ، رجزه وهزجه  
وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر .

أبو لهب : تقول ساحر .

الوليد : ما هو بساحر . لقد رأينا السحار وسحراهم ، فما هو بنفثهم  
ولا عقدهم .

قريش : ( صائحين في حيرة ) فما تقول يا أبا عبد شمس ؟ ؟

الوليد : واللات إن لقوله لحلاوة ! وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً  
إلا عرف أنه باطل . وإن أقرب القول فيه أن تقولوا هو  
ساحر ، جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين  
المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته !



### المنظر الثاني عشر

« أشرف قريش مجتمعون في  
حجر الكعبة . . . . . »

أبو سفيان : أو ينزل الوحي على هذا الرجل ، وأترك وأنا  
كبير قريش وسيدها ، ويترك أبو مسعود عمر  
وسيد ثقيف ؟

أبو جهل : أو تصدق أنه ينزل عليه وحي يا أبا سفيان ؟ إنه  
لساحر فرق جماعتنا وسب آلهتنا .

أبو سفيان : لو أن عمه أبا طالب أسلمه اليأس . . . لكنه  
لا يريد أن يسلمه لشيء أبداً .

عقبة بن أبي معيط : إن ذكره قد بلغ المدينة .

أبو جهل : وغداً يبلغ ذكره بلاد العرب كلها .

أمية بن خلف : أعلمتم أنه يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب  
يدعوهم إلى دينه ؟

عقبة : نعم ، وإنه ليزعم لهم أن بعد الموت بعثاً وجنة  
يدخلها من تابعه . وناراً يصلى فيها من خالفه .

أبو جهل : انك جالسته وسمعت منه ، لقد بلغني ذلك يا عقبة . وإن  
وجهي من وجهك حرام وإن أنت جلست إليه أو  
سمعت منه أو لم تأته فتنقل في وجهه !

عقبة : سأ تنقل في وجهه .

أبوسفيان : ( ينظر إلى مدخل الكعبة ) صه ! هو مقبل .

أبو جهل : ( ينظر ) نعم ، وخلفه صاحبه أبو بكر .

أمية : ( ينهض ) انتظروا حتى أغمره ببعض القول .

أبو جهل : افعل .

أمية : ( يلتقط من الأرض عظماً بالياً قد ارفت ويعترض

محمداً ... ) يا محمد ! أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد

ما أرم ؟؟

( ثم يفته يده ثم ينفخه في وجه النبي ،  
في مسح النبي عن وجهه ما أصابه ، بينما  
تضحك قريش ضحكا عالياً ... )

أبو بكر : ( في حزن أصفر الوجه خافت الصوت ) رحمتك اللهم !  
محمد : ( يلتفت الى أمية ) نعم أنا أقول ذلك . يعثه الله وإياك  
بعد ما تكونان هكذا ، ثم يدخلك الله النار .

أمية : ( يدنو من محمد ) أتقول يعثني الله ربك بعد ما  
أكون هكذا ؟؟

محمد : نعم .

أمية : ( يضحك ملء فيه ) يعثني بعد ما أكون مثل هذه العظام  
التي أرمت !!؟

محمد : ( يتلو ) وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ، قال من يحي العظام  
وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل  
خلق عليم ، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا  
أنتم منه توقدون ..

أمية : ( متخبثاً ) يا محمد ! هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد .  
فنشترك نحن وأنت في الأمر ، فان كان الذي تعبد خيراً مما  
نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه . وان كان ما نعبد خيراً مما  
تعبد كنت قد أخذت بحظك منه ؟

محمد : ( يتلو ) قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ،  
ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم  
عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين .

عقبة : ( يدنو من النبي ) نعم ، لنا ديننا وهو خير من دينك هذا ..

( ثم يتفل فى وجه النبي فلا يحرك  
انبي ساكتا ، ويصفر وجهه )

أبو بكر : ( همسا وقد أخذته رعدة ) اللهم عونك !

محمد : ( يتلو ) ويوم يعرض الظالم على يديه ، يقول يا ليتنى اتخذت  
مع الرسول سبيلاً .

( ينصرف )

أبو جهل : ( صائحاً ) أتتركه بعد أن عاب آلهتنا ؟ !

عقبة : ( فى نفر من قريش نهضون الى النبي ) يا محمد ! أنت

الذى تقول أن إلهك خير من آلهتنا ؟

محمد : ( يلتفت اليه ) نعم أنا الذى أقول ذلك .

عقبة : ( للرجال ) لا تدعوه !

( عقبة ونفر من قريش يقومون الى محمد  
ويأخذ كل رجل منهم بتجمع ردائه )

أبو بكر : ( صائحاً مزاعماً ) ماذا تريدون به ؟ ما تريدون به ؟

عقبة : ( للرجال ) اقتلوه !

أبو بكر : ( يقوم دون النبي با كياً ) أتقتلان رجلاً يقول ربني الله ؟

( يفدى محمداً بنفسه ، فيمسكون به  
ويصدعون رأسه ويجذون لحينه

أبو سفيان : ( صائحا ) دعوا محمداً .. ! دعوا محمداً ! . هذا عمه

حمزة متوشحاً قوسه راجعاً من قنصه .

( الرجال يتركون محمداً وأبا بكر  
يذهبان لشأنهما . . . . . )

أمية : ( يلتفت ) حمزة أعز رجال قريش . ! .. أين ؟ ( يبصر

حمزة مقبلاً ) نعم . إنه إذا رجع من قنصه . لا يصل  
إلى أهله حتى يطوف بالكعبة .

أبو جهل : إنه ليس على دين ابن أخيه .

عقبه : أو قد تبع هذا الفتى الضال إلا السفهاء والغلمان !

( يقبل حمزة عم النبي متوشحاً قوسه )

امرأة : ( تعترض حمزة وتقول له همساً ) يا أبا عمار !

حمزة : مالك ؟

للمرأة : ( هامسة ) لورأيت مالقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم

وأصحابه ! ! رأوه ها هنا الساعة ، فأذوه وسبوه وبلغوا

منه ما يكره ثم انصرف عنهم محمد ولم يكلمهم .



حمزة : ( في عينيه الغضب ) أفعلوا به هذا . وأنا عمه ؟ !

( ثم يلتفت فيرى القوم فيتجه إليهم )

أمية : ( همساً لأصحابه ) إن حمزة مقبل نحونا .

أبو جهل : ( في شيء من الرهبة ) أرى في عينيه ...

أمية : نعم . إنه البأس ...

حمزة : ( في غضب لأبي جهل ) ما ذالقي ابن أخي منك

يا أبا الحكم ؟

أبو جهل : أنك لغاضب ؟ !

حمزة : أتشتمه ؟ !

أبو جهل : وما يعنيك من أمره ؟

حمزة : ( في صيحة شديدة ) ما يعنيني من أمره ! أنا على دينه ،

أقول ما يقول ، فردّ ذلك على إن استطعت ! ..

( ثم يرفع قوسه ويضرب بها أبا جهل

فيشجه شجّة منكراً . . . . . )

عقبه : ( صائحاً ) أيها الرجال ! قوموا إليه . ! . قوموا إليه . ! .

نقر من قريش يقومون لنصرة

( أبي جهل . . . . . )

أبو جهل : ( لأصحابه في هدوء ) دعوا أبا عمارة ! فأنا واللوات قد

سببنا ابن أخيه سباً قبيحاً .



### المنظر الثالث عشر

محمد جالس وحده في المسجد وأشرف  
قريش مجتمعون عن كئيب يتهايمون.

قريش : ما الرأي في محمد، إن عمه أبا طالب يمنعه وينصره.

علينا؟

عتبة بن ربيعة: أجل، ولا قبل لنا بأبي طالب

أبو جهل: ما رأيت مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل! إني،

لأخشى أن يتابعه بعض رؤوس القوم فيعز ويمنع

ويفشو أمره في القبائل.

أبو سفيان : ما أحسبه يا أبا الحكم إلا نائلاً منا إن تركناه فيها هو

فيه، فلقد أسلم بالأمس حمزة وهو أعز فتى في قريش.

قريش : وما الرأي ؟

عتبة : (تبدو له فكرة) يا معشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكله  
وأعرض عليه أموراً لعاه يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء  
ويكف عنا ؟

قريش : بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلمه .

( يقوم عتبه الى محمد ويجلس إليه ... )

عتبة : ( للنبي ) يا بن أخي . إنك منا حيث قد علمت من السلطة  
في العشيرة والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك  
بأمر عظيم . فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت  
به آلهتهم وكفرت به من مضى من آباءهم فاسمع مني  
أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها .  
محمد : قل يا أبا الوليد ، أسمع .

عتبة : يا ابن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر  
مالاً ، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن  
كنت إنما تريد به شرفاً ، سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً  
دونك ، وإن كنت تريد به ملكاً ، ملكناك علينا . وإن  
كان هذا الوحي الذي يأتيك رؤياً تراه لا تستطيع رده عن

نفسك ، طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه .

( يسكت عتبه وينظر إلى النبي )

محمد : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟

عتبة : نعم .

محمد : فاستمع مني !

عتبة : أفعل .

محمد : ( يتلو ) بسم الله الرحمن الرحيم ، حم تنزيل من الرحمن الرحيم ،

كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ، بشيرا ونذيرا ،

فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ، وقالوا قلوبنا في أكنة مما

تدعوننا إليه وفي أذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل

إننا عاملون ، قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما الحكم

إليه واحد فاستقيموا إليه واستغفروه ، وويل للشركين

الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون .

( عتبه ينصت ويأني يديه خلف

ظهره معتمدا عليهما يسمع ... )

محمد : ( يمضي في التلاوة ) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم

أجر غير ممنون ، قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض

في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ، وجعل  
فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في  
أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى الى السماء وهي  
دخان ، فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها ، قالتا أتينا  
طائعين ، فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل  
سماة أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير  
العزیز العليم ، فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل  
صاعقة عاد وثمود ، اذ جاءتهم الرسل من أيديهم ومن  
خلفهم ألا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لآنزل ملائكة  
فانا بما أرسلتم به كافرون ، فاما عاد فاستكبروا في الأرض  
بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ، أو لم يروا أن الله الذي  
خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يمجدون ، فأرسلنا  
عليهم ريحا صرصرآ في أيام نحسات لنذيقهم عذاب  
الحزى في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا  
ينصرون ، وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى  
فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون . . . . .

( يسجد : ..... )

( عتبه بطرق مأخوذاً كأنها

على رأسه طائر واقع . . . )

محمد : ( يرفع رأسه ويلتفت إلى عتبة ) قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ،

فأنت وذاك .

عتبة : ( كال مخاطب لنفسه وهو يقوم إلى أصحابه . . . ) نعم ، نعم !!

أبو جهل : ( لقريش ناظراً إلى عتبة مقبلاً عليهم . . . ) أحلف لقد

جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به

( عتبه يأتي ويجلس اليهم سنا كنا )

أبو جهل : ما وراءك يا أبا الوليد ؟

عتبة : ( ساجح الفكر ) ورأى . . .

أبو جهل : تكلم !

عتبة : ( في صوت متغير ) ورأى أني سمعت قولاً ما سمعت مثله

قط ، واللآت ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة .

يامعشر قريش ! أطيعوني واجعلوهابي ، واخلوا بين هذا

الرجل وبين ما هو فيه .

( قريش يبروها دهش ويمت الجميع . . . )

أبو جهل : ( يتنبه ويرفع رأسه ملتفتاً إلى عتبة ) سحرك واللآت

يا أبا الوليد بلسانه .

عتبة : واللوات ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ .

قريش : أهذا رأيك فيه ؟!

عتبة : هذا رأيي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم ... قد

نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد ، لقد كان محمد فيكم

غلاماً حديثاً ، أكرمكم خلقاً . وأصدقكم حديثاً ،

وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم

بما جاءكم به قلمتم كاذب وساحر ومجنون !

(النضر بن الحارث يتقدم ...)

النضر : بماذا جاءنا محمد ؟ واللوات ما محمد بأحسن حديثاً مني ،

وما حديثه إلا أساطير الأولين ، دعوني أحدثكم بأخبار

رستم . واسفنديار وملوك فارس ، إنها يا أبا الوليد خير

من قوله الذي سمعت منه .

(لا يأبه أحد به - صمت)

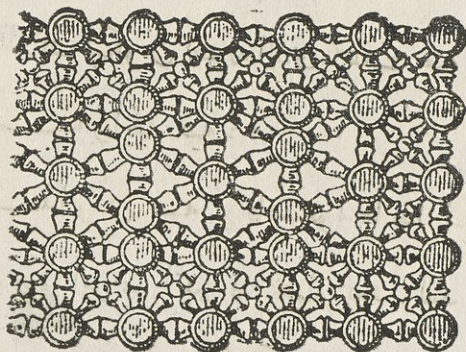
أبوسفيان : ( بعد لحظة ) يامعشر قريش ! عندي رأي .

الجميع : ما هو يا أباسفيان ؟

أبوسفيان : فلتبعت أحدنا الى أحبار يهود بالمدينة يسألهم عن محمد

وصفته ، فانهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ليس

عندنا من علم الأنبياء .



### المنظر الرابع عشر

• في المدينة — عقبه بن أبي معيط  
والنضر بن الحارث بن أحبار اليهود •

النضر : ( لخبير كبير بين الأحبار ) إنكم أهل التوراة ، وقد جئناكم

لتخبرونا عن صاحبنا هذا ؟

الخبير : سلوه عن شيء . فان أخبركم به فهو نبي مرسل .

النضر : ما هو ؟

الخبير : سلوه عن الروح ما هي .

عقبه : فإن أخبرنا بذلك ؟

الخبير : فاتبعوه فانه نبي .

النضر : وإن لم يفعل ؟

الخبير : فهو رجل متقول ، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم .





### المنظر الخامس عشر

« في مكة — قريش مجتمعه في حي من أحيائها، يقبل النضر وعقبة . . . »

النضر : يا معشر قريش ! قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد .

أبو سفيان : ( من بين القوم ) ماذا ؟

النضر : قد أخبرنا أجباز يهود أن نسأله عن شيء أمرونا به ، فإن

أخبركم عنه فهو نبي ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، فروا

فيه رأيكم .

أبو جهل : ( يلتفت ) ها هو ذا محمد في طريقه الى الكعبة !

( محمد يقبل ماشياً في سكون )

أبو سفيان : ( صائحاً ) يا محمد !

محمد : ( يلتفت ) ما تريد ؟

أبوسفيان : ( ينهض ويعترض النبي ) ان كنت نبياً مرسلًا فاخبرنا  
عما نسألك عنه !

محمد : ( ينظر اليه في صمت ) ؟

أبوسفيان : ( للنضر وعقبة ) سلاه عما اخبرتما به !

النضر : ( يتقدم الى النبي ) يا محمد ! اخبرنا عن الروح ماهي ؟

محمد : الروح ؟ !

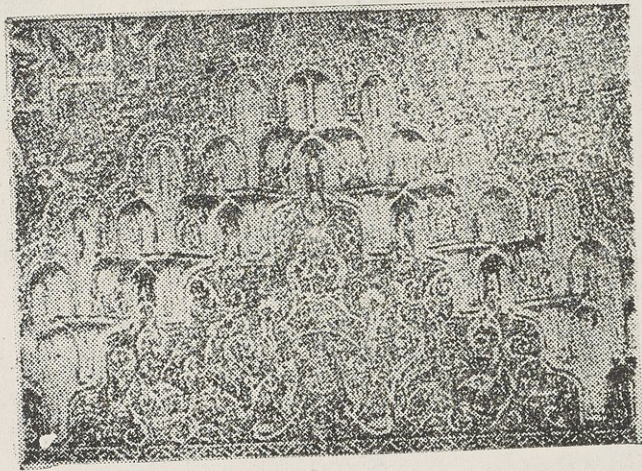
النضر : نعم ...

محمد : ( كالمخاطب لنفسه ) الروح ؟ !

النضرو عقبة : ( معا ) نعم ، نعم ، الروح .

محمد : اخبركم بما سألتكم عنه غداً .

( ثم يتركهم ويسير في سبيله  
مطرقاً مفكراً ..... )



### المنظر السادس عشر

« في شعاب مكة — النبي ساجد  
عند غار حراء .....  
الرابعان ينظران إليه عن كئيب »

الراعي الأول : ( همسا لصاحبه ) إنه يأتي كل يوم فيسجد ويرفع  
يديه إلى السماء ، كأنما هو يستنجد ويستعين ، أكبر  
ظني أنه في بلاء عظيم ؟

الراعي الثاني : أرى في وجهه حقاً أنه محزون وأنه في بلاء

( ينصرفان — ويقبله  
أبو بكر وخلفه بلال )

بلال : ( همسا لمولاه أبي بكر ) لقد أرجف أهل مكة وقالوا

« وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا

منها ولا يخبرنا بشيء » !

أبو بكر : ( في قلق ) قل لهم يا بلال أن اصبروا ، إن محمداً  
لا بد موف وعده .

بلال : لقد سمعت بعض الناس يزعم أن الوحي انقطع عن  
النبي ، وأن ربه قد نسيه .

أبو بكر : ( في حزن وهو ينظر إلى النبي الساجد عند الغار ) إن  
الله لا ينسى نبيه .

بلال : ( في حرارة ناظراً إلى النبي ) اللهم رحمتك !

أبو بكر : ( كالخاطب لنفسه ) اللهم خفف عنه ! إنه ليشق عليه  
ما يتكلم به أهل مكة .

( يتصرف مع بلال )

محمد : ( وحيداً في بلاء يستعين ربه ) أي رب ! إليك أشكو

بلائي . أي رب ابعث إليّ وحيك ابعث إليّ وحيك !

لقد سألوني عن الروح ولا أعلم بم أجيب . أي رب ،

أنسيته ؟ اللهم إني لفي بلاء ! اللهم إني لفي بلاء

( يسمع صوتاً فيرفع رأسه فيرى جبريل )

فيسئل قلبه فرحاً ويصيح . . . . . )

: جبريل ! جبريل !

جبريل : محمد !

محمد : جبريل ! لقد احتبست عني يا جبريل ، حتى سوت ظنا .  
جبريل : وما تنزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما  
بين ذلك ، وما كان ربك نسياً . . . ولا تقولن أشيء إني  
فَاعِلُ ذَلِكَ غَدًا « إلا أن يشاء الله : واذكر ربك إذا نسيت ،  
وقل عسى أن يهدينى ربي لأقرب من هذا رشداً . . .  
ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم  
من العلم الا قليلاً . . .



### المنظر السابع عشر

« بعد غروب الشمس .....  
أشرف قريش عند ظهر الكعبة »

أبو سفيان : أسمعتم ما أجاب به محمد ! « ويسألونك عن الروح ، قل

الروح من أمر ربي . . . »

أمية : نعم ، وهو يزعم أن ربه أنزل عليه جبريل بهذا . . .

أبو جهل : واللوات هذا القول ما هو بالجواب عما سألناه ، ألا ترون

أنه قد عجز . ؟

عتبة : يا أبا الحكم ! أسمع مني ؟

أبو جهل : قل يا أبا الوليد !

عتبة : والله ما هو بعاجز ، وما كذبكم في هذا شيئاً ، إن الروح

لا يمكن أن تكون من أمر بشر . لقد أصدقكم ، وما كان

عليه لو أنه نبي كاذب أن يقول لكم في أمرها قولاً

أو يصف لكم وصفاً يسكتكم به ؟

أبو جهل : قلت لك يا أبا الوليد إنه قد سحرك !

أبو سفيان : يا أبا الوليد ! إن وجهي من وجهك حرام ، إن أنت قلت

أمامه الساعة مثل هذا الكلام !

أمية بن خلف : أو قد بعثتم إليه ؟

أبو سفيان : نعم ، قد بعثنا إليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك

ليكلموك .

أمية بن خلف : أجل ، ابعثوا إليه فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه .

أبو جهل : لن يستطيع اليوم أن يسحرنا بحديثه كما سحر أبا الوليد .

أبو سفيان : ( ينظر ) إنه مقبل سريعاً

أمية : ( ينظر ) أرى في وجهه المستبشر إنه يظن أن قد

بدا لنا فيه بداء .

( محمد يحضر ويجلس إليهم )

مستبشراً طامعاً في إسلامهم )

أبو سفيان : ( لأبي جهل ) كلمة أنت يا أبا الحكم .

أبو جهل : ( لمحمد ) يا محمد ! إنا قد بعثنا إليك لنكلمك ، وإنا

واللآت ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل  
ما أدخلت على قومك فإن كنت إنما جئت بهذا  
الحدث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون  
أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا  
فنحن نسودك علينا ، وإن كنت تريد به ملكاً ما كنا  
علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رؤياً تراه قد غلب  
عليك ، بذلناك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبوءك  
منه أو نعدرك .

( يسكت وينظر إلى النبي )

محمد : ما بني ما تقولون : ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم  
ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني  
إليكم رسولاً وأنزل علي كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم  
بشيراً ونذيراً ، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم  
فإن قبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا  
والآخرة ، وإن تردوه علي ، أصبر لأمر الله حتى يحكم  
الله بيني وبينكم .

قريش : ( تتهاشم ) إنه غير قابل .



أبو جهل : يا محمد ! إن كنت غير قابل شيئاً مما عرضناه عليك فانك تعلم أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدأولاً أقل ماء ولا أشد عيشاً منا ، فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا. وليسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آباءنا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل؟ فان صدقوك وصنعت ما سألتك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وأنه بعثك رسولا كما تقول.

محمد : ما بهذا بعثت إليكم ، إنما جئتكم من الله بما بعثنى به ، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، فان قبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

قريش : (تهامس) إنه غير فاعل .

أبو جهل : فاذا لم تفعل هذا لنا ، نفخذ لنفسك ، سل ربك أن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك .

أبو سفيان : وسله فليجعل لك جناحاً وقصوراً وكنوزاً من ذهب

وفضة ، يغنيك بها عما نراك تبتغي فإنك تقوم بالأسواق  
تقوم وتلتمس المعاش كما تلتسه .

أمية : نعم ، فليجعل لك قصوراً وكنوزاً حتى نعرف فضلك  
ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم :

محمد : ما أنا بفاعل ، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا ، وما بعث  
إليكم بهذا ، ولكن الله بعثنى بشيراً ونذيراً ، فإن تقبلوا  
ما جئتم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه  
على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

قريش : (تتهامس) فليرونا ما تتوعد :

أبو جهل : نعم ، أرنا ما تتوعد! أسقط السماء علينا كسفا كما زعمت ،  
فإن ربك إن شاء فعل ، فأنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل .

محمد : ذلك إلى الله إن شاء أن يفعله بكم فعل .

أيوسفيان : يا محمد! أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما

سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلك  
ماتراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذالم

نقبل منك ما جئتنا به ؟

أبو جهل : يا محمد ، إنه قد بلغنا أنك إنما يعطيك هذا الذي جئت به  
رجل باليامة يقال له الرحمن وأنا واللآت لا تؤمن  
بالرحمن أبداً ، فقد أعذرنا إليك ، وأنا واللآت لا نترك  
وما بلغت منا حتى نهلك أو تهلكنا .

أمية : نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله .

أبو سفيان : لن تؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبلاً .

محمد يقوم عنهم يائسا ويقوم خلفه  
عبدالله بن أبي أمية . . . . . )

عبد الله : يا محمد ، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ،  
ثم سألوك عن الروح ما هي فلم تأت بجواب مفيد ؛ ثم  
سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله كما  
تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ، ثم سألوك أن  
تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من  
الله فلم تفعل ، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم  
به من العذاب فلم تفعل ، فوالله لا أو من بك أبداً حتى  
تتخذ الى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى  
تأتيها ثم تأتي بصك معك أربعة من الملائكة يشهدون

لك أنك كما تقول . وأيم الله أن لو فعلت ذلك

ما ظننت أني أصدقك .

( محمد بنصرف حزينا ، أسفا )

أبو جهل : يا معشر قريش ، إن محمداً قد أتى إلنا من عيب

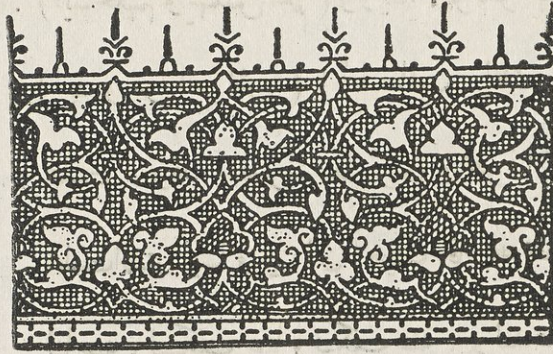
ديننا وشم آلهتنا ، وإني أعاهد اللات لأجلسن له غداً

بحجر ما أطيق حمله . فإذا سجد في صلاته فضخت به

رأسه فاسلبوني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك

بنو عبد مناف ما بدا لهم .

الجميع : واللات لانسلبك لشيء أبداً ، فامض لما تريد !



### المنظر الثامن عشر

« أبو طالب وقد حضره الموت »

أبو طالب : شربة ماء !

( أخوه العباس على رأسه يسقيه )

أبو طالب : ( يلتفت ) من هذا ؟

العباس : أين ؟

( أبو طالب يشير إلى الباب... )

العباس : ( يتوجه إلى الباب ينظر ثم يعود ) هو أبو جهل في

رجال من أشرف قومه ، ما أحسبهم إلا يمشون إليه في

أمر محمد ابن أخيك .

أبو طالب : أدخلهم عليّ

العباس : ( يدخلهم ويهمس لهم ) رويداً ! ترققوا به !  
أبو جهل : ( يدنو من الفراش ) يا أبا طالب ، إنك منا حيث قد علمت ، وقد حضرنا ما ترى وتخوفنا عليك ، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه نخذ له منا ونخذ لنا منه ، ليكف عنا ونكف عنه ، وليدعنا وديننا وندعه ودينه .

أبو طالب : ( للعباس في صوت ضعيف ) محمد !

العباس : ( يلتفت إلى الباب ) هو مقبل !

( يدخل محمد )

أبو طالب : ( لمحمد ) يا ابن أخي ، هؤلاء أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك .

محمد : نعم يا عم ، كلمة واحدة يعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم .

أبو جهل : نعم وأبيك عشر كلمات .

محمد : تقولون ، لا إله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه !

( يصفق القوم بأيديهم احتكاراً )

أبو جهل : أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ إن أمرك لعجب !

أبو سفيان : ( نافذ الصبر يتهياً للانصراف مع بعض القوم ) والله  
ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون ، فانطلقوا  
وامضوا على دين آباءكم

العاص بن وائل : نعم ، دعوه ... فانما هو رجل أبترا لا عقب له ،  
لو قد مات لقد انقطع ذكره واسترحتم منه .  
( يفرجون ويخرجون )

أبو طالب : ( للنبي بعد خروج قريش ) والله يا ابن أخي  
ما رأيتك سألتهم شططاً .

محمد : ( ناظراً إليه طامعاً في اسلامه ) أي عم ، فأنت فقلها ،  
أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة .

أبو طالب : يا ابن أخي ، والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بني  
أبيك من بعدى ، وأن تظن قريش أنى إنما قتلها  
جزعاً من الموت لقاتها ، لا أقولها الا لأسرك  
بها ...

( يقرب منه الموت )

العباس : أخي ...

أبو طالب : ( في صوت ضعيف جامد النظرات ) من هذا ؟

العباس : أين ؟

( أبو طالب يغمض عينيه

ويحرك شفثيه ..... )

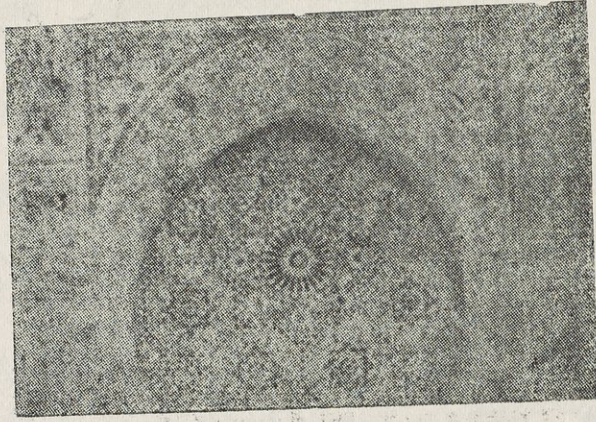
العباس : ( ينحنى عليه ، ويصغى إليه بأذنه ثم يهمس لمحمد ... )

يا ابن أخي ، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته

أن يقولها .

محمد : ( بلا حراك ) لم أسمع .





### المنظر التاسع عشر

« بيت النبي في مكة »

بلال : ( يدخل باكيا ) واحزنناه واضيعتهاه ! ..

الجارية : ويحك يا بلال . ما بك ؟

بلال : قاتلهم الله !

الجارية : ما يبكيك يا بلال ؟

بلال : قاتلهم الله !

الجارية : من هم ؟

بلال : أغروا أحد سفهاتهم فاعترض رسول الله وحشي على رأسه

التراب !

الجارية : التراب ؟

بلال : نعم .

الجارية : قريش ؟

بلال : نعم قريش صنعت هذا .

الجارية : نعم اليوم ؟

بلال : واحزنانه عليك يا أبا طالب . من ذا يمنع اليوم النبي

وينضره ؟

الجارية : صه ودع البكاء عنك يا بلال ، لا تسمعك مولاتي . انها في

فراشها اليوم تشكو .

بلال : تشكو ؟ زوج النبي ، خديجة !!

الجارية : ( ترى فاطمة بنت النبي مقبلة ) صه !

( النبي يدخل والتراب على رأسه )

بلال : ( همسا ) رسول الله !

فاطمة : ( تلتفت الى هيئة النبي وتصيح ) أبي ! من صنع بك هذا ؟ !

محمد : ( في صوت المتعب ) هو قتي عليك !

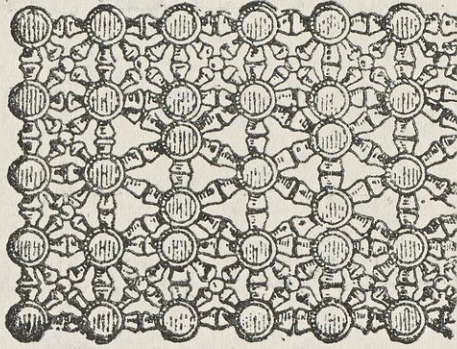
فاطمة : أهي قريش ؟

محمد : ( كالمخاطب لنفسه ) نعم ، والله ما نالت مني قریش شيئاً  
أكرهه حتى مات أبو طالب .

فاطمة : ( تبكى ) أبتاه !

محمد : ( يلتفت إليها ) لا تبكى يا بنية ، فإن الله مانع أبالك .

فاطمة : اجلس ، أغسل عنك هذا التراب !



### المنظر العشرون

« أبو لهب وأبو سفيان يتمايلان  
طريق بكة..... »

أبو لهب : أعلمت يا أبا سفيان ؟

أبو سفيان : ماذا ؟

أبو لهب : خديجة في الموت ؟

أبو سفيان : زوج محمد ؟

أبو لهب : أجل ، عما قليل تذهب أيضاً تلك التي كانت تشد أزره

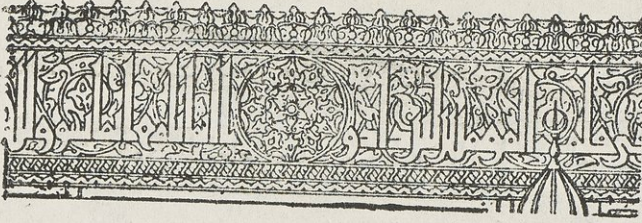
وتعز شأنه

أبو سفيان : عسى أن يلحق بها أولئك السفهاء الذين تابعوه .

أبو لهب : لقد رأيت فيهم رأيا .

أبو سفيان : ما هو ؟

أبو لهب : إذا قدمت العير مكة ، وأتى أحدهم السرق ليشتري شيئاً من الطعام لعياله سأقوم فأقول « يامعشر التجار غالوا على محمد وأصحابه حتى لا يدركوا معكم شيئاً فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فأنا ضامن أن لا خسار عليكم » فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها أضعافاً ، حتى يرجع إلى أطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يديه شيء يطعمهم به !



## المنظر الحادي والعشرون

• في دار النبي — خديجة على فراش  
الموت والى جوارها محمد وهو مطرق في  
حزن — محمد يسمع صوتا فيرفع رأسه  
فيرى جبريل .....

محمد : ( لخديجة وهو ناظر الى السماء ) يا خديجة ! هذا جبريل ،  
يقرئك السلام من ربك ! ..

خديجة : ( في صوت ضعيف ) لله السلام ، ومنه السلام ، وعلى  
جبريل السلام !

محمد : ( يثوب الى نفسه ويلتفت الى خديجة ) أمرت أن أبشرك  
ببيت من قصب في الجنة ، لا صخب فيه ولا نصب

خديجة : هل في الجنة قصب ؟ !

محمد : إنه قصب من لؤلؤ مجي .

( صت ..... )

خديجة : ما أشق الفراق !

محمد : ( مطرقاً ) سيكون اللقاء في الجنة إن شاء الله .

خديجة : ( في تهدي عميق ) إن شاء الله

محمد : تكرهين ما أرى منك يا خديجة ، وقد يجعل الله في  
السكره خيراً

خديجة : خيراً إن شاء الله .

محمد : أشعرت أن الله قد أعلمني أنه سيزوجني معك في الجنة

مريم ابنة عمران ، وكاثوم أخت موسى ، وآسية  
امرأة فرعون !

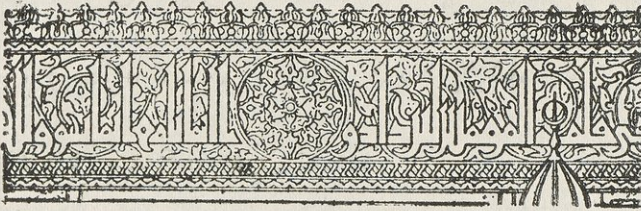
خديجة : آله أعلمك بهذا يا رسول الله ؟

محمد : نعم .

خديجة : ( في صوت ضعيف ) بالرفاء والبنين !

( تلفظ الروح )

محمد : ( جزعاً ) يا خديجة ! يا خديجة ! يا خديجة !



## المنظر الثاني والعشرون

« في بطحاء مكة وقد حمت  
الظبيرة ، رجال ونساء من  
أتباع محمد يضربون ويعذبون  
ويعلو صياحهم .....

بلال : ( يمر بامرأة ويسألها ) لماذا يُصنع بهم هذا !

المرأة : ( همسا ) ليفتنوهم عن دينهم .

بلال : قريش فعلت هذا اليوم !

المرأة : نعم لقد عدت قريش على من اتبع النبي ، فوثبت كل قبيلة

على من فيها من أصحاب محمد المستضعفين ، فجعلوا يحبسونهم

ويعذبونهم بالضرب كما ترى وبالجوع والعطش وقد اشتد الحر .

بلال : ويل لهم ! ويل لهم !

المرأة : ( تلتفت الى صوت قادم ) صه ! هذا أمية بن خلف !



( تتصرف المرأة سريعا )

بلال : ( لنفسه ) أمية ! ويل لي !

أمية : ( يرى بلالا ) هذا أنت يا ابن الحبشية !

عقبة : ( وهو يسير الى جانب أمية ) انه من أتباع محمد المخلصين !

أمية : ( لرجال معه ) اطرحوه على ظهره في هذه البطحاء !

( يطرحه الرجال في الرمضاء تحت

الشمس الحامية ..... )

بلال : ( صائحا ) اتقوا غضب الله ! اتقوا غضب الله !

أمية : ( لرجالها مشيراً الى صخرة كبيرة ) ضعوا على صدره هذه

الصخرة العظيمة !

( بلال لا ينس وهم يضعون على صدره الصخرة )

أمية : ( لبلال وهو تحت الصخرة العظيمة في بلاء عظيم )

لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد

اللات والعزى !

بلال : ( ناظراً الى السماء وهو يتلو من الألم ) أحد ، أحد ، أحد !!

ورقة بن نوفل : ( يمر ببلال ويهمس في أذنه ! أحد ، أحد والله يا بلال .

أمية : دع هذا العبد وشأنه يا ورقة !

ورقة : ( يقبل على أمية ) أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا ،

لأجعلن قبره كقبور الصالحين والشهداء !

( ينصرف )

عقبة : ( لبلال ) لا تزال هكذا حتى تترك دين محمد وتعبده

أهتنا !

بلال : ( صائحاً ) أحد ، أحد ، أحد !

( يأتي أبو بكر )

أبو بكر : ( لأمية بن خلف ) ألا اتقى الله في هذا المسكين ! حتى

متى !

أمية : أنت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى !

أبو بكر : أفعل . عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على

دينك ، أعطيكه به .

أمية : قد قبلت .

أبو بكر : هو لك رد على بلالاً أعتقه

( يطلقون له بلالاً فينصرف به )

أمية : ( لرجالها ) فليظل أصحاب محمد هؤلاء في هذا العذاب

( ينصرف هو وعقبة — يقبل النبي

من طريق أخرى ويمر بأصحابه .. )

محمد : ( همسا للمعذيين ) اصبروا واثبتوا !

أحد المعذيين : ( همسا ) يا رسول الله ، ألا نقاتلهم فندفع عن

أنفسنا الأذى ؟

محمد : لم أؤمر بالقتال .

أحد المعذيين : وهل نصبر طويلاً على هذا البلاء ؟

محمد ( همسا ) لو خرجتم الى أرض الحبشة ، فإن بها ملكاً

لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل

الله لكم فرجاً مما أنتم فيه .



## المنظر الثالث والعشرون

« جماعة من فريش بينهم عمر  
ابن الخطاب والشاعر لييد والوليد  
وعقبة وابن مظعون يتسامرون  
ويغتنى بعضهم الخمر عند  
استحق الخمار..... »

عقبة : أعلمتم الخبر ؟ لقد هاجر كثير من أتباع محمد إلى الحبشة  
هرباً بما هم فيه من البلاء .

عمر : نعم ، قد علمنا و سترسل في أعقابهم بعضنا إلى النجاشي  
كي يسلمهم اليينا

عقبة : إن محمداً لم يقدر على أن يمنع أصحابه بما هم فيه  
ابن مظعون : خست !

عقبة : عجبا لك يا ابن مظعون ! ما الذي أعددك عن الخروج  
إلى الحبشة مع من خرج ؟ !

الوليد : أنا أجيره وأحميه .

عقبة : حقاً ، إنه آمن في جوارك .

عمر : دعونا من هذا الحديث . أنشدنا شعراً يالبيد !

لييد : أين الخمر ؟

عمر : ( ينادى الخمار ) هات خمرك يا إسحق !

ابن مضعون : ( يلتفت ) أرى في الظلام رجلاً مقبلاً ، عليه

رجل وامرأة .

عقبة : ( ينظر ) إنهما ولاريب من المهاجرين

عمر : ( ينظر ملياً ) وى ! هذا عامر وأم عبد الله !

( ينهض ويتجه إليهما )

عامر : ( على الرجل يرى عمراً مقبلاً ) ألمح أحد المشركين

يدنونا !

أم عبد الله : ( تلتفت ) هذا والله ابن الخطاب !

عمر : ( يقترب منهما ) إنه الانطلاق يا أم عبد الله ؟

أم عبد الله : نعم ، والله لنخرجن في أرض الله ، لقد آذيتمونا

وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا مخرجاً .

عمر : ( في حزن ورقة ) صحبكم الله !

( ويطرق لحظة ثم يقفل راجعا الى مكانه )

أم عبد الله : ( العامر ) يا أبا عبد الله ، أرأيت ابن الخطاب  
ورفته وحرزته علينا ؟

عامر : أطمعت في إسلامه ؟

أم عبد الله : نعم .

عامر : لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب !

الوليد : ( لعمر ) أين ذهبت يا عمر ؟ استمع إلى شعر لييد .

عمر : نعم ، إني مصغى قل يا لييد !

الييد : ( ينشد ) ألا كل شيء ما خلا الله باطل ...

ابن مظعون : ( مقاطعا في حماسة ) صدقت !

لييد : ( يمضى في الأناشيد ) وكل نعم لا محالة زائل .

ابن مظعون : ( مقاطعا ) كذبت ! نعيم الجنة لا يزول .

الييد : ( غاضبا ) يا معشر قريش ! والله ما كان يؤذى جليسيكم ،

فهي حدث هذا فيكم ؟

عقبة : إن هذا سفيفه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن

في نفسك من قوله !

ابن مطعون : شهد الله من السفية !

عقبة : قبحت وقبح دينك . لو لم يكن أبو عبد شمس يجيرك

ويحميك للطمت عينك .

ابن مطعون : ( للوليد ) يا أبا عبد شمس ! قد رددت إليك جوارك .

الوليد . لم ؟

ابن مطعون : إني أرضى بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره .

عقبة : أرني إذن كيف يجيرك ربك ؟

( يلمحه على عينه )

ابن مطعون : ( يضع يده على عينه وقد لطمها عقبة فحصرها ) آه !

الوليد : لقد كانت عينك عما أصابها غيبة . فقد كت

في جوار منيع !

ابن مطعون : ( يرفع رأسه ) بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى

مثل ما أصاب أختها في الله . وإني والله لفي جوار

من هو أعز منك وأقدر .

الوليد : يامعشر قریش ! هلموا ، أنشدكم في غير هذا المكان !

( ينصرفون ويتركون ابن مطعون وحده يعالج

عينه — يمر به أبو بكر وقد شد متاعه

إلى رحله ..... )

ابن مظعون : ( صائحا به ) أبا بكر ؟ !

أبو بكر : ليك .

ابن مظعون : أراحل أنت يا أبا بكر ؟

أبو بكر : نعم ، لقد ضاقت علي مكة وأصابني فيها الأذى

ورأيت من تظاهر قريش على رسول الله وأصحابه

مالاتقة لي به . ولقد هاجر كثير من المؤمنين .

ابن مظعون : أو استأذنت النبي ؟

أبو بكر : نعم . لقد استأذنت رسول الله في الهجرة فأذن لي .

ابن مظعون : ( وهو ينصرف عنه ) على بركة الله يا أبا بكر !

أبو بكر : ( يلتفت الى عين ابن مظعون المصابة ) ما بعينك

يا ابن مظعون ؟

ابن مظعون : بعض ذلك الأذى الذي يصيبنا من المشركين .

أبو بكر : من ؟

ابن مظعون : عقبة عدو الله . وليس لي الآن من يجبرني غير ربي .

وما أرى والله إلا أن أرحل . . .

أبو بكر : نعم ، اخرج متلى إلى أرض الحبشة . . .



ابن مضعون : نعم ، سأشد متاعى إلى رحلى وأنطلق .

( ينصرف )

( أبو بكر بحث راحلته على المسير ويعشى قليلا فيقابلة ابن الدغنة سيد الأحابيش )

ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟

أبو بكر : أخرجنى قومى وأذونى وضيقوا على .

ابن الدغنة : ولیم ! فوالله إنك لتزين العشيرة وتعين على النوائب وتفعل

المعروف وتكسب المعدم ؛ إرجع وأنت فى جوارى

أحميك .

أبو بكر : قلت .

ابن الدغنة : ( يعود بأبى بكر وهو يصيح ) يا معشر قريش ! إنى

قد أجزت ابن أبى قحافة فلا يعرضن له أحد إلا بخير .

قريش : ( يجرون الى ابن الدغنة ) أقد أجزت هذا الرجل ؟

ابن الدغنة : نعم وأنا سيد الأحابيش . فلا يعرضن له أحد إلا بخير ،

عقبه : ( يبرز من بين رجال قريش ) يا ابن الدغنة ! إنك لم

تجز هذا الرجل إيؤذينا ، إنه رجل اذا صلى وقرأ

ما جاء به محمد يرق ويبكى وكانت له هيئة ونحو ، فنحن

تتخوف على صبياننا ونسائنا. وضعفتنا أن يفتنهم ،  
فانهم ليقفون عليه عند باب داره يعجبون لما يرون  
من هيئته وقراءته ، فمره أن يدخل بيته فليصنع  
فيه ما شاء .

ابن الدغنة : ( يلتفت إلى أبي بكر ) يا أبا بكر إني لأجبرك لتؤذي  
قومك ، إنهم يكرهون مكانك الذي أنت به ، ويتأذون  
بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت .

أبو بكر : أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ؟

ابن الدغنة : فاردد عليّ جوارى !

أبو بكر : قد رددته عليك .

ابن الدغنة : يا معشر قريش ! إن ابن أبي قحافة قد ردّ عليّ جوارى

فشأنكم بصاحبكم !

( ينصرف ويترك أبا بكر بينهم )

قريش : ( يحيطون بأبي بكر ويعلمو لجأهم ) احبسوه ،

لا يهاجر ، خذوا راحلته !

أعرابي : ( من بين القوم يحشو على رأس أبي بكر التراب ) إليك

جزاء الضال !

أبو بكر : ( يلتفت فيجد بين القوم الوليد ابن المغيرة ) ألا ترى

إلى ما يصنع هذا السفية !؟

الوليد : أنت فعلت ذلك بنفسك .

أبو بكر : ( في ضيق ) أى رب ما أحلك ! أى رب ما أحلك !

أى رب ما أحلك !

نعتان المصنف

معلق في ركن من ركن  
الكتاب في ركن من ركن  
من ركن من ركن من ركن  
من ركن من ركن من ركن

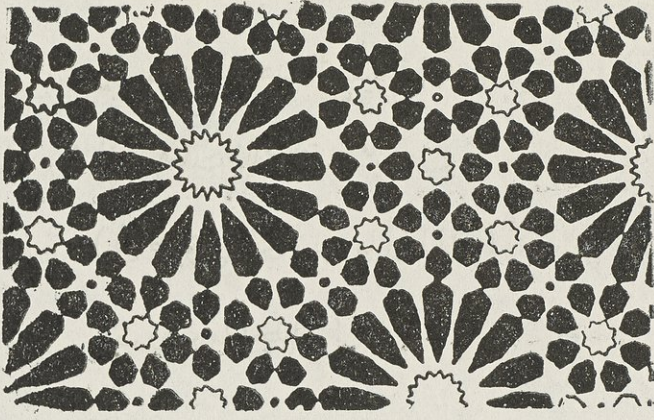
معلق في ركن من ركن

من ركن من ركن من ركن

من ركن من ركن من ركن

من ركن من ركن من ركن

من ركن من ركن من ركن



## المنظر الرابع والعشرون

« في الطائف — محمد في نفر من سادة  
تقيف وأشرفهم على مقربة من حائط  
لعتبه بن ربيعة وأخيه شيبية وهما فيه  
بنظرات .....

عتبة : ( يهمس ) ما جاء به إلى الطائف ؟

شيبية : ما أحسبه إلا جاء يلتمس النصرة من تقيف والمنعة بهم  
من قومه .

عتبة : قريش ؟

شيبية : نعم ، ما كان أحد يمنعه وينصره على قريش إلا عمه  
أبو طالب ، فلما هلك عمه وهلكت زوجته خديجة نالت

منه قريش من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة عمه  
وزوجه !

عتبة : وهل تحسب ثقيفاً ناصرة إياه ؟

شيبية : إن لم تنصره ثقيف فلا ناصر له .

عتبة : ( يلتفت إلى ناحية القوم ) انظر يا شيبية ! إنه جلس إلى

أشراف ثقيف يدعوهم إلى ربه الذي يحدث عنه . . . وما

أرى في وجوه القوم إلا استهزاء به وبما يقول .

شيبية : ( ينظر ) إسمع . هذا مسعود بن عمرو يدنو منه .

مسعود : ( يدنو من محمد ) إني أمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك .

عتبة : ( لشيبية همسا ) أسمعت ؟

شيبية : ( هامسا ) سمعت .

عتبة : ( همسا ) أرى وجهه قد تغير .

شيبية : هذا أيضاً عبد ياليل بن عمرو يدنو منه .

عبد ياليل : ( يدنو من محمد ) أما وجد الله أحداً يرسله غيرك ؟

عتبة : ( هامسا ) إنهم يغلظون له .

شيبية : صه . هذا حبيب بن عمرو يدنو منه كذلك ليقول له شيئاً .

حبيب : ( لمحمد ) والله لا أكلحك أبداً ، لأن كنت رسولا من الله  
كما تقول ، لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك السلام  
ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أكلحك .

( محمد يقوم وقد يش منهم )

عتبة : أنظر يا شيبة ، إنه قد قام .

شبية : ما أراه إلا يائساً حزيناً .

عتبة : إنه يريد أن يقول لهم شيئاً ، اسمع .

محمد : ( للقوم ) إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني .

عتبة : ( هامساً ) ماذا يريد بهذا ؟

شبية : لعله يكره أن يبلغ قومه عنه خذلان ثقيف له فيذئروهم  
ذلك عليه .

( صياح وأصوات )

عتبة : ما هذا الصياح ؟ ( ينظر ) أنظر ! هؤلاء ناس وعبيد يصيحون به

شبية : ( ينظر ) ما أحسب إلا أن القوم قد أغروا به سفهاءهم وعبيدهم

يسبونه ويصيحون به .

عتبة : أنظر . لقد اجتمع عليه الناس وهو لا يستطيع منهم فراراً .

شبية : ما أرى إلا أنه سيلقى منهم أذى كثيراً .

عتبة : إنه مقبل علينا .

شبية : إنهم يسدّون عليه السبيل .

( الصياح يقرب )

عتبة : لقد أجاؤه الى حائطنا .

شبية : أجل ، ها هو ذا يسقط إعياء .

( محمد يعمد إلى ظل حبلته من عنب فيجلس فيه وقد رجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف ..... )

عتبة : أي هوان لقي هذا الرجل من أهل الطائف !

شبية : أتحركت له رحمتك يا عتبة !

عتبة : ( ينظر إليه ) اسمع اصغ ! إنه يقول شيئاً .

محمد : ( وقد اطمأن قليلاً بعد ذهاب الناس عنه ... ) اللهم إليك

أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم

الراحمين ! أنت رب المستضعفين وأنت ربي . إلى من تكلمني ؟

إلى بعيد يتجهمني أم الى عدو ملكته أمي . إن لم يكن بك

عليّ غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي . أعوذ

بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر

الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك ،

لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك .

عتبة : ( همسا لأخيه شيبة ) أسمعت ؟

شيبة : ( مأخوذاً ) نعم

عتبة : أيمكن أن يكون مثل ذلك الرجل كذاباً ؟

شيبة : ويحك يا عتبة .

عتبة : ( ينادى غلامه همسا ) يا عداس !

عداس : لبيك !

عتبة : خذ قطعاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى

ذلك الرجل فقل له يأكل منه .

( عداس يسرع إلى ما أمر به )

شيبة : ( ينظر الى وجه أخيه ) ما حملك على هذا ؟

عتبة : ( ينظر الى النبي ) انظر يا شيبة ، إن عداساً قد أقبل بالطبق

ووضعه بين يديه .

عداس : ( لمحمد ) كل !

محمد : ( يضع يده في الطبق ) بسم الله . ثم يأكل !

عداس : ( ينظر في وجه محمد ) والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل

هذه البلاد .



محمد : ومن أهل أى البلاد أنت ، وما دينك ؟

عداس : نصرانى . وأنا رجل من أهل نينوى .

محمد : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟

عداس : ( فى عجب ) وما يدريك ما يونس بن متى ؟

محمد : ذلك أخى كان نبياً وأنا نبى .

عداس : ( يكب على محمد يقبل رأسه ويديه وقدميه ) نبى انعم ، نبى

عتبة : ( هامسا لشيبه ) أرايت ؟

شيبه : نعم .

عتبة : وما تقول فى هذا ؟

شيبه : أما غلامك فقد أفسده عليك .

عداس : ( يقبل عليهما ) ؟

عتبة : ويلك يا عداس ، مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه .

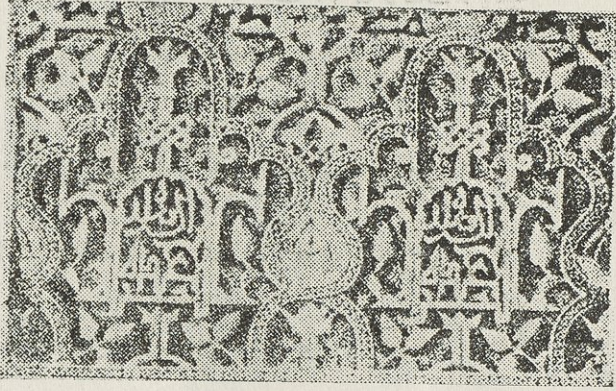
عداس : يا سيدى ما فى الأرض شىء خير من هذا ، لقد أخبرنى بأمر

ما يعلمه إلا نبى .

شيبه : ويحك يا عداس ، لا يصرفك عن دينك . فإن دينك خير من دينه

عداس : إن مثله لا يمكن أن يحدث ما اتقى إلا فى سبيل الحق ، ولا أن

يثبت على دينه بعد كل هذا إلا أن يسكون دينه دين الحق .



## المنظر الخامس والعشرون

« في الحبشة — بين يدي النجاشي -  
النجاشي على عرشه بين بطارقه : »

البطارقة : لقد جاء من مكة رسولان .

النجاشي : أدخلوهما !

( يدخلون عبد الله بن أبي ربيعة  
وعمر بن العاص ..... )

عبد الله : ( همسا لعمر ) هل قدمت إلى كل بطريق منهم هديته ؟

عمر : ( همسا ) نعم وسيعملون بما تريد .

البطارقة : أيها الملك ! لقد جاءك بهدايا كثيرة .

النجاشي . تقدا يارسولا الخير !

عمرو : (يتقدم بين يدي النجاشي) أيها الملك ! إنا قد جئنا نسألك  
أمراً لقد أوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم  
ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لانعرفه نحن  
ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم  
وأعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فيهم أعلى بهم عينا وأعلم  
بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه .

عبدالله : (همسا لعمرو) أخوف ما أخاف أن يسمع النجاشي  
كلامهم فيفسد الأمر !

( عمرو يغمز بعينه للبطارقة )

البطارقة : صدقا أيها الملك ! قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا  
عليهم فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم .

النجاشي : (غاضبا) لاها الله إذا أسلمهم إليهما ، وهم قوم جاوروني  
ونزلوا بلادى واختاروني على من سواى ، لن أسلمهم حتى  
أدعوهم فأسلهم عما يقول هذان فى أمرهم فإن كانوا كما  
يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على  
غير ذلك منعتم منهم وأحسنتم جوارهم ما جاوروني ،

## على بهم وعلى بأساقتي !

( يسرع بعض أعوانه صاعدين بأمره  
وتدخل الأساقفة ، ويدخل المهاجرون  
من أصحاب محمد بنهم ابن مظعون وجعفر  
ابن أبي طالب وتهامون مضطرين  
إذ يرون رسول مكة ، يتما بنشر  
الأساقفة مصاحفهم حول النجاشي . . . )

جعفر : ( همس لابن مظعون ) لقد وشى بنا قومنا !

ابن مظعون : ( همسا ) نعم ، وشوا بنا للملك . وما نقول له الآن ؟

جعفر : ( همسا ) نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا كائناً  
في ذلك ما هو كائن .

النجاشي : ( يلتفت إلى المهاجرين ) تقدموا يا أصحاب محمد !

المهاجرون : أيها الملك !

النجاشي : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في

ديني ولا في دين أحد من هذه الملل !

جعفر : ( يتقدم بين يدي النجاشي ) أيها الملك ! كنا قوماً أهل جاهلية

نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام

ونسئ الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك

حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأهنته

وعفاه فعدانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد  
نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا  
بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار  
والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول  
الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد  
الله وحده لا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام  
فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله  
وحده فلم نشرك به شيئاً ، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا  
ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا  
ليردونا من عبادة الله إلى عبادة الأوثان وأن نستحل  
ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا  
علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك  
على من سواك ورجونا أن لا نظلم  
عندك أيها الملك !

النجاشي : هل معك مما جاء به نبيكم عن الله من شيء ؟

جعفر : نعم .

النجاشي : إقرأه علي !

جعفر : ( يتلو ) « واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها  
مكاناً شرقياً ، فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا  
فتمثل لها بشراً سوياً ، قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن  
كنت تقياً ، قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ،  
قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر ولم أك بغياً ، قال  
كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة  
منا وكان أمراً مقضياً . فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً .  
فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا  
وكنت نسياً منسياً . فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل  
ربك تحتك سرى ، وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك  
رطباً جنياً ، فكلى واشربى وقرى عيناً فإما ترين من البشر  
أحداً فقولى إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم  
إنسياً . فأنت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا  
فرياً ، يا أخت هرون ما كان أبوك أمراً سوء وما كانت  
أمك بغياً ، فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد

صديقاً ، قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً ،  
وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة  
ما دمت حياً ، وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيماً .  
والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً . . .  
النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة !  
الأساقفة : والله إن هذه كلمات تصدر من النبع الذي صدرت منه  
كلمات سيدنا يسوع المسيح !

عبد الله : ( همساً لعمرو ) أسمعت ؟

النجاشي : ( لعمرو وعبد الله ) انطلقا ! فلا والله لا أسلمهم إليكما .

عمرو : ( همساً لعبد الله ) أأقول له عنهم الآن ما استأصل به خضراءهم ؟

عبد الله : لا تفعل ! إن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا .

عمرو : ( همساً ) والله لا أخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد .

عبد الله : لا تفعل !

عمرو : ( لا يصغى إلى رفيقه ويتقدم ) أيها الملك ! إنهم يقولون

في عيسى بن مريم قولاً عظيماً .

( النجاشي يلتفت إلى أساقفته ويحادثهم  
همساً ، وكذلك بعض أصحاب محمد  
يتهاوس بعضهم لبعض . . . . . )

ابن مضعون : ( لجعفر همسا ) ماذا تقول في عيسى بن مريم إذا سئلنا ؟  
جعفر : ( همسا ) والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن .

النجاشي : ( يلتفت إلى المهاجرين ) يا أصحاب محمد ! ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟

جعفر : ( يتقدم ) نقول فيه الذي جاءنا به نبينا : هو عبد الله ورسوله وروحه وكتبته ألقاها إلى مريم العذراء البتول .

النجاشي : ( يضرب يده إلى الأرض فيأخذ منها عوداً ) والله ما عدا عيسى بن مريم بما قلت هذا العود !

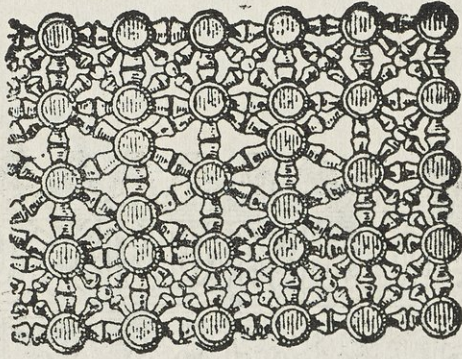
( البطارقة يتناخرون )

النجاشي : ( يلتفت إلى بطارقه ) وإن نخرتم .. ! ( لأصحاب محمد )

والله اذهبوا فأنتم آمنون بأرضي من سبكم غرم ! من سبكم غرم ! من سبكم غرم ! ( يشير إلى رسولي قريش )  
ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها . فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ثبت لي ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه .

( يخرج عمرو بن العاص وعبد الله  
أبي ربيعة مخذولين مبهوتين . : )





## المنظر السادس والعشرون

• في مكة — النبي في داره وحيدا  
مطرقا ومعه خولة بنت حكيم . . . . \*

خولة: يا رسول الله كأنى أراك قد دخلك حزن لفقدي خديجة!

محمد: أجل، كانت أم العيال وربة البيت!

خولة: أى رسول الله، ألا تزوج؟

محمد: (يرفع رأسه) من؟

خولة: إن شئت بكرأ وإن شئت ثيباً.

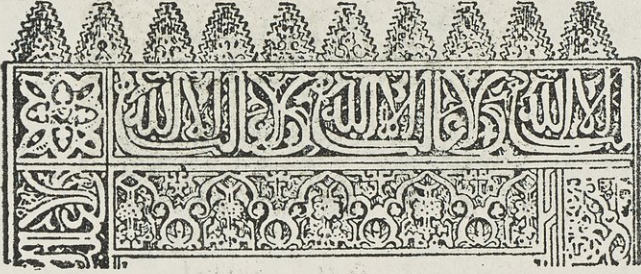
محمد: فمن البكر؟

خولة: بنت أحب خلق الله إليك، عائشة بنت أبي بكر.

محمد: ومن الثيب؟

خولة: سودة بنت زمعة آمنت بك واتبعتك.

محمد: (يطرق لحظة متفكراً ثم يرفع رأسه) إذهي فاذا كرىهما على!



## المنظر السابع والعشرون

« في طريق من طرق مكة ليلا . نعيم بن  
عبد الله وعمر بن الخطاب يتقابلان... »

نعيم : أين تريد يا عمر ؟

عمر : أريد جلسائي فلا أجدهم ولقد جئت إسحق الخمار لعل  
أجد عنده خمرأ فأشرب منها ، فلم أجده .

نعيم : لقد مضى عهد الخمر .

عمر : هذا كلام محمد ، وفعل محمد هذا الصابي الذي فرق أمر  
قريش وعاب دينها وسفه آحلامها وشتت مجالسها وضع  
بها رجها وشرده شعراءها .

نعميم : نعم كلامه ونعم فعله !

عمر : انك اتبعته !

نعميم : نعم .

عمر : ( يباطمه ) قبحك الله . والله لأقتلن محمداً بسيفي هذا

( يشير الى سيفه المتوشح به )

نعميم : ( ويده على وجهه ) والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر .

أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت

محمداً . أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم !

عمر : أى أهل بيتى ؟

نعميم : أختك فاطمة وزوجها سعيد بن زيد ، فقد والله أسلمها

وتابعها محمداً على دينه .

عمر : أهل بيتى ؟ !

( يتركه ويمجى الى بيت أخته )



## المنظر الثامن والعشرون

• في دار فاطمة أخت عمر بن الخطاب، فاطمة  
وزوجها سعيد ومعهما خباب وهو أحد المؤمنين  
يقرأ عليهما قرآنا من صحيفة.....»

خباب : ( يتلو ) طه ! ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي ، إلا تذكرة لمن  
يخشى ، تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى ، الرحمن  
على العرش استوى ، له ما فى السماوات وما فى الأرض  
وما بينهما وما تحت الثرى ، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر  
وأخفى ، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى !

سعيد : ( يلتفت إلى الباب ) صه يا خباب ! هذا حس عمر !

خباب : ( ينهض فى الحال مرتاعاً ) أخشى أن يكون قد سمع ما أقرأ .

فاطمة : هات الصحيفة واخترى فى المدعى !

( تأخذ منه الصحيفة فتجملها تحت غدها  
ويسرع خباب الى الخدع فيغيب فيه )

عمر : ( يدخل ) ما هذه الهينة التي سمعت ؟

سعيد : ما سمعت شيئاً .

عمر : بلى . لقد أخبرت أنك تابعت محمداً على دينه . أيها  
الخاسر !

( يبطش به )

فاطمة : ( تقوم الى أخيها عمر لتمنع زوجها ) كف عنه !

عمر : وأنت أيضاً .

( يضرب أخته فبشجها )

فاطمة وسعيد : ( في تحد وشجاعة ) نعم قد أسلنا وآمنا بالله ورسوله ،

فاصنع ما بدا لك !

عمر : ( يرى الدم يسيل من رأس أخته فيرق قليلاً )

أسلتما ؟ !

فاطمة : ( تتناول صحيفة وتريد أن تمضى ) نعم .

عمر : أكنما تقرأن هذه الصحيفة ؟

فاطمة : نعم .

عمر : اعطيني أقرأ وأنظر ما هذا الذي جاء به محمد ؟

فاطمة : إنا نخشاك عليها .

عمر : لا تخافى ، واللوات والعزى لأردنها إليك إذا قرأتها .

فاطمة : إنك نجس على شركك وإنه لا يمسه إلا الطاهر فاغتسل !

عمر : أفعل .

( يذهب إلى بعض البيت ليفتسل )

سعيد : ( لفاطمة ) إنك تطمعين فى إسلامه !

فاطمة : أرجو أن يهديه الله إليه .

خباب : ( يخرج من باب المخدع ويهمس ) ألا تتركانى أخرج إلى الطريق

فاطمة : صبراً حتى ننظر ما يكون من أمر عمر . فلو أخرجناك الآن

لا نأمن أن يشعر بخروجك فيبطش بك .

سعيد : ( يرى عمر مقبلاً ) صه ! لقد عاد .

عمر : ( يعود ) هات الصحيفة !

فاطمة : أتطهرت !

عمر : نعم .

فاطمة : ( تعطيه الصحيفة ) خذ .

عمر : ( يقرأ ) « ... الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، وهل

أتاك حديث موسى ، إذ رأى ناراً فقال لأهله أمكثوا إنى

آنست ناراً لعل آتاكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ،  
فلما أتاها نودى يا موسى ، إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك  
بالواد المقدس طوى ، وأنا اخترتك فاستمع لما يُوحى ،  
إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ، إن  
الساعة آتية أكاد أخفيها لتُجزى كل نفس بما تسعى . فلا  
يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى .

( فاطمه تنظر إلى سعيد وينظر سعيد إليها )  
وقد رأيا من هيئة عمر ورقة صوته  
ما استبشرا له (.....)

عمر : ( كالمخاطب لنفسه ) ما أحسن هذا الكلام واكرمه !

خباب : ( ينصت خلف باب المخدع ، فما أن يسمع عبارة عمر حتى

يخرج صائحاً ) يا عمر ! والله إني لأرجو أن يكون الله قد

خصك بدعوة نبيه فاني سمعته أمس وهو يقول : اللهم أيد

الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب

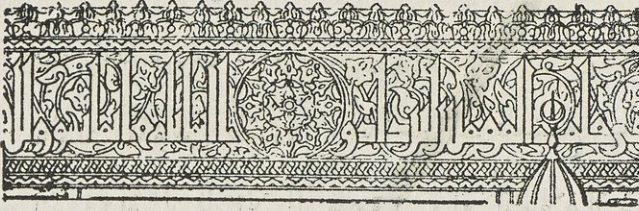
عمر : ( يفكر ) ماذا تقول ؟

خباب : ( مستحثاً إياه ) الصدق . الله ، الله يا عمر !

عمر : ( يرفع رأسه ) نعم ، دلني يا خباب على محمد حتى آتبه فأسلم .

خباب : هو في بيت عند الصفا ، معه فيه نفر من أصحابه .

( عمر يأخذ سيفه فيتوشحه ويمضي . . . )



### المنظر التاسع والعشرون

• في بيت الصفاء — محمد بن  
أصحابه ، الباب يضرب عليهم •

أبو بكر : ( في صوت خافت ) من الذي يضرب علينا الباب ؟

حمزة : فليذهب أحدنا ينظر من خلل الباب !

( يذهب علي بن أبي طالب فينظر ثم يعود فرعاً )

علي : ( للنبي وهو فرع ) يا رسول الله ! هذا عمر بن الخطاب

متوشحاً بالسيف

أبو بكر : ( في خوف ) اللهم اكفنا عمر إنه شديد البطش .

محمد : ( يفكر ) عمر ؟ ؟

حمزة : ائذن له يا رسول الله ! فإن كان يريد خيراً بدلناه له .

وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه .

محمد : أذنت .



( يذهب على وخلفه رجال من الأصحاب  
يفتحون الباب لعمر ، فيدخل عمر ويقف  
في المكان دهشا واجا ينظر في القوم )

محمد : ( ينهض إليه حتى يلقاه فيأخذ بمجمع رداءه ثم يجبذه به  
جبذة شديدة . . . . ) ما جاء بك يا ابن الخطاب ! فوالله ما  
أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة !

عمر : يا رسول الله ! جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء  
من عند الله !

محمد : ( يرسله مغتبطا ) الله أكبر ! الله أكبر ! الله أكبر !

أبو بكر : ( في فرح ) إن عمر قد أسلم ؟

الجميع : ( يتهايمسون في فرح ) قد أسلم عمر !

علي : ( همسا لأصحاب النبي في فرح ) إن عمر قد أسلم ! ألا ترون

أننا قد عززنا في أنفسنا الآن بإسلام عمر مع إسلام عمي

حمزة ؟ إنهما سيمنعان النبي وسنتصف بهما من عدونا .

محمد : ( يمسح صدر عمر ) الحمد لله ! قد هدك الله يا عمر . ادعو

الله لك بالثبات !



## المنظر الثلاثون

• أمام دار أبي جهل — رجال من  
قريش بينهم عمر بن الخطاب . . . .

عمر : أي قريش أنقل للحديث ؟

قريش : ( يشيرون إلى رجل مقبل عليهم ) هذا المقبل علينا

عمر : ( يلتفت ) من ؟ جميل بن معمر ؟

قريش : نعم .

عمر : ( لجيل ) أقبل يا جميل ! أعلمت الخبر ؟

جميل : ( في اهتمام ) أي خبر ؟

عمر : إني قد أسلمت ودخلت في دين محمد .

( جميل لا يراجعه وينطلق لا يلوى

على شيء . . . . . )

قريش : ( صائحين مستنكرين ) أسلمت يا عمر ؟ !

عمر : أخبروني أى أهل مكة أشد لمحمد عداوة حتى آتية فأخبره  
أنى قد أسلمت ؟

( قريش ينظرون إليه في عجب  
وغضب صامتين ..... )

صبي : ( من بين رجال قريش ) هو أبو الحكم بن هشام .  
عمر : ( ينظر إلى القوم في استخفاف ثم يتجه إلى دار أبي جهل )  
أليست هذه داره ؟

( قريش ينظرون إليه كاظمين ما بهم )

عمر : فلنضرب عليه بابه ! ( بضرب على باب أبي جهل )  
يا أبا الحكم افتح !

أبو جهل : ( يفتح الباب ) مرحباً وأهلاً بابن أختي ! ما جاء بك ؟  
عمر : جئت لأخبرك أنى قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت  
بما جاء به .

أبو جهل : ( يضرب الباب في وجه عمر ) قبحك الله وقبح ما جئت به !

( عمر ينصرف عن داره ضاحكاً وإذا صوت  
جبل آت من جهة الكعبة ..... )

جميل : ( من بعيد ) يا معشر قريش ! ألا أن عمر بن الخطاب قد صبأ .  
عمر : ( وقد أصغى إلى الصوت ) كذب ولكنى قد أسلمت  
وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله !

قريش : ( نافدى الصبر يقومون إليه ثأثرين صأحين .. )

قاتلوا هذا الخارج عن ديننا !

عمر : ( يستل سيفه ) من يقربني منكم فهو هالك .

قريش : قاتلوه ! قاتلوه !

( يهجمون عليه ويقاتلونه ويقاتلهم )

حتى يرمى فيقعد .....

عمر : إفعلوا ما بدا بكم، أحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة

رجل لتركناها لكم أو لتركتموها لنا .

العاص بن وائل : ( يقبل ويمر بالرجال المجتمعين حول عمر ) ماشأنكم

قريش : صبأ عمر .

العاص : فمه ! رجل اختار لنفسه أمراً فإذا تريدون ؟

قريش : نريد أن نقتله . إنه يختال علينا بدين محمد .

العاص : أترون بني عدى بن كعب يسلمون لكم صاحبهم

هكذا ؟ ! خلوا عن الرجل ! ؟ ( يدنو من عمر )

قم معي يا عمر

( ينصرف العاص مع عمر وابقى رجال قريش )

قريش : ( ينظرون الى رجل قادم عليهم ) من هذا القادم !!

رجل من قريش : هذا رجل غريب من أراش ، كان قدم مكة بأبل

له اتباعا منه أبو الحكم ومطله بأثمانها .

الأراشي : ( يقبل عليهم ) يا معشر قريش ! من رجل يؤدبني على

أبي الحكم بن هشام ؟ فإني رجل غريب ابن سليل

وقد غلبني على حقي !

رجل من قريش : ( يلتفت ثم يهمس ) صه . هذا محمد مقبل علينا .

رجل من قريش : ( تلمع في رأسه فكرة ) أيها الأراشي ! أتريد

رجلا يأخذ لك حقلك ؟

الأراشي : نعم .

القريشي : ( يشير إلى محمد ) أتري ذلك الرجل المقبل علينا ؟

اذهب إليه فإنه يؤدبك على أبي الحكم .

قريش : ( تعجبهم الفكرة ويتضحكون هازئين ) نعم

القول ! اذهب إليه !

الأراشي : ( ينظر اليهم في ريبة ) أتهمزوني بي ؟

قريش : ( يتضحكون ) كلا . اذهب إليه . ما من رجل غير

هذا الرجل يقضى حاجتك عند أبي الحكم ، فهو

خير من يصنعى إليه أبو الحكم !

رجل من قريش : ( يخفي ضحكه ) وهو أحب الناس إلى أبي الحكم ! .. !

وأكرم الناس على أبي الحكم!

الأراشي: (يتجه إلى محمد ويعترض سبيله) يا عبد الله! إن أبا الحكم

بن هشام قد غلبني على حق لي قبله، وأنا غريب ابن سبيل،

وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه، يأخذ لي

حقي منه. فأشاروا لي إليك فخذ لي حقي منه يرحمك الله!

محمد: (يشير إلى دار أبي جهل) انطلق معي إليه!

(يقوم الأراشي إلى الدار)

قريش: (يتهايمسون هازئين) انظروا ماذا يصنع؟

محمد: يضرب على أبي جهل بابه! يا أبا الحكم!

أبو جهل: (من داخل البيت) من هذا؟

محمد: محمد، فاخرج إلى!

أبو جهل: (يفتح ويخرج وقد امتقع لونه) أنت!!

محمد: (يشير له إلى الأراشي) أعط هذا الرجل حقه!

أبو جهل: (في رعدة) نعم، لا تبرح حتى أعطيه الذي له.

محمد: أسرع!

(يدخل أبو جهل داره ويخرج بهال)

(الأراشي ويدفعه إليه.....)

أبو جهل : (للأراشي) خذ مالك !

( ثم يدخل بيته سر يعا )

محمد : (للأراشي) أهذا حقك ؟

الأراشي : ( وهو يحصى المال ) نعم :

محمد : إالحق بشأئك !

( ينصرف النبي )

الأراشي : ( يقبل على مجلس قريش ) جزاه الله خيراً ! فقد

والله أخذ لي حقى .

( ينصرف مسروراً )

قريش : ( لبعضهم بعضاً وقد وجموا بما رأوا ) أرأيتم !

رجل من قريش : عجبا من العجب ! واللوات ما هو إلا أن ضرب

عليه بابه فخرج إليه وما معه روحه !

أبو جهل : ( يخرج في حذر ويمر بهم ) ماذا تقولون !

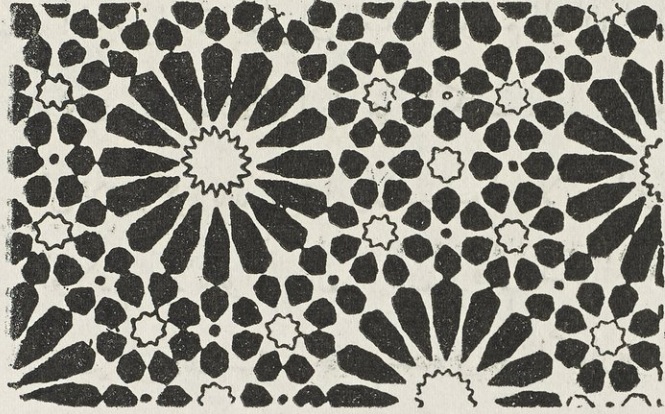
قريش : ( لأبي جهل ) ويملك مالك ! واللوات مارأينا مثل

ما صنعت قط

أبو جهل : ويحكم ! واللوات ما هو إلا أن ضرب عليّ بابي وسمعت

صوته فمكنت منه رعباً، ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه  
لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرتة ولا أنيابه  
لفحل قط، واللوات لو أبيت لا كلني،  
قريش: واللوات ما كان معه فحل قط! لقد شبهه لك من الروع  
يا أبا الحكم!





## المنظر الحادي والثلاثون

« عند العقبه في موسم الحج .  
محمد يلقي رهطاً من العرب . . . »

محمد : من أنتم !

القوم : نفر من الخزرج .

محمد : أمن موالى يهود ؟

القوم : نعم :

محمد : أفلا تجلسون أكلكم ؟

القوم : بلى .

( يجاسون إليه )

محمد : أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله  
ولا يشركوا به شيئاً وأُنزل عليّ الكتاب ، فهل تبايعوني على  
أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا  
أولادكم ولا تأتوا بهتان . فإن وفيتم فلكم الجنة ، وإن  
غشيتم من ذلك شيئاً فأخذتم بحده في الدنيا كفارة له ، وإن  
سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء  
عذب وإن شاء غفر

( ينهض أحد القوم وهو أسعد بن زرارة )

أسعد : يا قوم ، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه ،

القوم : صدقت

أسعد : أيها النبي ! إنا نقبل منك ما عرضت علينا من هذا الدين .

القوم : نعم ، نقبل منك ونصدقك .

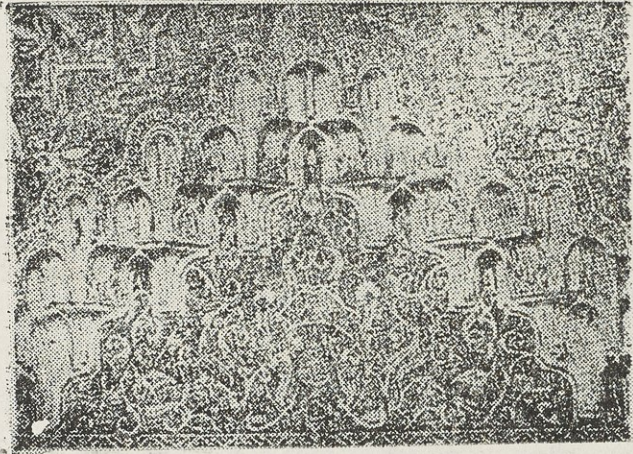
محمد : الله أكبر !

أسعد : إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ،

وعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم فدعوهم إلى

أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين ،

فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك .



## المنظر الثاني والثلاثون

« دار الندوة التي تجتمع فيها قريش للمشاورة .  
إبليس في ثياب شيخ نجدى جليل يدخل الدار  
وهي خالية فلقيه حية تظهر في الحائط . . . »

الحية : ( تصيح به ) إبليس في لبوس شيخ من نجد ؟ !

إبليس : لا تصيحي أيتها الصئيلة .

الحية : ماذا جئت تصنع في دار الندوة ؟

إبليس : أريد محمداً .

الحية : تريد به الهلاك

إبليس : أريد لنفسى الحياة .

الحية : ماذا صنع بك ؟

إبليس : سيفير وجه الأرض .

الحية : كيف ؟

إبليس : نور يخرج من قلبه يضيء الأرض .

الحية : وما يضريك هذا ؟

إبليس : يعمى بصرى هذا النور .

الحية : أطفئه من قلبه

إبليس : لاسلطان لى على مثل هذه القلوب

الحية : قلب لا ككل القلوب ، إني لأذكر أمره . لقد أتاه الملكان

وهو صغير بطست من ذهب مملوءة ثلجاً فأخذه فشقا بطنه

واستخرج قلبه فشقاها فاستخرج منه علقة سوداء فطرحها

ثم غسل قلبه وبطنه بذلك الثلج حتى أنقياها . . .

إبليس : العلقة السوداء ؟

الحية : تلك رسولك فى كل قلب

إبليس : تبّاه ! تبّاه !

الحية : كما كنت أنا رسولك إلى أول قلب .

إبليس : حواء ؟

الحية : ذاك يوم ملعون إلى أبد الأبد .

إبليس : أتدمنين ؟

الحية : ماذا جنيت من كل هذا ؟

إبليس : قلت لك : تلك حياتي .

الحية : حياة ملعونة في كل زمان .

إبليس : ويل للنفاق ! ويل للنفاق !

الحية : نفاقك ؟

إبليس : بل نفاق من يلعننا .

الحية : كنت أود أن تفتن غيري .

إبليس : أود أن أفتن هذا الرجل .

الحية : إنك تقول أن لاسيل لك عليه .

إبليس : تبألى !

الحية : إنه ليس كغيره من الناس .

إبليس : تبأله !

الحية : لقد وزنه الملاك وهو صغير بعشرة من أمته فوزهم ،  
ثم وزناه بمائة من أمته فوزهم ، ثم وزناه بألف من أمته  
فوزهم فقالا : والله لو وزناه بأمته كلها لوزنها

إبليس : صه . إنهم قادمون :

الحية : من هم ؟

إبليس : أدخل جحرك . ولأخذن لغة القوم

( الحية تخفي ويقف إبليس بباب الدار

ويدخل أشرف قريش . . . . . )

أبو سفيان : ( لا إبليس ) من الشيخ ؟

إبليس : شيخ من أهل نجد ، سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم

ليسمع ما تقولون عسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً .

أبو جهل : أجل فادخل .

( إبليس يدخل معهم ويستمعون

في دائرة . . . . . )

أبو سفيان : ( لأبي جهل ) تكلم يا أبا الحكم .

أبو جهل : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، ولقد

علمتم أن عمر بن الخطاب وهو أقوى قريش شكيمة قد

اتبعه كما اتبعه حمزة، وأنه ليلقى الناس في مواسم الحج  
يعرض عليهم دينه ويزين إليهم أن يتبعوه ، فأنا واللات  
ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من  
غيرنا : فأجمعوا فيه رأياً .

أمية بن خلف : احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به  
ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله :  
زهير أو النابغة ومن مضى منهم ، من هذا الموت  
حتى يصيبه ما أصابهم .

إبليس : لا واللات ما هذا لكم برأى ، واللات لئن  
حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء  
الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلاوشكوا  
أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم  
به حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى فانظروا  
في غيره .

أبو سفيان : ( يتفكر قليلاً ) نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من  
بلادنا ، فإذا أخرج عنا فاللات ما نبالي أين ذهب

ولا حيث وقع ، إذا غاب عنا وفرغنا منه ، أصلحنا  
أمرنا وألفتنا كما كانت :

إبليس : لا واللآت ما هذا لكم برأى . ألم تروا حسن

حديثه وحلاوة منطقته وغلبته على قلوب الرجال بما  
يأتى به . واللآت لو فعلتم ذلك ما أمتم أن يحل على  
حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه  
حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم فى بلادكم  
بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد . دبروا فيه  
رأياً غير هذا

أبو جهل : (بعد تفكير) واللآت إن لى فيه لرأياً ما أراكم وقعتم  
عليه بعد .

أبو سفيان : وما هو يا أبا الحكم ؟

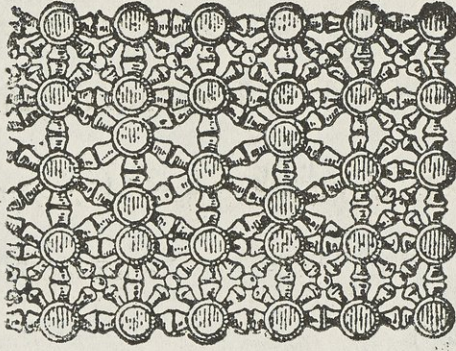
أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة شأياً فى جليداً نسيباً وسيطاً  
فيها ، ثم نعطي كل فى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا إليه  
فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ،  
فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعاً فلم يقدر



بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منا  
بالعقل فعقلناه لهم .

إبليس : ( مبهجاً ) القول ما قال الرجل . هذا الرأي الذى  
لا أرى غيره .

( يفرق القوم على ذلك  
وهم يجمعون له . . . . . )



## المنظر الثالث والثلاثون

« عند العقبة ليلاً — الخزرج يجتمعون،  
خفية في الشعب، العباس بن عبد المطلب  
ومحمد يقبلان . . . . . »

العباس : أو قد واعدوك يا ابن أخي ها هنا ؟

محمد : نعم

العباس : إني أحببت أن أحضر أمرك وأتوثق لك ، فإن كانوا حقاً

قادرين على أن يمتنعوك ويقوموا معك ويخرجوا بك إلى

بلادهم ، فإنهم والله نعم الأنصار .

محمد : إنهم مجتمعون خفية في الشعب .

العباس : ( ينظر إلى القوم ) هؤلاء؟ ان عددهم والله لكثير !

محمد : ( للقوم ) السلام عليكم !

القوم : ( ينهضون ) وعلى النبي السلام ورحمة الله .

العباس : ( يدنو منهم ويقوم فيهم ) يا معشر الخزرج ! ان محمداً

منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على

مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه

قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم : فان كنتم ترون

أنكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم

وما تحملم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلوبوه

وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه ، فانه في

عز ومنعة من قومه وبلده .

الخزرج : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله . نخذلنفسك ولربك

ما أحببت .

محمد : أبا يعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم؟

( أحد القوم وهو البراء بن معرور يأخذ

بيدي النبي ..... )

البراء : نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزرنا، فبايعنا  
يا رسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة  
ورثناها كبراً عن كبر .

( ينهض رجل آخر من الخزرج  
هو الهيثم بن الزبير )

الهيثم : يا رسول الله! ان بيننا وبين اليهود حبلا وأنا قاطعوها .  
فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله . أن ترجع  
إلى قومك وتدعنا ؟

محمد : ( يتسم ) بل الدم الدم ، الهدم الهدم . أنا منكم وأتم مني .  
أحارب من حارتم وأسالم من سالمتم .

( ينهض العباس بن عباد )

ابن عباد : ( لقومه ) يا معشر الخزرج ! هل تدرون علام  
تبايعون هذا الرجل ؟

الخزرج : نعم

ابن عباد : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ،  
فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم  
قتلا أسلمتموه ، فمن الآن ، فهو والله ان فعلتم خزي

الدنيا والآخرة ، وان كنتم ترون أذنكم وافون له بما  
دعوتوه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه،  
فهو والله خير الدنيا والآخرة .

الخزرج : إنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ( للنبي )  
فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وقينا ؟

محمد : الحنة

الخزرج : أبسط يدك !

محمد : ( يبسط لهم يده ) ؟

الخزرج : اللهم اشهد إنا بايعناك !

محمد : اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم  
بما فيهم .

الخزرج : ( يخرجون اثني عشر رجلاً منهم ) هؤلاء يا رسول الله !

محمد : ( للنقباء ) أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين

لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل على قومي المسلمين .

النقباء : نعم يا بني الله .

( يرتفع فجأة صوت صارخ من رأس

العقبة ..... )

الصوت : يا أهل الجياجب ! هل لكم في مذمم والصباء معه ،

قد اجتمعوا على حربكم !

العباس : هذا الشيطان يصرخ من رأس العقبة !

(الجميع يلتفتون ويضيعون . . . . .)

محمد : نعم ! هذا ابن أريب . استمع ، أى عدو الله ! أما

والله لأفرغن لك !

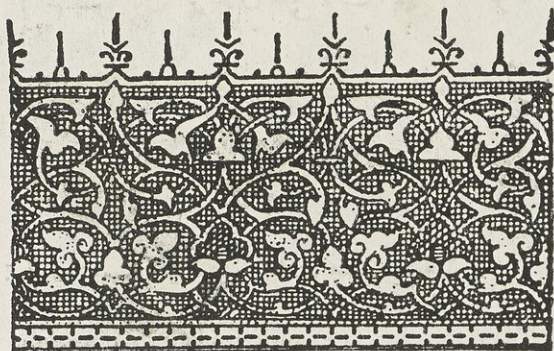
الخزرج : نعوذ بالله منه !

محمد : ( للقوم ) ارفضوا إلى رحالكم .

ابن عبادة : والله الذى بعثك بالحق ، إن شئت لتميلن على أهل متى

غداً بأسيافنا .

محمد : لم تؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم .



## المنظر الرابع والثلاثون

• ليلة الهجرة . . . النبي في داره •

جبريل : ( للنبي ) لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت  
تبيت عليه .

( يرتفع الوحي )

علي بن أبي طالب : ( يدخل هامسا ) ألمح في عتمة الليل رجلاً قد  
اجتمعوا على بابك ، ما أحسبهم إلا يرصدونك  
حتى تنام فيثبون عليك .

محمد : نعم على فراشي وتسجّ ببردٍ هذا الحضرمي الأخضر .

فم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم .

( علي يفعل ما أمره به النبي )

أبو جهل : ( يهمس بين الرجال على باب النبي ) أكره أن يفلت مني  
الليلة كما أفلت مني يوم احتملت الحجر أريد فضح رأسه  
في المسجد .

أمية : ( ها مسا ) وكيف أفلت منك يومئذ !

أبو جهل : ( هامسا ) ما أدري واللات . لقد أقبلت نحوه حتى إذا  
دنوت منه رجعت مرعوباً وقد يبست يداي على حجري  
حتى قذفته من يدي ، فقد عرض لي دونه فحل من الإبل ،  
لا واللات ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه  
لفحل قط ، فهم بي أن يأكلني

أمية : سحرك يا أبا الحكم .

أبو جهل : إن كان قد سحرني يومئذ فما أحسبه يستطيع ذلك الليلة  
معكم جميعاً .

أمية : أرى أنه قد نام .

أبوسفيان : ( يتطلع الى مكان النبي ) إنه نائم في برده الأخضر الذي  
ينام فيه .

أبو جهل : إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك



العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم  
جنان كجنان الأردن ، وإن لم تفعلوه كان له فيكم ذبح  
ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها .

( عمد يخرج عليهم أخذاً حفنة من  
تراب في يده ..... )

محمد : ( هامسا ) نعم أنا أقول ذلك ، أنت أحدهم .

( ينثر التراب على رؤوسهم وهو يلوذ )

يس ، والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط  
مستقيم . تنزل العزيز الرحيم لننذر قومًا ما أنذر آباؤهم  
فهم غافلون . لقد حقّ القول على أكثرهم فهم  
لا يؤمنون . إننا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى  
الأذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن  
خلفهم سداً فأغشىناهم فهم لا يبصرون .

( ينصرف النبي وهم كالنأمة لا يبصرون )

راع : ( يمر بهم ) يا معشر قريش !

قريش : ( لاتراه ) ؟

الراعي : ( لقريش ) ما تنتظرون ههنا ؟ أيها الناس ؟ !

الجميع : ( كأنما أفاقوا . يهسون ) محمداً .

الراعى : قد والله خيبكم الله ، خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك

منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق

لحاجته ، أفما ترون ما بكم ؟

الجميع : ( يضع كل منهم يده على رأسه ) حقاً هذا تراب ، ما هذا

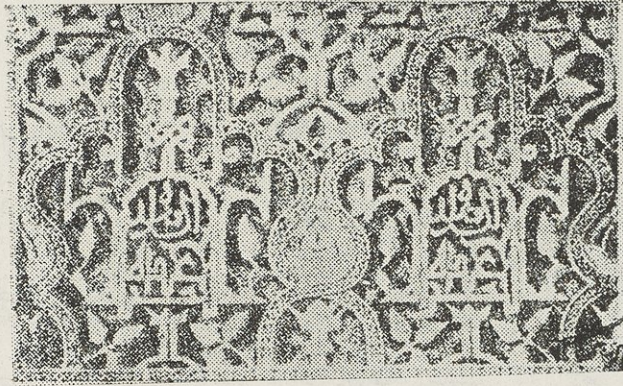
التراب ؟

( يتطعمون الى فراش النبي وفيه على

في برد رسول الله ..... )

أبو جهل : ( متطعماً ) واللات إن هذا المحمد نأماً عليه برده .

الراعى : ( كالمخاطب لنفسه ) إن محمداً قد هاجر أيها الغافلون . . .



## المنظر الخامس والثلاثون

« في غار ثور - محمد وأبو بكر  
ومعهما عبد الله بن أريقط  
يهديهما الطريق . . . . . »

ابن اريقط : ( يلتفت ثم يهمس ) لقد أدركنا !

أبو بكر : أترى أحداً مقبلاً .

ابن اريقط : ( وهو ينظر الى بطن الصحراء ) أرى فتيان قريش

مقبلين من كل بطن رجل بأسيا فهم وعصيم

وهراواتهم

( محمد يطرق مفكراً صامتاً )

أبو بكر : ( خائفاً واجف القلب ) رحمتك اللهم !

ابن أريقط : ( في همس ) صه ! لقد دنوا منا !

( تملأ أصوات قريش )

قريش : ( متصايحة ) هذا غار ثور

بعض من قريش : ( متصايحون ) إيهما في غار ثور .

بعض آخر : إلى باب الغار ! إلى باب الغار !

ابن أريقط : ( همسا ) هذا أحدهم عند الباب !

( محمد يرتعد قليلا وينظر في صمت )

رجل من قريش : ( يصيح ) إن على الباب الغنكبوت قبل ميلاد

محمد !

( يذهب هذا الرجل من حيث آتى )

أبو بكر : ( في رجاء هامسا ) لقد ذهب !

قريش : ( تصيح ) لا أثر لهما في هذه البطون . فليُنظر

أحدنا في الغار !

ابن أريقط : ( همسا ) وهذا واحد آخر منهم مقبلاً علينا ،

( أبو بكر يرتجف في صمت )

محمد : لا تحزن ! إن الله معنا .

رجل قريش : ( ينظر إلى فم الغار ثم يمضي ) عجباً ! . حمامتان

وحشيتان !

- قريش : ما لك لم تنظر في الغار ؟  
الرجل : ليس فيه أحد .  
قريش : كيف عرفت ؟  
الرجل : ( وهو عائد إليهم ) رأيت حمامتين وحشيتين بقم الغار  
فعرفت أن ليس فيه أحد .  
أبو بكر : ( همساً في رجاء ) لقد درأ الله عنا .  
ابن أريقط : ( ينظر ) إهم ينصرفون .  
أبو بكر : ( في فرح ) لقد درأ الله عنا !  
ابن أريقط : لقد ذهبوا وابتعدوا !  
محمد : الحمد لله ! الله أكبر !  
أبو بكر : ( ينهض فيسوي يديه مكاناً ينام فيه محمد ثم يبسط عليه  
فروة ) نم يا رسول الله ، وأنا أنفض لك ما حولك !  
محمد : ( وهو يرقد متعباً في المكان الذي هياه أبو بكر ) نعم .  
ابن أريقط : ( همساً لأبي بكر ) هذا راع مقبلاً بغنمه على الغار .  
أبو بكر : ما يريد ؟  
ابن أريقط : إنه ليريد منه الذي أردنا ، فهو خير ملجأ له ولغنمه .

أبو بكر : ( يخرج إلى فم الغار ) لمن أنت يا غلام ؟

الراعى : لرجل من أهل المدينة .

أبو بكر : ( يلتفت إلى غنمه ) أفي غنمك لبن ؟

الراعى : نعم .

أبو بكر : أفتحلب لى ؟

الراعى : نعم .

( يأخذ الراعى شاة )

أبو بكر : أنفض الضرع من الشعر والتراب والقذى .

( الراعى يحلب فى قعب معه )

أبو بكر : ( يتناول منه اللبن ) هات !

( ثم يتجه إلى النى بقعب اللبن )

ابن أريقط : ( همساً لأبى بكر ) هو نائم .

( يكره أبو بكر أن يوظف النهى )

يفقف باللبن حتى يستيقظ . . . )

أبو بكر : ( للنهى وقد فتح عينيه ) يا رسول الله : إشرى !

محمد : ( يشرب حتى يرتوى ) ألم يأن للرحيل ؟

أبو بكر : ( للدليل ) يا ابن أريقط . ألم يأن للرحيل ؟

ابن أريقط : ( ينظر إلى الفضاء ) نعم . لقد زالت الشمس

أبو بكر : هيء الراحلتين !

( محمد ينهض وينهض معه أبو بكر  
وتتهيأ للرحيل . . . . . )

ابن أريقط : ( يأتى بالراحلتين إلى فم الغار ) اركبا !

أبو بكر : ( للنبي مشيراً إلى أفضل الراحلتين ) اركب فذاك أبى وأمى ؟

محمد : إني لا أركب بعيراً ليس لى .

أبو بكر : هي لك يا رسول الله بأبى أنت وأمى !

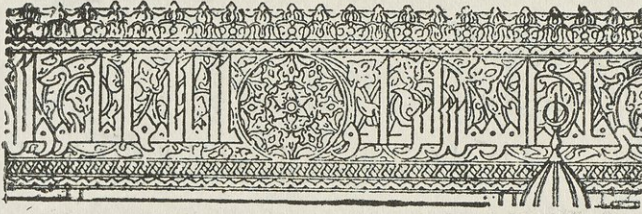
محمد : لا ، ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به ؟

أبو بكر : أربعائة درهم .

محمد : قد أخذتها به .

أبو بكر : هي لك يا رسول الله .

( يركب محمد على راحلة . ويركب أبو بكر على  
الراحلة الأخرى ويردف خلفه ابن أريقط  
وينطلقون . . . . . )



## المنظر السادس والثلاثون

« في الطريق — على مقربة من خيמת  
أم معبد — النبي وأبو بكر ودليلهما  
على راحتهم ..... »

أبو بكر : ( لابن أريقط ) من يعدو في أثرنا ؟

ابن أريقط : ( يلتفت ) هذا فارس في سلاحه قد لحق بنا .

أبو بكر : ( في فرق ) قد أتينا .

محمد : لا تحزن . إن الله معنا .

ابن أريقط : ( يلتفت ) لقد عثر به فرسه فسقط عنه .

الفارس : ( يصيح خلفهم ) أنا سراقه بن جعشم ! انظروني أكلمكم ،

فو الله لا أريكم ويأتيكم مني شيء تكرهونه !



محمد : ( لأبي بكر ) قل له وما تبتغي منّا ؟

أبو بكر : ( صائحا لسراقة ) ما تبتغي منّا ؟

سراقة : إني قد علمت أنكما دعوتما عليّ فسقطت عن فرسي .

فادعوا لي فالله لكما أن أرد عنكما الطلب !

أبو بكر : ( ينظر الى النبي فيراه يدعو له ) إن رسول الله

قد دعا لك .

سراقة : لقد جعلت قريش في محمد مائة ناقه لمن رده عليهم .

وكنت أرجو أن أرده علي قريش فأخذ المائة الناقه

فخرجت في أثركم كما ترون . ولكنني عرفت الآن أن

محمد أقدم مني وأنه ظاهر . وإني لأبتغي منه

شيئاً . . . . .

أبو بكر : ماذا ؟

سراقة : يكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينه . حتى إذا أظهره الله

وكانت لي حاجة . التمسها إليه فعر في .

محمد : ( لأبي بكر ) أكتب له يا أبا بكر .

أبو بكر : ( يكتب لسراقة عهداً في عظم ويلقيه اليه ) خذ !

مراقبة : ( يأخذه فيضعه في كناته ويرجع من حيث أتى ) سأرجع  
لأرد عنكم من يلتمسكم .

( يذهب )

ابن أريقط : ( يرى خيمتي أم معبد ) هذه أم معبد بين خيمتها ،  
ألا نسألها طعاماً ؟

أبو بكر : ( يلتفت إلى النبي فيرى على وجهه الموافقة . ) أصبت .

( ثم ينزلون عن راحتهم ويقبلون على  
أم معبد ويقروها النبي السلام ويفعل  
مثله من معه . . . . . )

ابن أريقط : ( يرى كلاً وعشبا على مقربة من الخيمتين . ) ها هنا  
رزق للدابتين .

أبو بكر : ( لأم معبد ) أما عندك تمر أو لحم نشترى ؟

أم معبد : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم البقرى .

محمد : ( ينظر إلى شاة في كسر الخيمة ) ما هذه الشاة يا أم معبد ؟

أم معبد : هذه شاة خَلَفها الجهد عن الغنم .

محمد : هل بها من لبن ؟

أم معبد : هي أجهد من ذلك .

محمد : أتأذنين لي أن أحلبها ؟

أم معبد : نعم ، بأبي أنت وأمي ، إن رأيت بها حلباً .

محمد : ( يدعو الشاة ويمسح ضرعها ) بسم الله ، اللهم بارك لها في شاتها !

( تتفاج العاة وتدر وتجتز )

أبو بكر : إناءك يا أم معبد ؟

محمد : ( يجلس الشاة ويتناول إناء من أم معبد فيملاؤه لبناً . ) ؟

أم معبد : ما أعجب الذي أرى !

أبو بكر : لا تعجبي !

محمد : ( يسقى أم معبد ) اشربي يا أم معبد !

أم معبد : ( تشرب حتى تروى ) جزيت خيراً !

محمد : ( يسقى أبا بكر ) اشرب يا أبا بكر !

أبو بكر : وأنت يا رسول الله ؟

محمد : ساقى القوم آخرهم !

( يشرب النبي آخر من شرب )

بن أريقط : أما وقد روينا فلنرحل !

محمد : نعم ، جزاك الله خيراً يا أم معبد !

( يرحلون بعد أن يودعوا أم معبد )

أم معبد : ( تنظر إليهم صامته في عجب حتى يغييوا عن بصرها . )  
على خير طائر !

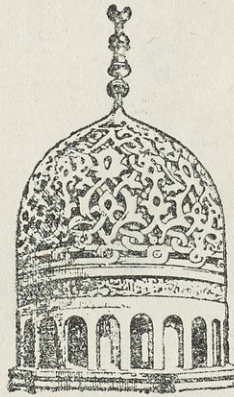
أبو معبد : ( زوجها يأتي يسوق أعزاً عجافاً هزلي فيرى اللبن في  
في الأناء . . ) عجبا ! من أين لكم هذا والشاة عازبة ،  
ولا حلوبة في البيت ؟

أم معبد : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك ، مامسح ضرع الشاة  
بيده حتى تفاجت ودرت واجترت ، وأتيت له بالإباء  
فحلب فيه ثجاً إلى أن غلبه الثمال ، فسقاني فشربت حتى  
رويت ، وسقى صاحبيه حتى رووا وشرب هو آخرهم .  
أبو معبد : صفيه لي يا أم معبد !

أم معبد : هو رجل ظاهر الوضاعة ، متبلج الوجه ، حسن الخلق ،  
وسيم قسيم في عينيه دعج ، وفي صوته صحل ، ليس  
بالطويل الممغط ، ولا القصير المتردد ولا بالجعد القطط  
ولا السبط ، شديد سواد الشعر ، في عنقه سطح وفي  
لحيته كثافة ، إذا مشى تقلع كأنما يمشى في صلب ، وإذا  
صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء .

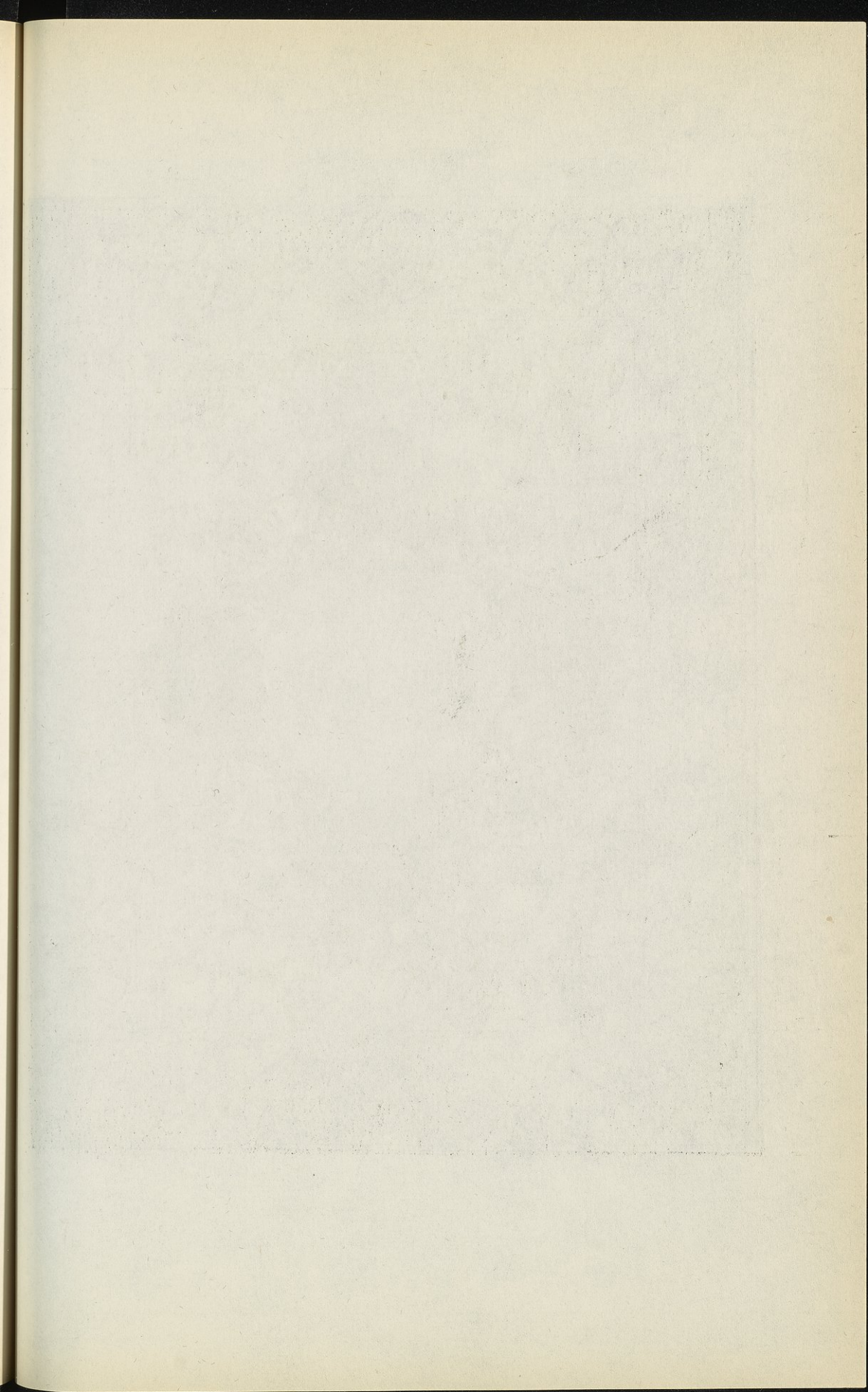
حلو المنطق فصل لا نَزْر ولا هَذْر، غصن بين غصنين  
فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً، وهما يحفان  
به، إذا قال استمعاً لقوله، وإن أمر تبادراً إلى أمره،  
محفود محشود لا عابس ولا مُفند!

أبو معبد: ( يتفكر ثم يصيح ) هذا والله صاحب قريش الذي  
ذُكر لنا من أمره ما ذُكر . ولو كنتُ وافقتُهُ يا أم معبد  
لا لتمست أن أصحبه . . . ( يفكر ) ولأفمن إن وجدت  
إلى ذلك سبيلاً

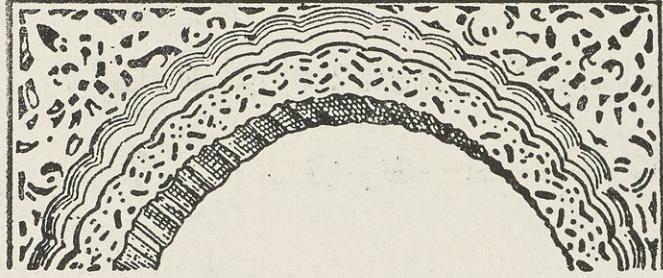












## المنظر الأول

( في يثرب — جمع من الأنصار  
والمهاجرين ينتظرون على أبواب  
المدينة في حمارة القيظ . . . . . )

الأنصار : ألم يقدم بعد ؟

المهاجرون : نرجو أن يقدم اليوم

يهودى : ( من يديهم ) كل يوم تقولون هذا .

عبد الله : ( من الأنصار ) والله إنا لنخرج في أول النهار من كل

يوم ، نتحين قدومه حتى تحرقنا الشمس فنرجع إلى

منازلنا وما قدم !

أبو أيوب : ( من الأنصار ) صبراً يا عبد الله !

عبد الله : والله لا أجد بي صبراً . أريد أن أنظر إليه وأرى وجهه .  
أبو أيوب : أنا أيضاً والله أبغى رؤية ذلك الذى ملأ قلوبنا بالهدى .  
عتبان : ( من الأنصار ) صدقها والله . لقد اتبعناه وأحببناه  
وما رأيناه !

اليهودى : أو سمعتم بمخرجه وحده ؟  
سعد : ( من المهاجرين ) لقد سمعنا بمخرجه من مكة هو وأبو بكر .  
سليط : ( من المهاجرين ينهض ) إن الشمس قد غلبتنا على الظلال  
ولم يبق ظل ، فلندخل بيوتنا فما أحسبه آتياً اليوم .  
الجميع : ( ينهضون ) نعم ، فلندخل بيوتنا !

( ينصرفون الى بيوتهم ، ماعدا اليهودى  
فانه يصعد الى أكمة لبعض شأنه ،  
ولا يكادون يدخلون منازلهم حتى  
تقبل الراحلتان وعليهما محمد وأبو بكر  
وابن أريقط . . . . . )

اليهودى : ( يلتفت من أعلا الأكمة فيرى القادمين فيصرخ بأعلى  
صوته ) يا بنى قبيلة ! هذا صاحبكم قد جاء !

المسلمون : ( من كل بيت يصيحون ) الله أكبر ! الله أكبر !

( ثم يهرعون خارجين يستقبلون النبى )

( محمد ينزل عن راحلته ويجلس مع  
أبي بكر في ظل نخلة . . . . )

الناس : ( من نساء وصبيان وإماء يصيحون ) جاء نبي الله ! جاء نبي الله !

( الحسين بن سلام وهو من همدان يقبل  
مع عمته خالدة ليرى محمدا . . . . )

الحسين : ( يصيح في حماسة ) الله أكبر !

خالدة : خيِّبك الله ! والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً

ما زدت أ

الحسين : أي عمّة ! هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه ،

بعث بما بعث به .

خالدة : يا ابن أخي ، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس

الساعة ؟

الحسين : نعم .

خالدة : ( تلتفت إلى ناحية محمد ) فذاك إذن .

الحسين : هلمى نراه !

خالدة : ( ناظرة إلى محمد وأبي بكر ) أيهما النبي ، وأيهما أبو بكر ؟

الحسين : ( ناظراً إليهما ) لقد زال الظل عن أحدهما ، فقام الآخر

إليه يظله بردائه .

خالدة : ( تشير إلى النبي ) هو إذن هذا .

الخصين : ( يطيل النظر إلى محمد ) نعم ، والله أرى وجهه ليس  
بوجه كذاب .

( المسلمون من أنصار ومهاجرين يقولون  
على النبي من كل مكان يسلمون عليه )

الناس : يا رسول الله ! جئتنا بالهدى أهدنا إلى الله ؟

محمد : أيها الناس ! أفشوا السلام . وأطعموا الطعام ، وصلوا  
الأرحام ، وصلوا والناس نيام ، وادخلوا الجنة بسلام !  
( ينهض إلى راحلته ومعه أبو بكر )

المسلمون : إركب آمننا مطاعا !

( ثم يحيطون بالنبي وقد وضع  
النبي للناقة زمامها . . . . . )

الناس : ( من نساء وصديان واماء يصيحون فرحين ) نبي الله جاء !  
نبي الله جاء !

بنو سالم : ( يعترضون سبيل النبي ) أقم عندنا يا رسول الله ! في  
العدد والعدة والمنعة ! أناخذ بخظام الناقة ؟

محمد : ( وهو يشير إلى الدابة ) خلوا سبيلها ، فانها مأمورة !

١ يتركونها ، ويسير قليلا فيعترضه  
قوم آخرون من الأنصار . )

بنو الحارث : هلم يا نبي الله إلى القوة والمنعة والثروة ! ( يسكون  
بخطام الراحلة )

محمد : إنها مأمورة فخلوا سبيلها !

بنو عدى : ( يعترضون الناقة كذلك ) يا رسول الله ! هلم إلى  
العدد والعدة والسلاح !

محمد : خلوا سبيلها فانها مأمورة !

( تسير الناقة حتى تقف على  
مربد فتترك . . . . )

الناس : ( في همس ) لقد بركت الناقة ! ..

محمد : ( يسأل من حوله ) لمن المربد ؟

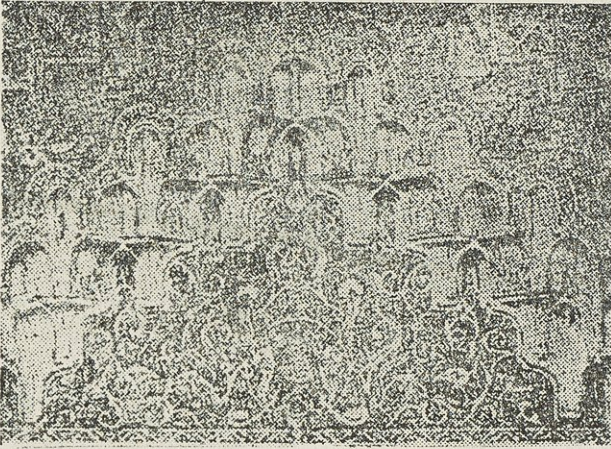
معاذ بن عفراء : ( يتقدم ) هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو .

محمد : ( همسا ) يا أبا بكر !

( ثم يلقى في أذنه كلاما )

أبو بكر : ( لمن حوله ) سيدتاع النبي هذا المربد ويرضيهما منه .

فهنا يبنى مسجد الله ومسكن رسوله !



## المنظر الثاني

• تحت نضلة لأحد اليهود — سلمان  
الفارسي وعبد من العبيد يتجادلان •

العبيد : ( لسلمان ) لقد قصصت عليك أمرى فقص على أمرى .

سلمان : ( كالخاطب لنفسه ) والله إن أمرى لعجب !

العبيد : أين كنت قبل أن يتاعك هذا اليهودى ؟

سلمان : كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان ، من قرية يقال لها حى ،

وكان أبى دهقان قريته ، وكنت أحب خلق الله إليه ، ولم

يزل به حبه إياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية ،

واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها  
لا يتركها تنجو ساعة . وكان لأبي ضيعة عظيمة ، فأمرني فيها  
يوماً ببعض ما يريد ، فخرجت إليها فمررت بكنيسة من كنائس  
النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت  
لا أدري ما أمر الناس ، لحبس أبي إياي ، فلما سمعت  
أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتني  
صلاتهم ورغبت في أمرهم ، وقلت هذا والله خير من الدين  
الذي نحن عليه ، فسألتهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام .  
فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني . ثم  
رجعت إلى أبي وقد غربت الشمس فسألني أين كنت .  
فأخبرته بما رأيت فقال : أي بني ليس في ذلك الدين خير ،  
دينك ودين آبائك خير منه . قلت كلا والله إنه لخير من ديننا ،  
نخافني فجعل في رجلي قيلاً ثم حبسني في بيته . فبعثت إلى  
النصارى فأخبروني بقدم ركب من تجار الشام ، فألقيت  
الحديد من رجلي وخرجت معهم حتى قدمت الشام ، فسألت  
من أفضل أهل هذا الدين علماً ، قالوا الأسقف في الكنيسة .

فجئته فقلت له إني قد رغبت في هذا الدين ، فاحببت أن  
أكون معك وأخدمك في كنيسةك فأتعلّم منك وأصلّي  
معك ، قال ادخل ، فدخلت معه ، وكان رجل سوء يأمرهم  
بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزه  
لنفسه ولم يعطه المساكين ، حتى جمع سبع قلال من ذهب  
وورق ، فأبغضته بغضاً شديداً ، ثم مات فاجتمعت إليه  
النصارى ليدفنوه فأخبرتهم عمار أخته يصنع وأريتهم موضع  
كنزه فلما استخرجوه قالوا والله لاندفنه أبداً ، فصلبوه  
ورجموه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه ، فما  
رأيت أزهد منه في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب  
في الصلاة ليلاً ولا نهاراً منه ، فأحبهته حباً لم أحبه شيئاً قبله ،  
فأقمت معه زماناً ، ثم حضرته الوفاة فقلت له لقد حضرك  
ما ترى من أمر الله ، فإلى من توصى بي وبهم تأمرني ؟ قال  
يا بني والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه ، لقد هلك  
الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل ،  
دلني عليه وأوصاني أن ألحق به . ثم مات وغيب فلحقت



بصاحب الموصل وأخبرته بما كان من أمرى فقال لى : أقم  
عندى ، فأقمت عنده فوجدته خير رجل ، ولم يلبث أن  
حضرتة الوفاة فأوصانى أن ألحق برجل من أهل نصيين .  
ففعلت . ثم حضر موت صاحب نصيين أيضا . فأمرنى  
بالذهاب إلى رجل بعمورية من أرض الروم فلحقت  
بصاحب عمورية فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه  
واكتسبت عنده حتى كانت لى بقرات وغنيمة ، ثم نزل به  
أمر الله فسألته إلى من توصى بى ، فقال يابنى والله ما أعلم  
اليوم أحداً على مثل ما كنا عليه ، ولكنه قد أظل زمان نبى  
وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض  
العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين بينهما نخل ، به  
علامات لا تخفى ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فإن  
استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ، ثم مات وغيب  
فمكثت بعمورية حتى مر بى نفر تجار فقلت لهم احملونى  
إلى أرض العرب واعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه ، قالوا  
نعم فأعطيهم إياها وحملونى معهم حتى إذا بلغوا وادى

القرى ظلموني فباعوني لرجل يهودى عبداً ،  
فكنت عنده ورأيت النحل فرجوت أن يكون البلد  
الذى وصف لى صاحبي ، فينما أنا عنده إذ قدم عليه  
من المدينة ابن عمه وهو سيدي عازر هذا ، فابتاعني  
منه واحتملني إلى هنا ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها  
عرقتها بصفة صاحبي . .

اليهودى عازر: ( يقبل ) ما بالكما قد تركتما العمل فى رأس الغدق  
وجلستما هذا المجلس ، أيها الخاسران ؟

سلمان : ( ينهض فى الحال ويعتلى النخلة ويقوم العبد زميله إلى  
نخلة أخرى )

عازر : ( للعبد ) ماذا كان يقصّ عليك هذا النصرانى ؟

العبد : ( لا يجيب ) ؟

عازر : إني لم أتبعكما بالمال كى تجلسا وتتناجيا تحت النخيل . .

والله إني لأعرف لكما دواءً ناجعاً : الجوع .

اليهودى رافع : ( يقبل صائحاً ) يا عازر !

عازر : مالك يا رافع ؟

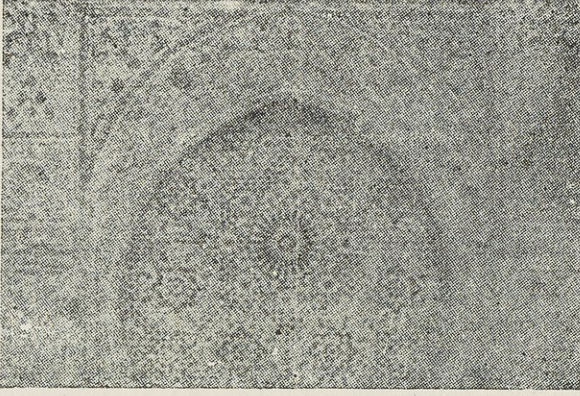
رافع : قاتل الله بنى قيلة . والله إنهم الآن مجتمعون على رجل  
قدم عليهم اليوم من مكة ، يزعمون أنه نبيّ !

سلمان : ( وقد سمع ذلك من أعلا النخلة يرتعد وينزل عن  
النخلة مقبلا على رافع ) ماذا تقول ؟

عازر : ( يلكم سلمان لكمة شديدة ) مالك ولهذا ؟ أقبل  
على عمك .

سلمان : لا شيء ، إنما أردت أن أستثبته عما قال :

عازر : ( فى عنف ) إذهب إلى عمك !



## المنظر الثالث

» في المسجد . محمد يخطب والناس

يستمعون . . . . .

محمد : الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا  
وسيأت أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له . ومن يضل  
فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك  
له . . . أما بعد ، أيها الناس . فقد هو الأنافسكم تعلمن والله  
ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن  
له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم  
يأتك رسولي فبلغك وأتيتك مالاً وأفضلت عليك فلا

قدمت لنفسك ، فأينظرن يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمره فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تجزي الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف . والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته .

الحصين بن سلام : ( يزحف حتى يدنو من النبي ويهمس إليه . )

يا رسول الله ! إني كما تعلم يهودى وقد أسلمت .  
ولكن يهود قوم بهت ، وإني أحب أن تسألهم عنى حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا بإسلامى ، فانهم إن علموا به بهتوني وعابوني . . .

( يتبعه عن النبي خفيه كما دنا بدون أن يلغظه أحد . . . . . )

محمد : يا معشر يهود ! أى رجل الحصين بن سلام فيكم ؟

اليهود : هو سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وعالمنا .

الحصين : ( ينهض إليهم ) يا معشر يهود ! اتقوا الله واقبلوا

ما جاءكم به محمد ، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول

الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في النوراة باسمه وصفته .

اليهود : ( في عجب ) أوقد أسلمت ؟

الحصين : نعم ، وإني أشهد أنه رسول الله ، وأومن به  
وأصدقته وأعرفه .

اليهود : ( كلهم في غضب ) كذبت ! كذبت !

شمويل : ما هذا بالنبى الذى كنا نذكره ومنتظر بعثه . وما جاءنا  
بشئ نعرفه .

أشيع : ( صائحا في قومه ) إن الحصين قد أفسد علينا

فخصاص : ( صائحا كذلك ) إن الحصين لمن أشرارنا ، ولو كان من  
أخبارنا ما ترك دين آبائه وذهب إلى غيره .

الحصين : ( للنبي ) ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل  
عذر وكذب وفجور !

فخصاص : ( للحصين ) إنما الكاذب الغادر الفاجر أنت . لقد  
اتبعت محمدا الذى يريد منا أن نعبده كما تعبد النصارى

عيسى بن مريم :

فصرانى : ( من أهل نجران ينهض ويلتفت الى محمد ) أو ذاك

تريد منّا يا محمد وإليه تدعوننا؟

محمد : معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره ، فما بذلك بعثى الله ولا أمرنى .

أبو بكر : ويحك يا فتحاص ! اتق الله ، فوالله إنك لتعلم أن محمداً لرسول الله وقد جاءكم بالحق .

فتحاص : أليس هو الذى يقول أن الله يجزى الحسنه عشر أمثالها !  
أبو بكر : نعم .

فتحاص : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير ،  
وما نتضرع إليه كما يتضرع الينا ، وإننا عنه لأغنياء وما هو  
عنا بغنى ، أليس يأخذ منّا الحسنه بعشر أمثالها ؟ فهو  
ينهانا عن الربا ويعطيناه !

( أبو بكر فى غضب شديد يضرب وجه فتحاص )

فتحاص : ( يصيح ) يا محمد ، انظر ما صنع بى صاحبك !

محمد : ( لأبى بكر ) ما جملك على ما صنعت ؟

أبو بكر : يا رسول الله ! إن عدوّ الله قال قولاً عظيماً .

محمد : ( يتلو ) ولتسمعنّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم

ومن الذين أشركوا أذى كثيراً، وإن تصبروا وتقوا  
فإن ذلك من عزم الأمور .

أحد الأحبار : يا محمد! رأيت قولك «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً»  
إيانا تريد أم قومك ؟

محمد : كلا .

الحبر : إنك تتلو فيها جاءك أنا قد أوتينا التوراة فيها بيان  
كل شيء .

محمد : إنها في علم الله قليل .

الحبر : وما علم الله ؟

محمد : (يتلو) ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام  
والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ،  
إن الله عزيز حكيم .

شمويل : ما مدة الدنيا ؟

أشبع : إننا نقول إن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة .

الحبر : نعم يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول ؟

محمد : (يتلو) يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها



عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ، ثقلت فى السموات  
والأرض لا تأتىكم إلا بغتة . . يسألونك كأنك  
حنى عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر  
الناس لا يعلمون .

الحبر : يا محمد ا تقول إن هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله؟

محمد : ( يغضب حتى ينتقع لونه . ثم يسمع صوت جبريل )

جبريل : ( هامساً فى أذن محمد ) خفض عليك يا محمد !

محمد : ( يسكن غضبه ويصغى إلى جبريل ثم يتلو على الناس )

قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم  
يكن له كفواً أحد .

شمويل : صف لنا يا محمد كيف خلقه ، كيف ذراعه ،

كيف عضده؟

محمد : ( ينتفض غضباً )؟

جبريل : ( همساً ) خفض عليك يا محمد !

محمد : ( يصغى إلى جبريل ويتلو ) وما قدروا الله حق

قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات

مطويات يمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون .

أشيع : يا محمد ، ومن تؤمن به من الرسل ؟

محمد : تؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل

وإسحق ويعقوب والألسباط ، وما أوتى موسى

وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين

أحد منهم ونحن له مسلمون .

شمويل : أتؤمن بعيسى بن مريم ؟

أشيع : إنا لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به .

نصارى نجران : ( ينهضون ) وإنا والله لا نؤمن بموسى بن عمران

ولا بمن آمن به

اليهود : ( ينهضون ) ما أنزل الله من كتاب بعد موسى ، ولا

أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده .

النصارى : ( لليهود ) كذبتم يا من أسلمتم عيسى للصلب ! ما أنزل

الله التوراة ، إنما الإنجيل هو كتابه المنزل .

محمد : ( يتلو متوجهاً إلى النصارى واليهود ) قل يا أهل

الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد

إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً  
أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا  
بأننا مسلمون . . .

النصارى : يا محمد ! إننا نتركك على دينك واطر كنا على ديننا . . .  
( ينصرفون وينصرف اليهود كذلك )

سليمان الفارسي : ( يدخل حاملاً سلة كبيرة ويقف بين يدي النبي ) إنه  
قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء  
ذو حاجة ، وهذا شيء قد كان عندي للصدقة ، فزأيتكم  
أحق به من غيركم

( يخرج طعاماً من السلة ويقربه إلى النبي )

محمد : ( لأصحابه ) كلوا .

أبو بكر : ( يلتفت حوله ) أين عمر ؟

حمزة : عمر بن الخطاب ؟ إنه ذهب يشتري خشبتين

للناقوس !

سليمان : ( همساً لأبي بكر مشيراً إلى النبي ) إنه لم يأكل .

أبو بكر : ( لسليمان ) إن رسول الله لا يأكل الصدقة .

سليمان : ( لنفسه فرحاً ) هذه واحدة ! ( يخرج من السلة

شيئاً آخر ويقدمه إلى النبي ) إني قد رأيتك لا تأكل

الصدقة ، فهذه هدية أكرمتك بها ..

محمد : ( يتناول منها ويأكل ) بسم الله !

( سليمان يكب على رسول الله يقبله ويبكي )

سليمان : ( صائحاً ) اللهم أحمدك ! اللهم أحمدك !

محمد : ما شأنك يا هذا ؟

سليمان : لقد وجدت النبي الذي أخبرت به

محمد : من أهل أى البلاد أنت ؟

سليمان : من فارس يا رسول الله وأدعى سليمان ، وقد خرجت

من بلادى وكنت غلاماً حديثاً أبغى دين الحق حتى

وجدتك آخر الأمر . ولكن الرق يشغلنى عنك .

محمد . الرق !

سليمان : نعم .

محمد : كاتب يا سليمان !

سليمان : نعم سأكتب صاحى اليهودى على نخل أحبيه له ، إذ

لا مالا عندي أشتري به نفسي .

محمد : ( لأصحابه ) أعينوا أحاكم .

أبو بكر : ( لسلمان ) نعم ، نعينك بالنخل ، كل رجل بما عنده من

ودية ، ونفقر لها الأرض لنغرس فيها . . .

محمد : إذهب يا سلمان فققر لها ، فاذا فرغت فأنتي ، أكن أنا

أضعها يدي .

( سلمان يقبل يدي النبي ويخرج ،

يقدم عمر بن الخطاب . . . . . )

أبو بكر : ( لعمر ) أجمت بخشبة الناقوس كي ندعوا إلى الصلاة ! .

عمر : كلا .

أبو بكر : لماذا ؟

عمر : ( للنبي ) يا رسول الله ، لقد طاف بي هذه الليلة طائف

يهتف « لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة » . .

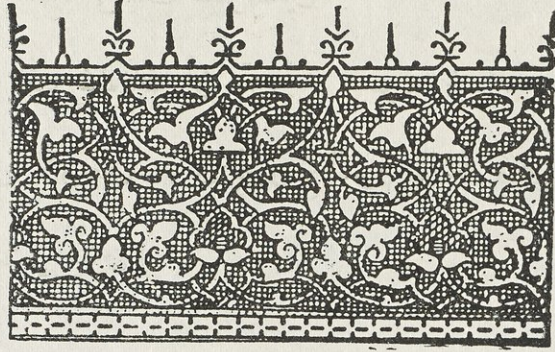
صوت بلال : ( يؤذن خارج المسجد ) الله أكبر ! الله أكبر !

عمر : ( دهشاً ) عجباً ! هذا بلال يؤذن ؟ !

محمد : ( لعمر باسم ) قد سبقك بذلك الوحي !

عمر : والله ما كرهت شيئاً مثل أن نجعل بوقاً كبوق يهود

الذين يدعون به لصلاتهم ، ولا مثل الناقوس . . .  
صوت بلال : ( من الخارج يمضى في أذانه ) أشهد أن لا إله إلا الله ،  
أشهد أن لا إله إلا الله ! أشهد أن محمداً رسول الله . . .  
أشهد أن محمداً رسول الله ! حتى على الصلاة ! حتى على  
الصلاة ، حتى على الفلاح ، حتى على الفلاح ! الله أكبر  
الله أكبر ! لا إله إلا الله !



## المنظر الرابع

• جمع من الناس عند مساكن  
النبي — أحد الأنصار يدنو  
من أحد المهاجرين .....

الأنصاري : ما الخبر ؟

المهاجري : رسول الله يتزوج بعائشة .

الأنصاري : بنت أبي بكر ؟

المهاجري : نعم . ولقد خطبها يوم كان بمكة

الأنصاري : على الخير والبركة !

المهاجري : وعلى خير طائر .

الأنصاري : أهى بكر ؟

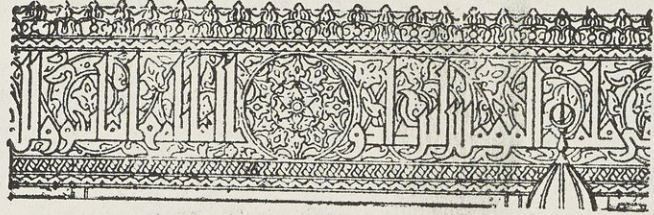
المهاجرى : نعم ، هي بنت عشر سنين .

الأنصارى : لقد شاء الله أن يتزوج رسوله خديجة وهي ثيب

في الأربعين ، وأن يتزوج اليوم عائشة وهي بكر بنت

عشر سنين !





## المنظر الخامس

« نفر من المهاجرين بينهم عمر وأبو بكر  
بجوار المسجد يتحدثون . . . . . »

عمر : أما ترى هذا يا أبا بكر ؟

أبو بكر : نعم ، والله إنى لأرى ما ترى . إن أهل المدينة ليحق  
لهم أن يبرموا بنا .

عمر : أنا معشر المهاجرين قد لبثنا فيهم نيفاً وثمانية عشر شهراً ،  
فأكل من أموالهم . . .

أبو بكر : لقد تركنا أموالنا بمسكة ، مع من تركنا من أهلنا .

عمر : وما عاقبة الأمر ؟ إنى أخشى أن لا يصبر الأنصار على  
هذه الحال أكثر مما صبروا ؟ ألا ترى لنا رأياً ؟

بلال : ( يقبل سريعاً ) أما سمعتم ؟

أبو بكر : ماذا !

بلال : أبو سفيان بن حرب مقبل من الشام في غير عزيمة ، فيها

أموال لقريش وتجارة من تجارتهم .

عمر : ( وقد لمعت في رأسه فكرة ) وكم فيها من رجال ؟

بلال : ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون .

عمر : قد بدا لي رأى .

أبو بكر : قل . أسمع

عمر : أرى أن نعرض لهذا المال . لقد أخرجتنا قريش من

ديارنا وجردتنا من أهلنا ومالنا فإن نصب هذه العير

فهي بعض حقنا ، ومال بمال .

أبو بكر : ألا نستأذن رسول الله ؟

عمر : بلى ، قم إلى رسول الله فكلمه .

( أبو بكر ينهض ويذهب من فوره )

بلال : عسى أن يأذن رسول الله !

عمر : إن شاء الله فإنه يأذن . إننا معشر المهاجرين لانرضى أن

يحتملنا الأنصار على كواهلهم أكثر مما احتملوا، فلقد  
أدوا لنا ما عليهم، وآن لنا أن ننفق مما يعطينا الله.

بلال : رسول الله وأبو بكر قادمان !

(إنهض الجميع لاستقبال الرسول)

عمر : والله إني لأرى في وجه رسول الله أنه قد سبقنا إلى

هذا الرأي :

أبو بكر : يا معشر المسلمين !

محمد : ( وقد اجتمع إليه المسلمون ) هذه غير قريش فيها أموالكم،

فاخرجوا إليها، لعل الله أن يغنمكموها !



## المنظر السادس

« في مكة — بجوار الكعبة ، عاتكة  
بنت عبد المطب تحادث أخاها العباس  
ابن عبد المطب . . . . . »

عاتكة : يا أخى ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتنى وتخوفت  
أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة ، فاكتم عنى ما  
أحدثك به

العباس : وما رأيت ؟

عاتكة : رأيت راكباً أقبل على بعيرله حتى وقف بالأبطح ، ثم  
صرخ بأعلى صوته : « ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم »  
فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم أخذ صخرة فأرسلها  
فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما  
بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقه .

العباس : والله إن هذه لرؤيا ، وأنت فاكتمها ولا تذكرها لأحد !  
عاتكة : لن أذكرها لأحد .

( تصرف )

( يقبل الوليد بن عتبة )

الوليد : ( للعباس ) مالك يا أبا الفضل ؟

العباس : لا شيء . أردت أن أطوف بالكعبة !

الوليد : أرى في وجهك شيئاً لا عهد لي به .

العباس : أقول لك وتكتم عني ؟

الوليد : نعم .

العباس : لقد رأيت أختي عاتكة رؤيا أفطعتني وتخوفت أن يدخل

على القوم منها شر .

الوليد : وما رأيت ؟

العباس : رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ

بأعلى صوته « ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم » فإذا

الناس اجتمعت إليه فأخذ صخرة فأرسلها حتى إذا

كانت بأسفل الجبل ارفضت ، فما بقي بيت إلا دخلته

منها فلقته .

الوليد : إنها والله لرؤيا .

العباس : اكنتمها ولا تذكرها لأحد

الوليد : لن أذكرها لأحد

العباس : إني ذاهب أطوف

( ينصرف )

( يقبل عتبة بن ربيعة )

عتبة : ( للوليد ) ما تصنع هنا ؟

الوليد : كان معي العباس .

عتبة : وأين ذهب ؟

الوليد : ذهب يطوف ، وقد ألقى إلى حديثاً عجيباً ! أقول لك وتكتم ؟

عتبة : نعم .

الوليد : لقد رأيت أخته عاتكة رؤيا ...

عتبة : ماذا رأيت ؟

الوليد : ( وهما منصرفان ) رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف

بالأبطح ...

( يذهبان )

( يقبل أمية بن خلف وعقبة بن أبي

معيط والحارث بن النضر . . . . . )

أمية : أما جاء خبر عن أبي سفيان ؟

عقبة : لقد خرج من الشام .

أمية : عائد إلى مكة ؟

عقبة : نعم .

الحرث : وقد ربحت تجارتنا ربحاً عظيماً .

أمية : هل لك مال فيها يا ابن النضر ؟

الحرث : نعم ، وأنت ؟

أمية : وأنا

عقبة : ما أحسب أحداً من قريش إلا وله فيها نصيب .

أمية : (يلتفت إلى الجهة التي ذهب منها الوليد وعتبة) أبو الحكم مقبل .

عقبة : (يلتفت) ماله يضحك في هذا النفر حوله !

أبو جهل : (يقبل في رهط) أما سمعتم يا معشر قريش !

أمية : ماذا ؟

أبو جهل : رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب !

أمية : (وكذلك الحرث وعقبة) لم نسمع .

أبو جهل : لقد رأيت عاتكة في نومها راكباً أقبل على بعير له حتى وقف

بالأبطح صارخاً « ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم » فإذا  
الناس تجتمع وإذا صخرة تهوى بأسفل الجبل فما بقي دار في  
مكة إلا دخلتها منها فلقة .

أميّه : من أخبرك بهذا ؟

أبو جهل : الناس كلها تتحدث به .

عقبة : هذا أخوها العباس خارجاً من الكعبة !

أميّه : ( يصيح بالعباس ) يا أبا الفضل !

( العباس يقبل عليهم )

أبو جهل : ( للعباس منهكاً ساخراً ) يا بني عبد المطلب ! متى حدثت

فيكم هذه النبية المرسلّة !

العباس : ( في تجهّم ) وما ذلك ؟

أبو جهل : تلك الرؤيا التي رأيت عاتكة .

العباس : وما رأيت ؟

أبو جهل : يا بني عبد المطلب ! أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم ، حتى

تنبأ نساؤكم !

العباس : ماذا تعني يا أبا الحكم ؟

أبو جهل : زعمت عاتكة في رؤياها أن راكب البعير قال : « انفروا



لمصارعكم» فستربص بكم، فإن يك حقاً ما تقول فسيكون،  
وإن لم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب  
أهل بيت في العرب!

العباس : إني ما أحسبها قدرأت شيئاً : إنما هو قول يتقوّلون به عليها.

عقبة : ( يلتفت ) انظروا ! بطن الوادي . . .

الجميع : ( يلتفتون ) ماذا ؟

الحرث : هذا واللآت رجل واقف على بعيره . . .

عقبة : وقد جدع بعيره، وهو يشق قميصه ويصرخ . . .

أبو جهل : هذا صو ضمضم الغفاري !

أميّة : نعم : لعله آت من الشام ! استمعوا له ! . . .

ضمضم : ( على بعيره يصرخ ) يا معشر قريش ! اللطيمة، اللطيمة !

أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا

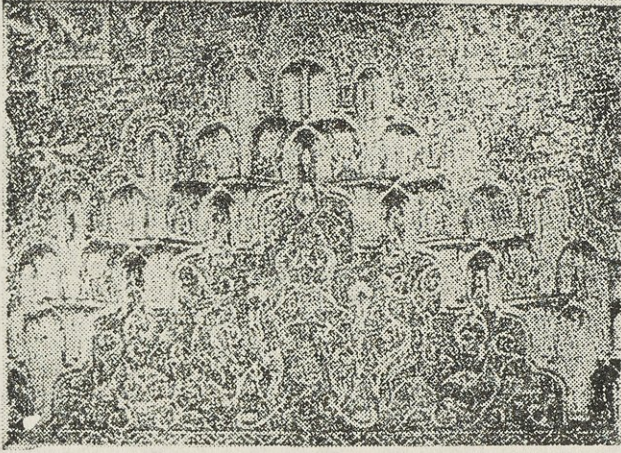
أرى أن تدركوها، الغوث، الغرث !

أميّة : أموالنا ! . . .

أبو جهل : محمد !

عقبة : واللآت، إنها للحرب بيننا وبين هذا الرجل !

أبو جهل : ( صائحاً ) أيها الناس ! تجهزوا سرا عاً . فإنما هي الحرب !



## المنظر السابع

« في وادي ذفران — محمد

في رجاله . . . . . »

أبو بكر : لقد جاء الخبر عن قریش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم

عمر : إنها والله للحرب بيننا وبين مكة .

محمد : أشيروا علي أيها الناس !

(المقداد بن عمرو ينهض من بين القوم)

المقداد : يا رسول الله ! امض لما أراك الله فنحن معك ، والله

لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت

وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ولكن إذهب  
أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون .

( مجلس )

محمد : ( وعينه إلى طائفة الأنصار ) أشيروا عليّ أيها الناس !  
سعد بن معاذ : ( ينهض من بين طائفة الأنصار ) والله لكأنك  
تريدنا يا رسول الله ؟

محمد : أجل

سعد : لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به  
هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على  
السمع والطاعة .

أبو بكر : تريدون بيعة العقبة ؟

سعد : أجل

عمر : إن رسول الله يتخوف أن لا تكونوا معشر  
الأنصار ترون عليكم نصره إلا آمن دمه بالمدينة  
من عدوه ، وأن ليس عليكم أن يسير بكم من  
بلادكم إلى عدو .

سعد : ( يلتفت إلى محمد ) والذي بعثك بالحق . لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصبر في الحرب . صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك . فسر بنا على بركة الله !

محمد : ( وقد سر مما سمع ونشطه ذلك ) سيروا وأبشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم .

( يقبل الزبير بن العوام ومعه شيخ )

أبو بكر : ممن الشيخ ؟

الزبير : هذا شيخ من العرب . اعترضته وجئت به عليه يخبرنا بخبر القوم ؟

عمر : ( للشيخ ) أيها الشيخ أخبرنا عن قريش وعن محمد وأصحابه ، أما بلغك عنهم شيء ؟

الشيخ : لا أخبركم حتى تخبروني ممن أنتم ؟

محمد : إذا أخبرتنا أخبرناك .

الشيخ : أو ذاك بذاك ؟

محمد : نعم

الشيخ : إنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم الاثنين لثمان ليال  
خلون من شهر رمضان ، فان كان صدق الذي أخبرني ،  
فهم اليوم بوادي ذفران .

أبو بكر : وقريش ؟

الشيخ : وقريش ، بلغني أنهم خرجوا يوم الجمعة لثمان وعشرين ليلة  
خلت من شعبان ، فان كان الذي أخبرني صدقي ، فهم  
اليوم قادمون وراء هذا الكتيب ...

الزبير : ( وهو يذهب به ) جزاك الله خيراً أيها الشيخ .

الشيخ : بمن أنتم ؟

محمد : نحن من ماء

( ثم نتحى ويصلي )

الشيخ : ( وهو منصرف مع الزبير ) من ماء ؟؟ أم من

ماء العراق ؟ !

( يجذبه الزبير ويذهب به بعيداً )

عمر : أو لم يرجع عليّ بعد ؟

سعد : أين هو ؟

عمر : لقد بعثه رسول الله في نفر من أصحابه إلى ماء بدر  
يلتمسون الخبر .

سعد : ( يلتفت ) أليس هو الفام مع رجلين معه !!

عمر : ( يلتفت ) بلى .

( يقدم على وأصحابه ومعه غلامان )

سعد : ( لعلّي ) ممن الغلامان ؟

علي : سلوهما ! ...

عمر : ( للغلامين ) ممن أنتم ؟

الغلامان : نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء .

عمر : بل أنتم لأبي سفيان .

الغلامان : كلا .

سعد : إخبارنا أين ركبته وماله وتجارته ؟

الغلامان : نحن سقاة قريش .

سعد : إنكما تكذبان . أنتم لأبي سفيان .

( يضربهما هو والأنصار )

الغلامان : ( والضرب ينهال عليهما ) نحن لأبي سفيان نحن  
لأبي سفيان .

( يتركونهما )

سعد : دعوهما ! لقد أقرأ ...

محمد : ( يختم صلاته وينهض إليهم ) إذا صدقاكم ضربتموهما ،  
وإذا كذباكم تركتموهما ، صدقا والله ، إيهما لقريش -  
( للغلامين ) أخبراني عن قريش !

الغلامان : هم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى .

محمد : كم القوم ؟

الغلامان : كثير . وقد خرجوا بالدفوف والقيان .

محمد : ما عدتهم ؟

الغلامان : لا ندري .

محمد : كم ينحرون كل يوم ؟

الغلامان : يوماً تسعاً ، ويوماً عشراً .

محمد : ( لأصحابه ) القوم فيما بين التسعمائة والألف .

أبو بكر : نعم . كل مائة نفر يأكلون في اليوم بعيراً .

محمد : ( للغلامين ) من فيهم من أشرف قريش ؟

الغلامان : أبو جهل بن هشام ، وأمّية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ،  
والنضر بن الحرث ، وغيرهم ..

محمد : ( لأصحابه ) هذه مكة قد ألت إليكم أفلاذ كبدها !

عمر : ( للغلامين ) كم خيلهم ؟

الغلامان : مائة فرس !

سعد : ( كالمخاطب لنفسه ) ونحن ما لنا غير فرسين .

عمر : ( للغلامين ) وكم غيرهم ؟

الغلامان : عدد الرمل والحصى !

أبو لبابة : ( كالمخاطب لنفسه ) وكل ما لدينا سبعون بعيراً .

محمد : ( يأمر بالسير ) سيروا ، على بركة الله ...

عمر : أرى يا رسول الله أن يكون كل ثلاثة منا على بعير .

محمد : نعم .

عمر : ( يصيح في الناس ) إلى العير ! كل ثلاثة على بعير !

( القوم يقومون إلى عيرهم )

أبو بكر : وأنت يا رسول الله ؟

محمد : ( يلتفت إلى جواره فيرى علياً وأبا لبابة بينهما بعير ) أنا



مع علي وأبي لبابة . إركبا !

أبو لبابة : إركب أنت يا رسول الله !

علي : إركب حتى نمشي عنك !

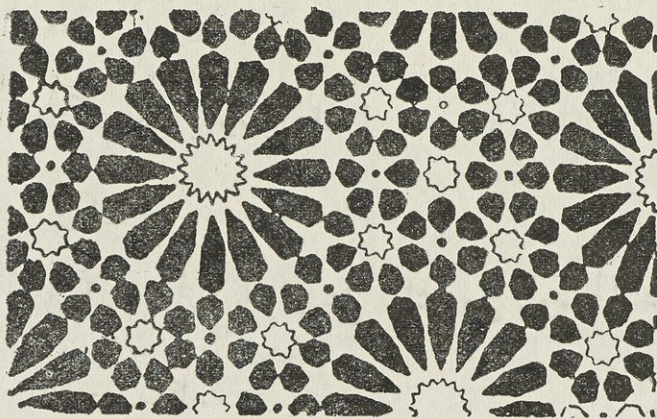
محمد : إركبا ! ما أنتما بأقوى علي المشي مني ، وما أنا أغنى عن

الأجر منكما ...

عمر : ( يصيح في الناس ) إلى بدر ! إلى بدر ! ..

محمد : ارفع رأسه إلى السماء اللهم إنهم حفاة فاحملهم ! اللهم إنهم

عراة فاكسهم ! اللهم إنهم جياع فأشبعهم . !



### المنظر الثامن

« ماء بدر — قلب ماء عديدة بالوادي »  
بينهما قلب أمامه كئيب — أبو سفيان  
ان حرب ينزل بالماء حذراً . . . . .»

أبو سفيان : ( لأحد الرعاة ) هل أحسست أحداً ؟

الراعي : ما رأيت أحداً أنكره . إلا أني قد رأيت رجلاً ثلاثاً

قد أناخوا إلى هذا التل ، ثم انطلقوا مع غلامين من سقاة الماء .

أبو سفيان : أرني مناخهم ؟

الراعي : ( يشير له إلى مكان بالوادي ) هنا كان مناخ بعيرهم .

أبو سفيان : ( ينحني ويلتقط بعرأ من أبعاد الأبل ويفته بأصابعه فيجد -

فيه نوى ... ) علائف يثرب !

الراعى : أ رأيت فيها نوى نجيلها ؟

أبو سفيان : ( كالمخاطب لنفسه ) نعم ، هذه واللآت عيون محمد !

( يرجع إلى غيره سريعاً ويرتجل من  
فوره مع أصحابه بعيداً عن الطريق المألوف )

الراعى : ( لنفسه ) ما هذا الرجل قد ضرب وجوه غيره عن الطريق

وانطلق سريعاً ؟ !

( ينصرف )

( محمد وأصحابه يقومون )

محمد : هنا فانزلوا !

( الحباب بن المنذر يسرع إلى محمد )

الحباب : تنزل هذا المكان ؟

محمد : نعم .

الحباب : يا رسول الله ! أ رأيت هذا المكان ، أمنزلاً أنزلك الله ،

ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى

والحرب والمكيدة ؟

محمد : بل هو الرأى والحرب والمكيدة .

الحباب : يا رسول الله . إن هذا ليس بمنزل ، فسر بالناس حتى

نأتى أدنى ماء من القوم فنزله . فأتى عالم بها وبقلبها ، بهت  
قليب قد عرفت عدو به مائه لا ينزح ، فنغور ما سواه  
من القلب ، ثم ننى عليه حوضاً ، ثم تقاتل القوم فنشرب  
ولا يشربون .

محمد : لقد أشرتَ بالرأى .

الحباب : ( يسير بالقوم إلى القلب ) هو هذا القلب هنا فلتنزل .  
محمد يتزل ، وينزل منه الناس )

عمر : ( للحباب ) خذ بعض القوم وابنوا الحوض ؟

( الحباب يسير ببعض الناس ليفعل  
ما أشار به ..... )

أبو بكر : ( لعمر ) ألا فلنجعل الرجال فى صفوف !

( سعد بن معاذ يدنو من محمد )

سعد : يا نبي الله ! ألا ننبى لك عريشاً تكون فيه ، ونعد عندك

ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على

عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست

على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا بالمدينة .

محمد : جزاك الله خيراً يا سعد !

أبو بكر : ( لسعد ) انطلق مع بعض الرجال وابنوا العريش !

( سعد يسير ببعض الناس وبينون.

عريشا من جر يد ..... )

محمد : استوا، صفاً صفاً!

( يصف رجاله )

أبو بكر : ( للرجال ) افعلوا كما أمركم رسول الله .

محمد : ( في يده عود يشير به لبعض الرجال كي يعدل

الصف ) أنت تقدم !

أحد الرجال : أنا ؟

محمد : نعم ، ( لرجل آخر ) وأنت تأخر !

سواد بن غزية : ( وهو مستنصل عن الصف ) يا رسول الله !

محمد : ( يطعن بالعود في بطن سواد ) استوا يا سواد !

سواد : يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل .

محمد : استوا !

سواد : اصبرني يا رسول الله ، ومكثتني من نفسك لأقتص منك .

محمد : اصبر !

سواد : إن عليك قيصاً وليس عليّ قيص .

( محمد يرفع قيصه ، فيعتقه سواد

ويقبل بطنه ..... )

محمد : ما حملك علي هذا يا سواد ؟

سواد : يا رسول الله ! حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخر

العهد بك أن يمس جلدى جلدك !

محمد : ( باسمآ ) جزاك الله خيراً يا سواد !

الحباب : ( يقدم وقد بنى الحوض ) لقد بنينا الحوض وقذفنا

فيه الآنية ، فوالله ما يشرب منه رجل منهم إلا يقتل !

علي : ( يصيح ) انظروا إلى الكتيب ، لقد أتوا .

أبو بكر : ( يلتفت ) نعم هذا الكتيب إنهم يجيئون منه إلى الوادي !

محمد : ( وجهه إلى السماء ) اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها

ونفخها تحادك وتكذب رسولك ! اللهم فنصرك الذي

وعدتني اللهم احنهم الغداة !

( قريش تظهر على الكتيب وتصوب

انظارها في الوادي ..... )

أبو جهل : ( يرى محمداً وجيشه ) هذا محمد وأصحابه !

أمية بن خلف : ( يلتفت إلى عمير بن وهب ) يا عمير ! احزر لنا

أصحاب محمد !

عمير : ( يصوب في الوادي ) ثلاثمائة رجل ، يزيدون قليلاً أو

ينقصون ، ولا يمكن أمهلوني حتى أنظر اللقوم كمين أو مدد؟

( يذهب فيضرب في الوادي )

عتبة بن ربيعة : أما سمعتم بما يقول جهيم بن عبد المطلب ؟

أمية : ما ا يقول ؟

عتبة : رؤيا قد رآها .

أبو جهل : رؤيا ؟ !

عتبة : ( ينادى ) يا جهيم ! أقبل وقصّ علينا رؤياك .

جهيم : ( يقبل ) إني رأيت فيما يرى النائم ، وإني لبين النائم

واليقظان ، إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف

ومعه بعير له ثم قال « قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة

وأبو الحكم بن هشام وأميمة بن خلف ، ثم رأيت ضرب

في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر . فما بقي خباء من أخبية

العسكر إلا أصابه نضح من دمه .

أبو جهل : وهذا أيضاً نبي آخر من بني عبد المطلب !!

جهيم : والله لقد ذكرت ما رأيت .

أبو جهل : ستعلم اليوم من المقتول ، إن نحن التقينا .

( عمير يعود )

أميمة : ماذا وجدت يا عمير ؟

عمير : ما وجدت شيئاً ، ولكني رأيت يا معشر قريش البلايا  
تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت النقع ، قوم  
ليست لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، أما ترونهم خرساً  
لا يتكلمون ، تلبظون تلبظ الأفاعي . والله ما أرى أن يقتل  
منهم رجل حتى يقتل منا رجل ، فإذا أصابو منكم عددهم  
فما خير العيش بعد ذلك ! فروا رأيكم .

شبية : ( يتقدم إليهم ) لقد جاء نبأ من أبي سفيان أنه أحرز  
عيره ونجا بها .

أمية : أو بعث أحداً !

شبية : ( يشير إلى فارس خلفه ) نعم هذا هو رسوله .

الفارس : ( يتقدم ) لقد أرسلني إليكم أبو سفيان أقول لكم إنكم إنمنا  
خرجتم لتمنعوا عيركم ورحالكم وأموالكم ، فقد نجا  
بها ، فارجعوا .

أبو جهل : نرجع !! والآت لا نرجع حتى نرد سود بدر فننحر الجزر ،  
ونطعم الطعام . ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع  
بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا . فلا يزالون يهابونا أبدأ بعدها



أمية : واللآت والعزى لا نرجع حتى نقرن محمداً وأصحابه  
بالجبال ، فامضوا ! .

عمير : ( يلتفت إلى جيش محمد ) كيف نمضي ؟ إن محمداً وأصحابه  
قد جعلوا لأنفسهم حوضاً على هذا القلب يذودون عنه ،  
ولا ماء لدينا ، وقد غوروا ما سواه من القلب .

أبو جهل : فلنحمل عليه .

عمير : واللآت لو فعلنا لرمونا بالنبل .

( مخرج الأسود الخزومي )

الخبزومي : ( يصيح ) أعاهد اللآت لأشربن من حوضهم أو لأهدمه  
أو لأموتن دونه .

( يخرج صائحا منطلقا إلى القلب فيراء  
حمزة بن عبد المطلب في صفوف النبي  
فيقبه ..... )

حمزة : ( صائحا ) خذها يا عدو الله !

( ثم يضربه بسيفه ضربة تطن قدمه  
بنصف ساقه وهو دون الحوض فيقع  
الخبزومي على ظهره وتشتب رجله دما  
فيحبو إلى الحوض ويقتحمه فيتبعه حمزة  
ويضربه حتى يقله في الحوض ..... )

عبه : ( يبرز ويصيح ) إلى المبارزة ! إلى المبارزة !

( يخرج من صفوف النبي ثلاثة  
من الأنصار للمبارزة ..... )

الأنصار : (صائحين) إلى المبارزة !

عتبة : (صائحاً) من أنتم ؟

الأنصار : رهط من الأنصار .

قريش : (تصيح) ما لنا بكم من حاجة .

عتبة : (ينادى) يا محمد ! أخرج إلينا أكفءنا من قومنا .

محمد : (على باب عريشه ينادى : ) قم يا حمزة ، قم يا علي ، قم يا

عبدة بن الحارث !

(ينهض الثلاثة ويتقدمون للمبارزة)

عتبة : من أنتم ؟

حمزة : أنا حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله وأسد رسوله .

عتبة : كفء كريم . وأنا أسد الحلفاء . من هذان معك ؟

حمزة : علي بن أبي طالب وعبدة بن الحارث .

عتبة : كفئان كريمان . وهذان معي الوليد ابني وشيبة أخى

قم يا وليد ! قم يا شيبة !

( يبارز علي الوليد فيختلفان ضربتين  
ويقتله علي ، و يبارز حمزة عتبة فيختلفان  
ضربتين ويقتله حمزة ، ثم يبارز عبدة  
شيبة و ضرب شيبة رجل عبدة وهو  
أسن أصحاب النبي بذياب السيف فيصيب  
عضلة ساقه فيقطعها ، فيكر حمزة وعلي  
علي شيبة فيقتلانه ويمتثلان صاحبهما  
عبدة إلى صفوفهم . . . . . )

أبو جهل : ( يصيح في قومه ) احمّلوا عليهم !  
محمد : ( لأصحابه ) لا تحملوا حتى آمركم ! إن اكتفم القوم  
فانضحوهم عنكم بالنبل !

( يدنو الفريقان أحدهما من الآخر وتقذف  
صفوف النبي بالنبل على قريش ..... )

أبو بكر : ( صائحاً ) أيها المسلمون ! اجعلو شعاركم « أَحَدٌ ، أَحَدٌ » .  
محمد : ( يدخل العريش ويرفع رأسه إلى السماء في قلق وقلق )  
يا حيّ يا قيوم ! يا حيّ يا قيوم ! يا حيّ يا قيوم !

أبو بكر : ( يتبع محمداً ) يا نبي الله ! بعض مناشدتك ربك ، فإن الله  
منجز لك ما وعدك .

محمد : ( ناظراً إلى السماء ) اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد !  
عمر : ( يدنو من العريش شاهراً السيف ويخاطب سعد بن معاذ )  
قم يا سعد على باب العريش مع نفر من الأنصار ، تحرسون  
رسول الله بسيوفكم فاني أخاف عليه كرة العدو !

أبو بكر : ( لعمر في إطراق وحزن ) إن العدو كثير !

عمر : ( في كآبة ) ثلاثة أمثالنا ويزيدون .

محمد : ( في العريش يبتهل ) يا حيّ يا قيوم ! يا حيّ يا قيوم ! يا حيّ يا قيوم !

( ترتفع بين صفوف النبي صبيحة )

عمر : ( يلتفت ) من هذا !

أبو بكر : ( يلتفت ) دنا مولاك مهجع قد رمى بسهم فقتل !

عمر : رحمة الله عليك يا مهجع !

( صبيحة أخرى ترتفع )

أبو بكر : انظر ! هذا حارثة بن سراقة رمى أيضاً وهو يشرب

من الحوض ..

عمر : ( ينظر ) نعم لقد أصاب السهم نحره ..

أبو بكر : رحمتك اللهم ! رحمتك اللهم !

عمر : ( في قلق ) أخشى أن تكون علينا الدائرة !

محمد : ( يبتهل وقد تصبب عرقاً ) يا حيّ يا قيوم ! يا حيّ يا قيوم !

يا حيّ يا ..

( يجلس النبي ويخفق خفقة )

عمر : ( جزعاً ) ما برسول الله ! انظر !

أبو بكر : ( همساً في قاق ) صد !

عمر : ( في صوت خافت ) إن رسول الله قد خفق ...

أبو بكر : ( في إطراق ) نعم .

عمر : أخاف أن يدب الخور في أصحابنا .

أبو بكر : ( كالمخاطب لنفسه ) اللهم عونك !

عمر : انظر ! أليس هذا ابن الحمام قد ترك القتال وانتحى ، وفي

يده تمرات يا كلهن !؟

أبو بكر : ( ناظراً إلى السماء ) اللهم عونك ! اللهم عونك !

محمد : ( يتبته ويصيح ) يا أبا بكر ! يا أبا بكر !

أبو بكر : لبيك يا رسول الله !

محمد : أبشر يا أبا بكر ! أتاك نصر الله . هذا جبريل أخذنا بعنان

فرسه يقوده ، على ثناياه النقع !

أبو بكر : ( في فرح ) أجاءك الوحي في هذه الخفقة يا رسول الله !

محمد : نعم .

أبو بكر : ( لعمر ) ! أبشر ! أبشروا أيها المسلمون !

محمد : ( يخرج للقوم صائحاً ) يا معشر المسلمين ، شدوا !

لمسلمون : ( يحملون على العدو صائحين أحداً أحداً )

محمد : ( صائحاً ) والذي نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل

فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر ، إلا أدخله الله الجنة !

ابن الحمام : ( وفي يده التمرات يا كلهن ) بخ . بخ ! أفأ بيني وبين أن  
أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ...

( يشير إلى الأعداء ، ثم يقذف  
التمرات من يده ويأخذ سيفه  
ويقاتل العدو . . . . . )

محمد : ( يصيح في أصحابه ) شدوا ! شدوا !

المسلمون : ( يقاتلون في حماسه وهم يصيحون ) أحد ! أحد !

محمد : ( يأخذ حفنة من الحصباء فيستقبل قريشاً بها ) شأهت  
الوجوه ! شأهت الوجوه ! ..

عمر : ( لمعوذ بن عفراء وعبد الرحمن بن عوف ) يا ابن عفراء !  
عليك بأبي جهل ، اجعله من شأنك ! وأنت يا ابن عوف ،  
عليك بأمية بن خلف !

محمد : ( لأصحابه ) من لقي منكم العباس بن عبد المطلب فلا يقتله ،  
فإنه إنما أخرج مستكراً .

أبو حذيفة بن عتبة : ( لأحد الأنصار ) العباس ! ؟

الأنصاري : نعم ، عم رسول الله .

أبو حذيفة : ( صائحاً ) أنقل آباءنا وأبنائنا وإخواننا وعشيرتنا

ونترك العباس؟ والله لأن لقيته لألجمه السيف!

محمد : ( لعمر ) أسمعت ؟

( عمر يتميز غيظاً )

محمد : ( لعمر ) يا أبا حفص! أياضرب وجه عم رسول الله بالسيف!؟

عمر : ( غير متمالك ) يا رسول الله ادعني فإلأضرب عنق أبي

حذيفة بالسيف ، فوالله لقد نامق ...

محمد : ( يمسك بعمر ) رفقاً به! لقد رأى أباه عتبة يقتل أمام

عينه اليوم!

أبو بكر : ( لعمر ) صدق رسول الله يا عمر!

محمد : ( يلتفت إلى المسلمين ويصيح ) شدوا! شدوا!

المسلمون : ( في حماسة ) أحد! أحد!

( يحمي وطيس القتال ويثخن المسلمون

أعداءهم قتلاً وأسراً وسلباً . ويستلب

عبد الله بن الزبير أذراع أحد القتلى

ويأسر أمية بن خلف وابنه ... )

عبد الله بن الزبير : ( رافعا السيف ) هذا أنت يا أمية بن خلف!

أمية بن خلف : ( لعبد الله ) يا عبد الإله لا تقتلني! إن من أسرفني

افتديت منه بأبل كثيرة اللبن!

عبد الله : ( يرى ابن أمية بجواره ) وهذا ابنك؟

أمية : ( في تضرع ) لا تقتله !

عبد الله : ( يأخذ بيده ويبيد ابنه ) إتبعاني ولا تحشيا شيئاً !

أمية بن خلف : ( ينظر إلى حمزة في المسلمين يطيح رؤوس الأعداء )

يا عبد الإله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره ؟

عبد الله : ( ينظر ) ذاك حمزة بن عبد المطلب !

أمية بن خلف : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل .

( بلال يرى أمية بن خلف مع عبد الله )

بلال : ( يصيح ) رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجا !

عبد الله : ( يشير إليه بالصمت ) أي بلال ، أسيرى !

بلال : ( يصيح ) لا نجوت إن نجا .

عبد الله : ( يحول بين بلال وبين أسيريه ) أتسمع يا ابن السوداء ؟

بلال : ( يصيح ) لا نجوت إن نجا ! ( ثم يصرخ بأعلى صوته )

يا أنصار الله ! رأس الكفر أمية بن خلف ! لا نجوت

إن نجا .

يأتي ابن عوف مع رهط من المسلمين

ويحيطون بالأسيرين ويضرب ابن عوف

بسيفه ابن أمية بن خلف فيقع . . . .

أمية بن خلف : ( يصيح صيحة منكرة ولداه !



عبد الله : ( لامية بن خلف ) انج بنفسك ولا نجاء بك ، فوالله

ما أغنى عنك شيئاً . ( ثم يبحث عن أذراعه فيجدها قد

ضاعت في الموقعة ) أذراعي ! أين ذهب أذراعي ؟ !

ابن عوف : ( يهبر أمية بسيفه حتى يفرغ منه كذلك ) خذها يا عدو

الله !

بلال : ( صائحاً في فرح ) الحمد لله ! مات عدو الله ! أحد ، أحد ،

عبد الله : ( لبلال ) لك الله يا بلال ! ذهبت أذراعي . ونجعتني

بأسيري !

بلال : ( يصيح في حماسة ) أحد ! .. أحد ! ..

معوذ : ( باحثاً عن أبي جهل في الصفوف ) أين اللعين أبو جهل ؟

عبد الله : أبو جهل لا يُخلص إليه !

بلال : ( يصيح ) ها هو ذا قد انفرد ، وشغل عنه القوم بأنفسهم !

معوذ : ( يصمد نحو أبي جهل ويضربه فيقع ) خذها يا لعين !

أبو جهل : إلى يا عكرمة !

( يسرع إليه ابنة عكرمة فيضرب

معوذاً على عاتقه فيطرح يده فتعلق

بجلده من جنبه فيترسكها ويقا تل

وهو يسحبها خلفه حتى تؤذبه

فضع قدمه عليها ثم يمتطى بها  
عليها حتى يطرحها وينهب إلى  
أبي جهل وبه رمق (.....)

معوذ : هل أخزأك الله ، يا عدو الله !

أبو جهل : ( في حشجة الموت ) وماذا أخزاني ؟ أعار علي رجل

قتلتموه ! اخبرني لمن الدائرة اليوم ؟

معوذ : لله ولرسوله .

( أبو جهل يانظ النفس الأخير فيقتز  
معوذ رأسه ..... )

محمد : ( عند عريشه ينظر إلى أصحابه وقد أسروا عددا كبيرا

من قريش . ) إن الغلبة للمسلمين !

سعد : إنهم بأسرون ...

محمد : ( في فرح ) مرحى ! مرحى !

سعد : والله إني ...

محمد : والله ليكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم .

سعد : أجل والله يا رسول الله ، كانت أول وقعة أوقعها الله

بأهل الشرك ، فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك

أحب إلى من استبقاء الرجال .

- محمد : انظر ! لقد فرّ المشركون !
- معوذ : ( يقدم حاملاً رأس أبي جهل ) يا رسول الله ! هذا  
عدو الله أبي جهل
- محمد : ( مهللاً ) الله أكبر ذو الملكوت والجبروت !
- معوذ : نعم ، الله ذو الملكوت والجبروت ! ..  
( ثم يلقى الرأس من يده )
- محمد : ( في فرح ) الله الذي لا إله غيره ! الله الذي لا إله غيره .
- عمر : لقد تمّ النصر يا رسول الله !
- معوذ : وفرّ من بقي من المشركين قافلين ...
- أبو بكر : ( ناظرًا إلى السماء ) لربي الحمد ! لربي الحمد !
- سعد : ألا نلقى بجثث القتلى من المشركين في القليب يا رسول الله ؟
- محمد : نعم .
- ( يجمع سعد ورهط من المسلمين جثث  
قتلى المشركين ويلقون بها في القليب ... )
- سعد : ( يقذف بالجثث ) هذه جثة أمية بن خلف وقد انتفخ  
في درعه فملاًها ، وهذه فيما أرى جثة أبي جهل بلا رأس !
- معوذ : ( يلقى إليه برأسه ) تلك رأسه !

سعد : وهذه جثة عتبة . . .

( أبو حذيفة بن عتبة يقف ينظر  
إلى جثته أيه وهو كئيب قد تمهر )

محمد : ( يلاحظ ذلك منه ) يا أبا حذيفة ، لعلك قد دخلك من  
شأن أهلك شيء ؟

أبو حذيفة : ( يرفع رأسه ) لا والله يا رسول الله ، ما شككت في  
أبي ولا في مصرعه ، ولكنني كنت أعرف من أبي رأياً  
وحلماً وفضلاً . فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام  
فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد  
الذي كنت أرجو له ، أحزنتني ذلك

محمد : ( في تأثر ) جزاك الله خيراً يا أبا حذيفة !

عمر : يا رسول الله . ألا نبعث أحداً إلى المدينة يبشّر الناس  
بنصر الله !

محمد : نعم .

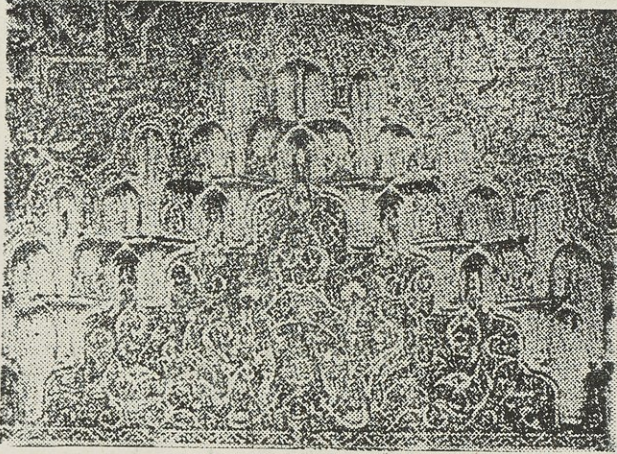
أبو بكر : ( لعمر ) فليذهب زيد بن حارثة بشيراً إلى المدينة ،  
يخبرهم بسلامة رسول الله والمسلمين .

محمد : ( يتجه إلى القليب ) يا أهل القليب ؟ بئس عشيرة نبي

كنتم لنيكم ، كذبتوني وصدقني الناس ، وأخرجتموني ،  
وأواى الناس ، وقاتلتوني ، ونصرني الناس هل  
وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فإني قد وجدت ما  
وعدني ربي حقاً .

سعد : (متعجباً) يا رسول الله ، أتنادى قوماً قد جيفوا ؟

محمد : ما أتم بأسمع لما أقول منهم . . .



## المنظر التاسع

« محمد وعائشة في مسكنهما . . . . . »

ليلاً . . . . . »

عائشة : ( باسممة ) جئتُ لك بما تحب من الطيب

محمد : ( باسمما ) أتدريين ما أطيب الطيب ؟

عائشة : ما هو ؟

محمد : أطيب الطيب المسك .

عائشة : أدرى ورب محمد أنك تتطيَّب بذكارة الطيب ، المسك

والعنبر .

محمد : طيب الرجال ماظهر ريحه وخفي لونه .

عائشة : ( باسمه ) وطيب النساء ؟

محمد : ماظهر لونه وخفي ريحه .

عائشة : إني أتطيب لك .

محمد : إنك امرأتى .

عائشة : نعم ورب محمد انى امرأة رسول الله .

محمد : أتعلمين يا عائشة ؟ أريتك فى المنام ثلاث ليال ، جاءنى بك

الملك فى سرقة من حرير يقول : هذه امرأتك ، فأكشف

عنها ، فأذاهى أنت .

عائشة : ذلك وحى من عند الله ؟

محمد : أجل يا عائشة ، ذلك من عند الله !

عائشة : ألسن خير النساء عندك !

محمد : وخديجة ؟ ...

عائشة : ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين هلكت فى الدهر ، قد

أبدلك الله خيراً منها !! .

محمد : ( يبدو الغضب فى وجهه ) ؟

عائشة : أغضبت ؟

محمد : ( ناهضا ) والله ما أبدلني الله خيرا منها ، آمنت بي حين  
كذبني الناس ، وواستني بما لها حين حرمني الناس ! . . .

عائشة : ( ناهضة صائحة في غضب وغيظ ) لكانه ليس في الأرض  
امرأة إلا خديجة ؟

( أبو بكر عند الباب )

أبو بكر : يا رسول الله ! أتأذن لي في الدخول ؟

محمد : نعم .

أبو بكر : ( يلتفت إلى ابنته ) لقد سمعتك تصيحين ؟

عائشه : ( مطرقة لاتجيب ) ؟

أبو بكر : ( لعائشة ) يا بنت أم رومان ، أترفعين صوتك

على رسول الله !

( يتناولها أبوها . . . )

محمد : ( يحول بينه وبينها ) دعها يا أبا بكر !

أبو بكر : ( متجهم الوجه ) إني ذاهب يا رسول الله وأعود بعد قليل ؟

( يخرج )

( يبقى النبي وعائشه وحدهما ،

مطرقين صامتين . . . . . )



عائشة : ( تبكي ) ؟

محمد : ( يلتفت إليها ) مالك يا عائشة ؟

عائشة : ورب إبراهيم إني ..

محمد : ( يدنو منها ويرق لها ) ألا ترين . قد حلت بين الرجل  
وبينك ؟

عائشة : وددت ورب إبراهيم أني عندك خير مما أكون .

محمد : لا تغضبي !

عائشة : إني لست غضبي .

محمد : إني لأعلم إذا كنت غني راضية وإذا كنت علي غضبي .

عائشة : ومن أين تعرف ذلك ؟

محمد : ( باسمها ) إذا كنت غني راضية فإنك تقولين ورب محمد !

وإذا كنت علي غضبي قلت ورب إبراهيم !

عائشة : ( باسمه ) أجل يا رسول الله ، والله ما أهرج إلا اسمك !

محمد : أين خادمك بريرة تأتيني بشربة من ماء !

عائشة : ( تمض إلى الباب ) ربما كانت تصلي !

محمد : لا أسمع لها هينمة !

عائشة : ( تلقي نظرة خارج المكان وتصيح ) يا رسول الله !

محمد : مالك يا عائشة ؟

عائشة : إنها قد نعست وهي تصلي !

محمد : ( يتوجه إلى مكان بريرة لينظر ) حقاً !

عائشة : يا بريرة ! هذا رسول الله !

محمد : ( لبريرة ) إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب

عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله

يذهب يستغفر فيسب نفسه .

( يعود مع عائشة إلى مكانها )

عائشة : ( ضاحكة ) صدقت والله يا رسول الله .

محمد : ( لعائشة ) ألا ترين أني أضاحكك ؟

عائشة : ( ضاحكة ) نعم يا رسول الله .

( أبو بكر بالباب )

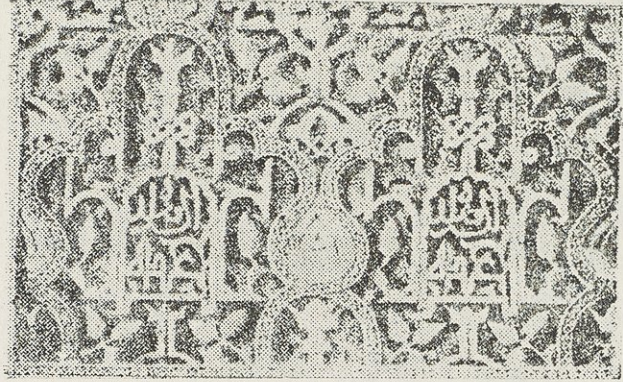
أبو بكر : أيؤذن لي ؟

محمد : أدخل يا أبا بكر .

أبو بكر : ( يدخل وينظر إليهما ) أتضحكان ؟

محمد : نعم .

أبو بكر : ( باسمهما ) أشركاني في سلبكما ، كما أشركتماني في حربكما . ! .



## المنظر العاشر

في مكة — أمام بيت العباس بن  
عبد المطاب ، صفوان بن أمية جالس إلى  
عمير ، ومعهما رهط من قريش ، بينهم  
عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن  
أبي جهل.....

صفوان : (لقريش) لا تصدقوا الخبر!

قريش : كيف لا نصدق وكلما قدم أحد من بدر أخبرنا بمصائبنا .

عمير : (همساً لصفوان) واللآت لقد أبصرتهم يهرون أباك

وأخاك بأسيا فهم هبراً ، كما أبصرت رأس أبي الحكم

تحتن بسيف معوذ .

صفوان : ( في حزن ) واللآت ، ما في العيش بعدهم من خير .  
عمير : صدقت . أما واللآت ، لولا دين عليّ ليس له عندي  
قضاء . وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد  
حتى أقتله ، فان لي قبلهم علة ابني أسير في أيديهم .

صفوان : أحقاً تقول ؟

عمير : نعم .

صفوان : ( عليّ عجل هغتماً الفرصة ) عليّ دينك أنا أفضيه عنك ،  
وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا ، لا يسغى شيء  
ويعجز عنهم .

عمير : ( يفكر قليلاً ثم يعزم ) قد قبلت فآتم عنى شأنى وشأنك .  
صفوان : أفعل .

عمير : ( ينهض ويأمر غلاماً له همساً ) عليّ بسيفي ، وأريد أن  
يشحذ لي ويسم .

( ثم يخفى عمير بين الناس )

امرأة : ( تقدم باكية ) يا صفوان ! ما أغلى ما فدى به قرشي ؟  
صفوان : أربعة آلاف درهم .  
المرأة : سأبعث بها أفديه .

صفوان : من ؟

المرأة : (وهي تنوح) ابني أبو عزيز .

( يعلو نحيبها )

قريش : ( يسكتونها ) صه . إن النحيب على القتلى لم يحل بعد .

المرأة : ( تتجدد في الحال ) إلى متى ؟

قريش : إن أبا سفيان قال لا تفعلوا فيبلغ محمداً وأصحابه فيشمتوا

بنا ، ولا نبعث في أمرانا حتى نستأنس بهم ، لا يارب

علينا محمد وأصحابه في الفداء .

المرأة : ( تذهب ) ما بقى عندي من صبر .

قريش : ( تنظر إلى رجل قادم ) هذا الحيسمان قادماً من بدر !

صفوان : عسى أن يجيء بالخبر اليقين .

قريش : ( للحيسمان ) ما وراءك ؟

الحيسمان : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والحكم بن هشام ،

وأمية بن خلف ...

صفوان : ( همساً لبعض قريش الدانين منه وقد اختفى عن انظار

الحيسمان ) واللآت أن يعقل هذا ، فاسألوه عني !

بعض قريش : ( يتقدمون إلى الحيسمان ) وما فعل صفوان بن أمية ؟

الحيسمان : ( يشير إلى مكانه ) ها هو ذاك جالساً في الحجر ، وقد

واللآت رأيت أباه وأخاه حين قتلا .

أم الفضل : ( زوجة العباس عم النبي همساً وهي تنظر إلى عبدها

أبي رافع ) لا فضّ فوه ، القادم بهذا الخبر ؟

أبو رافع : ( همساً في فرح لأم الفضل وهو ينحت اقداحاً .. ) لقد

أيد الله رسوله ونصره نصرأ مبيناً .

أم الفضل : ( تنظر وتهمس ) لقد أقبل أبو لهب يجر رجله بشرّ .

أبو رافع : ( ينظر إلى وجه أبي لهب ويهمس ) إن الله قد كتبه وأخزاه !

أبو لهب : ( يجلس على حجر قرب الباب صامتاً مطرقاً وخلفه

أبو رافع وأم الفضل ينظران إليه في تشف ) ما لكم ؟ !

لا تصدقوا ما جاء به أولئك النفر !

قريش : ( تلتفت إلى ناحية ) هذا أبو سفيان قد جاء .

أبو لهب : ( ينهض ويصيح به ) هلمّ إلى ، فعندك لعمرى الخبر .

أبو سفيان : ( يجلس إليه والناس قيام عليهما ) نعم .

أبو لهب : يا ابن أخي ، أخبرني كيف كان أمر الناس ؟

أبو سفيان : واللآت ما هو إلا أن لقينا القوم ، فمنحناهم أكتافنا  
يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا ، وأيم اللآت  
مع ذلك ما لمت الناس ، لقينآ رجال يبض على خيل بلق  
بين السماء والأرض ، واللآت ما تليق شيئاً ولا  
يقوم لها شيء .

أبو رافع : ( لا يملك نفسه فينهض صائحاً ) تلك والله الملائكة !  
أبو لهب : ( يلتفت خلفه فيرى أبا رافع فيضربه بيده على وجهه  
ضربة شديدة ) خسئت يا أسود الوجه !

أبو رافع : إني والله ما أخسأ أبداً ، إنما يخسأ المشركون !  
أبو لهب : ( يقوم إليه فيحتمله ويضرب به الأرض ويبرك عليه  
يضربه .. ) تبآ لك من عبد خسيس . واللآت  
لأضربن بك الأرض !

أم الفضل : ( تأتي بعمود من عمد البيت فتضرب به أبا لهب ضربة  
تشج رأسه . ) استضعفته أن غاب عنه سيده !  
أبو لهب : ( يضع يده على رأسه ) حسبك ! حسبك !

( ويقوم هاربا )

أم الفضل : قم اذهب عنا ، مولياً ذليلاً !

قريش : (تجتمع حول أبي سفيان) يا أبا سفيان ! ألا تفتدى  
عمرأ ابنك ؟

أبو سفيان : أيجتمع عليّ دمي ومالي ! قتلوا ابني حنظلة وأفدى

ابني عمرأ ؟ دعوه في أيديهم ، يمسكوه في أيديهم ما بدا لهم .

صفوان : (يتقدم صائحاً في الناس) أيشروا بوقعة تأتيكم في أيام ،

تنسيكم وقعة بدر !

قريش : ماذا ؟

صفوان : لا أقول لكم الآن .

عكرمة : يا معشر قريش ! عندي لكم رأى .

قريش : قل يا عكرمة !

عكرمة : لقد ربحت تجارتنا وجاء بها أبو سفيان . وإن محمداً

قد وترككم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه ،

فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا .

أبو سفيان : نعم الرأى !

قريش : نعم فلنخرج لحرب محمد بأموالنا !



جبير : ( ينادى عبداً له ) يا وحشى !

وحشى : لبيك مولاي !

جبير : إنك تمذف برمحك قذف الحبشة قلها تخطيء به ، فاخرج مع الناس ، فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة فأنت عتيق .

وحشى : ( فرحاً ) أفعل

أبو سفيان : فلتخرج قريش بحدها وجدها وأحايثها !

قريش : ( تصيح ) الثأر الثأر ...

( يتفرقون )

أبو رافع : ( لأم الفضل ) ويحكم سيخرجون لحرب رسول الله .

أم الفضل : إذا جاء العباس فلتخبره ، علمه ينبيء رسول الله بخبرهم !

أبو رافع : نعم .

أم الفضل : ( تنظر ) من هذا القادم ؟

أبو رافع : هذا الأسود بن المطلب

أم الفضل : لقد أصيب له ثلاثة من ولده !

( تدخل دارها ويدخل خلفها أبو رافع )

الأسود : (وقد ذهب بصره يقوده غلام له) اسمع ! أليست

هذه نائحة ؟

( يعني إلى صوت امرأة قد  
ارتفع في الفضاء . . . . . )

الغلام : (يصغى) نعم

الأسود : إذهب وانظر هل أحل النحيب ؟ هل بكت قریش علی

قتلاها ، لعلی أبیك علی أبی حکیمه فإن جوفی قد احترق!

( الغلام يذهب سریما )

هند : (بنت عتبة بن ربيعة، تقبل) ماذا تصنع هنا يا ابن المطلب ؟

الأسود : من أنت ؟

هند : أنا هند بنت عتبة .

الأسود : أما بكيت على أبيك ؟

هند : لم يحن الحين !

الغلام : (يعود صائحا) كلاً لم يحل النحيب .

الأسود : وما تلك النائحة ؟

الغلام : إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته .

الأسود : (يستند إلى ذراع غلامه ويمضيان في إطراق . . . . .)

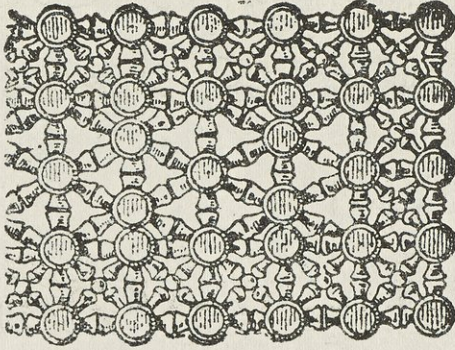
أتبكي أن يضل لها بعير      ويمنعها من النوم السهود  
ولا تبكي على بدر ولكن      على بدر تقاصرت الجدود

( يذهب )

( هند تسير في طريقها فتقابل العبد  
وحشياً يحمل رمحاً ..... )

وحشى : ( وهو يهز الرمح ) أيها الرمح ! رقبتي معلقة بسنك !

هند . ( لوحشى ) وبها أبادسمة . اشف واشتف !



## المنظر الحادي عشر

• في المسجد بالمدينة — كعب بن الأشرف اليهودي في نفر من القوم •

كعب بن الأشرف : أحقا تقولون ؟ أترون محمداً قتل هؤلاء ؟

الناس : نعم .

كعب : هؤلاء أشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن

كان محمد أصاب هؤلاء القوم ، لبطن الأرض

خير من ظهرها .

عمر ابن الخطاب : ( يدخل ) ماذا يقول هذا اليهودي ؟

كعب : أقتل حقاً أشراف قريش في بدر ؟

عمر : إذهب إلى القليب تجد جيفهم !

الناس : ( ينهضون في إجلال ) رسول الله !

محمد : ( يدخل من باب مسكنه اللافظ في المسجد ، وقد رأى

اليهودى كعب بن الأشرف . ) يا معشر يهود ! احذروا

من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة ، واسلموا فانكم قد

عرفتم أنى نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم

وعهد الله إليكم .

كعب : يا محمد ! إنك ترى انا قومك ؟ لا يغرتك أنك لقيت

قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، إنا والله لئن

حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس !

عمر : ( يدفعه ويخرجه من المسجد ) إخساً واغرب يا عدو الله !

( صمت . . . )

ابن اسحق : ( من بين الناس المحيطين بمحمد ) يا رسول الله ! أمن

استشهد يوم بدر يدخل الجنة ؟

محمد : نعم .

ضرار : من يدخلها من أمتك يا رسول الله ؟

محمد : يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي على صورة القمر ليلة البدر .

عكاشة : يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم

محمد : (يرفع عينيه إلى السماء) اللهم اجعله منهم !

(يقوم رجل من الأنصار مسرعاً إلى محمد)

الأنصاري : يا رسول الله ! أدع الله أن يجعلني منهم .

محمد : سبقك بها عكاشة ، وبردت الدعوة .

عمر : (يلتفت إلى باب المسجد) من الذي أناخ على باب

المسجد متوشحاً بالسيف ؟

ابن اسحق : (يتجه إلى الباب ثم يعود إلى عمر مسرعاً هامساً)

هو عمير بن وهب .

عمر : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر .

ابن اسحق : نعم ، وهو الذي حرش بيننا وحرزنا للقوم يوم بدر .

عمر : (يدنو من محمد الجالس في وسط المسجد) يا نبي الله ،

هذا عدو الله عمير بن وهب ، قد جاء متوشحاً سيفه .

محمد : أدخله علي !

عمر : ( وهو ذاهب إلى الباب يلتفت إلى نفر من الأنصار . )

اجلسوا عند رسول الله واحذروا عليه من هذا الخبيث

فانه غير مأمون :

( يخرج ويعود في المال مع عمير وقد

أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبيه بها . )

محمد : أرسله يا عمر !

عمر : ( يترك عميراً ) ؟

محمد : أدن يا عمير !

عمير : ( يدنو ) أنعموا صباحاً .

عمر : ( همس له ) تلك تحية أهل الجاهلية يا عدو الله !

محمد : ( لعمير ) قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ،

بالسلام تحية أهل الجنة .

عمير : أما والله يا محمد ان كنت بها لحديث عهد !

محمد : ما جاء بك يا عمير ؟

عمير : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم ، فأحسنوا فيه .

محمد : وما بال سيف في عنقك ؟

عمير : قبحتها الله من سيوف ، وهل أغنت عناً شيئاً ؟ !

محمد : أصدقني ما الذي جئت له ؟

عمير : ما جئت إلا لذلك .

محمد : ( ينظر إليه ملياً ) بلى ، قعدت أنت و صفوان ابن أمية في

الحجر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت « لولا

دين عليّ و عيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً » ، فتحمل

لك صفوان بدينك و عيالك في أن تقتلني له ، والله حائل

بينك و بين ذلك .

عمير : ( في عجب و دهش ) هذا والله أمر لم يحضره إلا أنا و صفوان

فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله !

محمد : نعم .

عمير : أشهد أنك رسول الله !

محمد : الله أكبر !

عمير : قد كنا يا رسول الله فكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء

و ما ينزل عليك من الوحي .

محمد : الله أكبر !

عمير : الحمد لله الذي هداني للإسلام و ساقني هذا المساق .



أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله !  
محمد : ( لأصحابه ) فقهوا أحكام في دينه ، وأقرؤوه القرآن ،  
وأطلقوا له أسيره .

( يذهب بعمير أحد الأنصار )

عمير : ( قبل أن يذهب ) يا رسول الله ! إني كنت جاهداً  
على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ،  
وأنا أحب أن تأذن ألى فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله  
وإلى رسوله وإلى الاسلام ، لعل الله يهديهم ، وإلا  
آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم .

محمد : افعل !

أبو بكر : ( يدخل ومعه كتاب ) يا رسول الله ! هذا كتاب من  
العباس بن عبد المطلب :

محمد : إقرأ .

أبو بكر : ( يقرأ الكتاب ) « لقد خرجت قريش لحربكم ، تطلب  
بشار بدر ، وجهزوا بربح تجارتهم جيشاً إليكم ... »

عمر : أين الرسول الذي جاء بهذا الكتاب ؟

أبو بكر : ( يشير إلى رجل بالباب ) هاهو ذاك :

عمر : ( للرجل ) أخرجت قريش ؟  
الرجل : نعم . وإنهم قد دخلوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذي  
بالعريض ، حتى تركوه ليس به خضراء .  
محمد : ( برفع رأسه ) قد رأيت والله تلك الليلة كأن بقرا  
لى تذبح ، ورأيت في ذباب سبني ثلماً ورأيت أنى  
أدخلت يدي في درع حصينة .  
أبو بكر : خير إن شاء الله .

عبد الله ابن أبيّ : وما تأويل ذلك يا رسول الله !  
محمد : أما البقر فهي ناس من أصحابي يُقتلون ، وأما الثلم  
الذى رأيت في ذباب سبني فهو رجل من أهل بيتي  
يُقتل ، وأما الدرع الحصينة فأولتها المدينة فان رأيتم  
أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فان أقاموا ،  
أقاموا بشرّ مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها .  
عبد الله بن أبيّ : هذا والله هو الرأى .

( يقوم بعض فتيان من الأنصار )

الشباب : يا رسول الله ، اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون أ  
جنبنا عنهم وضعفنا .

ابن أبي : يا رسول الله ، أقم بالمدينة لا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا  
منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ، ولا دخلها علينا إلا  
أصبنا منه . فدعهم يا رسول الله ، فإن أفاموا بشرت محبس ،  
وإن دخلوا ، قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء  
والصبيان بالحجارة من فوقهم وإن رجعوا ، رجعوا  
خائبين كما جاءوا .

محمد : ( للناس ) امكثوا في المدينة ، واجعلوا النساء والذراري  
في الآطام !

الشباب : اخرج بنا يا رسول الله ! لقد كنا والله نخرج إلى عدونا ،  
أما وقد أعزنا الله بالإسلام وفينا نبي مرسل أيدخل الوهن  
قلوبنا والخوف نفوسنا ؟

ابن أبي : هؤلاء والله فتيان أحداث ممن لم يشهدوا بدرأ ، لا يرون  
إلا أن يصنعوا ما صنع الآخرون !

الشباب : نعم ، إن الله الذي نصر رسوله يوم بدر لقادر على نصره  
اليوم . اخرج بنا يا رسول الله كما خرجت بأصحاب بدر -  
اخرج بنا إلى عدونا !

محمد : ( ينهض ) تهبأوا للخروج إلى عدوكم !

( ثم يدخل بيته من أحد أبواب  
المسجد وبشير إلى أبي بكر وعمر  
فتبمانه ..... )

الشباب : ( في فرح ) الله أكبر ؟ الله أكبر !

ابن أبي : عصاني وأطاع الولدان .

( ينصرف مضياً )

سعد بن معاذ : ( للشباب ) استكركم رسول الله على الخروج .

والأمر ينزل عليه من السماء !

أسيد بن حضير : ( للشباب ) ردوا الأمر إليه !

الشباب : ( في تفكير وندم ) أجل ، والله لقد استكركمنا رسول

الله ، ولم يكن لنا ذلك !

سعد : ( ينظر حوله ) أين أبو بكر وعمر ؟

أسيد : ( يدنو من باب النبي وينظر ) إنهما مع رسول الله

وقد عمّماه وألبسناه !

سعد : يا أسيد ! صف الناس له ينتظرون خروجه .

أسيد : ( يصيح ) أيها الناس ، اصطفوا !

( يخرج محمد وقد لبس لأُمته وأظهر  
الدرع واعم وتقلد السيف وألقى النرس  
في ظهره وخلفه أبو بكر وعمر ... )

سعد : (للنبي) يا رسول الله ! ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك !

الشباب : استكرهناك يا نبي الله ولم يكن ذلك لنا، فان شئت فاقعد !

محمد : (يفكر قليلا ثم يعزم) ما ينبغي لني إذا لبس لأُمته أن يضعها

حتى يقاتل ... ، فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه ، وامضوا

على اسم الله ، فلكم النصر ما صبرتم !



### المنظر الثاني عشر

محمد في جيشه ، أمام حائط مربع  
ابن قبيطى .....

محمد : من رجل يخرج بنا على القوم من كئيب ، من طريق  
لا يمر بنا عليهم ؟

أبو حشمة : ( يتقدم ) أنا يا رسول الله .

عمر : كيف ؟

أبو حشمة : نفذ من أرض مربع بن قبيطى هذه ؟ ..

مربع : ( يسمع حسهم وهو رجل ضريير فيخرج ويصيح بهم )

من القوم ؟

أبو حشمة : صه ! هذا رسول الله وصحبه يريدون أن ينفذوا ..

مربع : ( صائحاً ) إن كنت رسول الله ، فأني لا أحلّ لك

أن تدخل حائطي

محمد : من هذا الرجل ؟

أبو حشمة : هو يارسول الله رجل منافق ضيرير البصر .

( مربع يأخذ حفنة من تراب في يده )

عمر : ما تصنع أيها الرجل بهذه الحفنة من التراب في يدك ؟

مربع : والله لو أني أعلم أني لا أصيب بها غيرك يا محمد

لضربت بها وجهك .

( يبتدره القوم ليقتلوه )

أبو حشمة : قبحت يا عدو الله !

( يرفع سيفه عليه )

محمد : لا تقتلوه ! فهذا الأعمى ، أعمى القلب ، أعمى البصر .

( يسير محمد ويتبعه الناس )

ابن أبي : ( في صحب له يهمس . . ) ما ندرى علام نقتل أنفسنا

ههنا ، أيها الناس فلترجع !

( ينصرف ويتبعه قومه )

أحد الأنصار : يا قوم أذكركم الله ، أن لا تأخذلوا قومكم ونيكم عند

ما حضر من عدوهم .

ابن أبي : لقد أطاع من لا رأى له وعصاني . فلنرجع ؟ ..

( ينصرفون )

الأنصاري : أبعدم الله ، أعداء الله ، فسيغني الله عنكم نبيه !

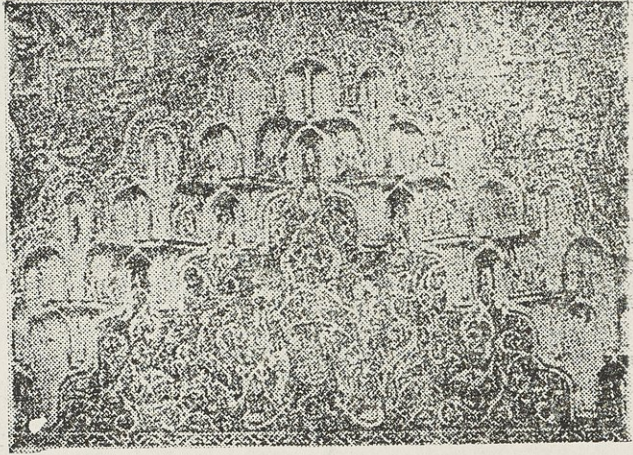
أسيد : ( يلتفت ويصيح ) عجباً ! ما بال بعض القوم ينصرفون ؟

الأنصاري : هذا ابن أبي وقومه قد انخزلوا عنا .

أسيد : إنهم ثلث الناس ! لقد انخزل عنا اللعين ثلث الناس !

الأنصاري : نعم ، وما بقينا إلا في سبعمائة رجل وفرسين !





### المنظر الثالث عشر

« عند جبل أحد — محمد وجيشه  
يتهيأون للقتال — وقد جعلوا أحدا  
خلف ظهورهم .....

محمد : ( يمر في صفوف الرماة وهم خمسون رجلا ) قوموا على  
صافكم هذه، انضحوا الخيل عنّا بالنبل لا يأتونا من خلفنا،  
فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا، وإن رأيتمونا تخطفنا  
الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا  
قد هزمتنا القوم وظهرنا عليهم وأوطأناهم فلا تبرحوا  
حتى أرسل إليكم.

أبو حثمة : ( يقدم ) لقد رأيت المشركين يارسول الله ، وهم  
ثلاثة آلاف رجل معهم مائتا فرس ، وقد جعلوا على  
الميمنة خالد بن الوليد ، وعلى الميسرة عكرمة ابن أبي جهل ،  
وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة ، وهم مائة رام .

محمد : ومن يحمل لواءهم ؟

أبو حثمة : طلحة بن عبد الدار .

محمد : أين مصعب بن عمير ؟

مصعب : ( يتقدم ) هأنذا .

محمد : ( يدفع إليه اللواء ) خذ اللواء .

مصعب : وما شعارنا يا رسول الله ؟

محمد : يا منصور . أمة . أمة !

مصعب : اللهم يا منصور ، انصر رسولك وأمة أعدائه وأعدائك !

محمد : ( يلتفت إلى كتيفة خشاء ) من هؤلاء ؟

عمر : هم حلفاء ابن أبي من يهود ، وعددهم ستمائة رجل

محمد : أو قد أسلموا ؟

عمر : لا يارسول الله .

محمد : قولوا لهم فليرجعوا ، فاننا لا نستعين بالمشركين  
على المشركين !

عمر : ( يا امر السكتية ) : هبوا لا حاجة لنا بكم !

( تصرف )

محمد : ( يرفع سيفه ) من يأخذ هذا السيف بحقه ؟

المسلمون : سيف رسول الله ؟ !

محمد : نعم .

أحد الأنصار : ( يقوم إليه ) أنا يا رسول الله .

محمد : ( يمسكه عنه ) كلا .

أحد المهاجرين : ( يقوم إليه ) أنا ...

محمد : ( يمسكه عنه ) كلا .

عمر : ( لأبي بكر همسا ) هذا أبو دجاجة الشجاع يقوم إليه !

أبو دجاجة : ( صائحا ) نعم أنا أقوم إليه . ما حتمه يا رسول الله !

محمد : أن تضرب به في العدو حتى ينحني .

أبو دجاجة : أنا أخذه يا رسول الله بحقه .

محمد : ( يعطيه إياه ) خذ !

أبو دجاجة : ( يأخذ السيف من النبي ويهزه في حماسة )

أنا الذى عاهدنى خليلى ونحن بالسفح لدى النخيل  
أن لا أقوم الدهر فى الكبول أضرب بسيف الله والرسول

( ثم يخرج عصاه حمراء يعصب بها  
رأسه ويتبختر بين الصفوف . )

الأنصار : لقد أخرج أبو دجاجة عصاة الموت !

عمر : ( لأبى بكر ) أ رأيت ؟ انه إذا عصب رأسه بهذه العصاة  
الحمراء علم الناس أنه سيقاتل !

أبو بكر : ( فى إعجاب ) انظر يا رسول الله كيف يختم أبو دجاجة  
ويتبختر !

محمد : إنها لمشية يبغضها الله إلا فى مثل هذا الموطن .

أبو حثمة : ( يصيح ) لقد دنا العدو !

عمر : ( ينظر ) نعم ، وإني لأرى صنمهم هبّل على جمل بين  
صفوفهم ، جاءوا به ولا ريب يتيامنون به . قاتلهم  
الله أجمعين !

( يدنو جيش فريش ، ويصيح أبو  
سفيان بأصحاب اللواء فى جيشه )

أبو سفيان : يا بنى عبد الدار ، إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا  
ما قد رأيتم ، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم ، إذا زالت

زالوا فإما أن تكفونا لوأنا ، وإما أن تخلوا بيننا  
وبينه فكفيكموه .

طلحة : نحن نسلم إليك لوأنا ؟ ستعلم إذا التقينا كيف نصنع !  
أبو عامر : ألكم في رجل يشطر جيش محمد شطرين ؟ أنا فان أهلي  
من الأوس في صف محمد ، ما إن يسمعوا ندأى حتى  
يستجيبوا لي وينجازوا معنا عليه .

أبو سفيان : هلم فاصنع !

أبو عامر : ( يصيح في جيش محمد ) يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر ..  
المسلمون : ( من أهله وقومه ) لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق !  
أبو سفيان : ( ساخراً ) أسمعت ؟ !

أبو عامر : لقد أصاب قومي بعدى شر !

( ثم يقابل المسلمين . . . ، ويبدأ الحرب بين  
الطرفين — أبو سعد بن أبي طلحة يتقدم  
صف المشركين . . . . . )

أبو سعد : ( صائحاً ) من يبارز ؟

علي : ( يبرز إليه ) أنا

( يختلفان ضربتين ويقنله علي . . . . )

حمزة : ( يصيح ) يا منصور ! أمّيت ، أمّيت !

( ثم يهجم على طلحة حامل لواء فريش  
ويضربه على يده اليمنى فيتناول طلحة  
اللواء باليسرى فيقطعها حمزة بسيفه فيضم  
طلحة اللواء بذراعيه إلى صدره فيعاجله  
حمزة بضربة تقتله ..... )

محمد : ( يصيح ) الله أكبر ! الله أكبر !

( أم عامر ومعها سقاء فيه ماء تمشى بين  
صفوف المسلمين ..... )

أم عامر : اشربوا معشر الأتصار والمهاجرين، نصركم الله النصر المبين

أبو سفيان : ( يصيح ) يا للعزى ! يا لهب !

هند : ( في نسوة بين صفوف قريش ) ويهاأ بنى عبد الدار ! ويها

حماة الأدبار ! ضرباً بكل بتار !

محمد : ( يصيح في المسلمين ) شدوا، شدوا !

أبو دجاجة : ( صائحاً )

أنا الذي عاهدني خليلي .....

أضرب بسيف الله والرسول !! .....

عمر : مرحى ! مرحى ! إن المشركين قد انكشفوا منهزمين ...

هند : ( مع النسوة يصحن في صفوف العدو )

نحن بنات طارق نمشى على النارق

إن تقبلوا نعاتي أو تدبروا نفاري

فراق غير وامي !

المسلمون : ( صائحين ) يا منصور ! أمت ! أمت !

أبو دجانة : ( يصيح ) أنا الذي عاهدني خليلي ...

( يرفع سيفه على هند )

هند : ( تولول ) ويلاه !

أبو دجانة : ( يتركها ) أهي امرأة ؟ اذهبي قبحك الله !

الزبير : ( خلفه ) أقتلها !

أبو دجانة : إني أكرم سيف رسول الله أن أضرب به امرأة !

عمر : ( يصيح للرماة ) أجلوهم بالنبل أيها الرماة !

( عاصم بن أبي الأفلح من جيش المسلمين )

يرى بسيفه مشركا هو مسافع بن طلحة )

عاصم : خذها وأنا ابن أبي الأفلح !

( يقع مسافع )

المسلمون : يا منصور أمت ، أمت !

أبو بكر : ( صائحا ) اتبعوهم !

أم مسافع : ( تحمل ابنها في حجرها والمسلمون يطاردون عدوهم )

يا بني من أصابك ؟

مسافع : ( وهو يموت ) سمعت رجلاً حين رماني وهو يقول :  
خذها وأنا ابن أبي الأقلح

( يموت )

أم مسافع : واللآت إن تمكنت من رأسه لأشربن فيه الخمر !

(ترك حثتها فيها وتجرى وقد طاردها)

(المسلمون فيمن طاردوا.....)

الزبير : ( لأحد الأنصار ) أنظر ! والله إني لأرى هندياً  
وصواحبها مشمرات هوارب مادون أخذهن قليل  
ولا كثير !

الأنصاري : هلم نسلب العدو فهزيمته لا شك فيها !

( يكف المسلمون على السلب ويشغلون )

الرماة : أنظروا ! النساء يشتددن على الجبل قد بدت أسوء فهن

وخلاخلهن ، رافعات ثيابهن !

( يلحظ أميرهم عبد الله بن جبير )

( تهاوس الرماة..... )

عبد الله : ( صائحابهم ) لا تبرحوا !

الرماة : ( صائحين ) الغنيمة !

أحد الرماة : ( يترك مكانه في حماسة ) نعم الغنيمة ! أي قدم ، الغنيمة

قد ظهر أصحابكم . فما تنتظرون ؟



عبدالله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله ؟

الرماة : لم يرد رسول الله هذا . قد انهزم المشركون فما  
مقامنا ها هنا ؟

عبدالله : لا أجاوز أمر رسول الله .

أحد الرماة : انطلقوا ! تتبع العسكر ونذهب معهم !

(ينطلق الرماة خلف العسكر يسلبون)

(ويثبت ابن جبير في نفر يسير . . .)

هند : (تقابل العبد وحشياً في طريقها) ويها أبا دسمة !  
اشف واشتف !

وحشى : أين حمزة ؟

هند : تراه في عرض الناس مثل الجمل الأورق يهذ الناس  
بسيفه هذا ، ما يقوم له شيء .

(تركها ويذهب وهو يهز حربته في يده)

عمر : (في دهش وخوف) الجبل خال ! أين ذهب

الرماة ؟ !

خالد بن الوليد : (يصيح) لقد خلوا الجبل ! فلنسكر بالخييل على من

بقي من رماتهم !

(يحمل على ابن جبير ورجاله من المسلمين  
فيقتلونهم . وتجتمع قريش في أمل . . .)

أبو سفيان : ( صائحاً ) يا معشر قريش ! احملوا ! احملوا !

قريش : ( متصايحه ) يا للعزى ! يا لهبيل !

( يزلون بالمسلمين قتلاً ذريعاً ، وقد  
تفككت صفوف المسلمين . . . )

محمد : ( في نفر قليل من أصحابه ) اثبتوا ! اثبتوا !

( يرمى عن قوسه حتى تصير شظايا  
ثم يرمى بالحجر . . . )

مصعب : ( يصيح للفارين أمام العدو ) يا أصحاب النبي !

ارجعوا واثبتوا !

محمد : ( يصيح ) لكم النصر ما صبرتم !

مصعب : ( في حزن وهو يقاتل دون النبي ) تفرق شملنا ،

وانتقضت صفوفنا ، واستدارت الرحي !

سعد بن أبي وقاص : ( وهو يرمى بالنبل دون النبي ) لقد اقترب منا العدو

يا رسول الله . وما بقينا حولك سوى عشرة وقد

نفدت السهام ، وأخشى عليك . . .

محمد : ( يناوله سهماً وجده بقربه ) إرم فذاك أبي وأمي !

سعد : إنك يا رسول الله تناولني سهماً ما له نصل .

محمد : إرم به .

أم عمارة : ( تقبل بسقائمها ) رسول الله وحده مع تقر قليل ، والعدو  
دان ! أعطوني سيفاً أذب عن رسول الله !

( تلقى بسقائمها وتتناول سيف أحد  
القتلى وتقاتل به دون النبي ..... )

أبو دجانه : ( يقبل وسيفه في يده يقطر دماً والجراح في جسمه ) لقد  
ولى الناس عنك يا رسول الله ، وأخشى أن يخلص إليك  
العدو ! هذا نبله يصل إليك ! دعني أرس دونك بنفسى !  
( ينحى على النبي فيقع في ظهره النبل . )

محمد : إن النبل يقع في ظهرك

أبو دجانه : لا بأس .

( يكثر النبل في ظهر أبي دجانه حتى يموت  
ويقبل من صفوف قريش رجل هو ابن  
قيثه ويهجم رافعاً سيفه ..... )

ابن قميئة : دلوني على محمد ، فلا نجوت إن نجا !

أم عمارة : ( تعترضه ) مكانك يا عدو الله !

ابن قميئة : ( يضربها بسيفه على عاتقها فتقع ) عنى أيتها الخاسرة !

مصعب : ( يعترضه ) دونك ..

ابن قميئة : ( يضرب مصعباً بسيفه فيرديه ) خذ ! ..

( ثم يذهب إلى جهة النبي )

حمزة : ( يقبل ويمر بأمر عمارة وهي طريقحة تعاني من جرحها )  
من أصابك بهذا ؟

أم عمارة : ابن قبيصة ، أقماه الله !

حمزة : أين هو ؟

أم عمارة : ( تلح الغلام وحشياً خلف حمزة رافعاً الرمح فتصرخ )  
انتبه إلى من خلفك ؟

( يستتر وحشياً منه بحجر )

حمزة : ( يلتفت ) من ؟

( يتقدم إليه أحد المشركين وهو

سباع بن عبد العزى ..... )

أم عمارة : ( تصيح ) حذار ! ذاك سباع ابن خنثة مكة !

حمزة : ( يستقبله بالسيف ) هلم إلى يا ابن مقطعة البظور !

( يضربه ضربة تصيب رأسه )

وحشى : ( يخرج من خبئه ويهز رمحاً ثم يدفعه على حمزة ) خذها  
وأنا أبو دسمة !

( يقع الرمح في نية حمزة ويخرج من

بين رجليه ..... )

حمزة : ( في صيحة ألم ) آه أصبنتي يا أسود الوجه !

( يذهب وهو ينوء نحو وحشى فيغلب  
ويقع ..... )

أم عمارة : ( صارخة ) ويلاه ! وقع أسد الله ! وقع أسد الله !  
وحشى : ( يترك راحه في حمزه حتى يموت فيأتيه وينزعه منه )  
الآن قد أعتقت !

( يذهب لا يلو على شيء ... )

ابن قميئة : ( يجرى نحو قریش يصيح ) يامعشر قریش ! يامعشر قریش !  
صوت : ( يعلوا من الناس ) أيها الناس ! إن محمداً قد قُتل !  
المسلمون : ( في دهش وذهول ) قُتل رسول الله !  
أبو بكر : ( في ذهول بين بعض المهاجرين والأنصار ) قُتل ! !  
عمر بن الخطاب : ( في دهش وذهول ) قُتل ! ! !

( يلقون بأيديهم بأساً ... ، يعر  
بهم أنس بن مالك وفي يده السيف  
والدماء تنساقط منه والعرق  
يتصب من وجهه ..... )

أنس : ما يجلسكم ؟

المسلمون : النبي قد مات !

أنس : مات ؟ ! فماذا تصنعون بالحياة بعد ؟ انهضو فموتوا

( يتركهم ويستقبل العدو ويقاتل حتى  
يسقط ، ويمر كعب بن مالك فيعثر  
على محمد واقفاً في حفرة ووجهه  
مخضب باماء..... )

كعب : ( يصيح فرحاً ) رسول ! عرفت عينيك الشريفتين  
تزهرا من تحت المغفر !

محمد : ( في همس ) اسكت

كعب : ( ينتصب واقفاً في فرح ! ولا يملك نفسه أن يصيح . )

يا معشر المسلمين أشروا ! هذا رسول الله !

محمد : ( يشير إليه ) اسكت !

المسلمون : ( ينهضون ) أين ؟ أين ؟

( ثم يجرون نحو الحفرة التي وقع فيها النبي )

أبو بكر : ( يثب فرحاً ) رسول الله بخير ؟ !

عمر : ( يجرى نحو النبي ) حمداً لك اللهم ! ..

علي : ( ينهض محمداً من الحفرة ) هو اللعين ابن قيسة الذي

فعل هذا !

كعب : نعم وقد قتل معصبا بن عمير !

محمد : ( وهو يمسح الدم الذي يسيل على وجهه . ) كيف يفلح

قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم!

أبو سفيان : ( يصيح من بين صفوف قريش : ) أيها الناس ! أفي القتل محمد ؟ أفي القتل محمد ؟

محمد : ( لصحبه ) لا تجيبوه .

أبو سفيان : ( صائحا ) أفي القتل ابن أبي قحافه ؟

محمد : لا تجيبوه !

أبو سفيان : ( يمضي في الصياح ) أفي القتل ابن الخطاب ؟

محمد : لا تجيبوه !

أبو سفيان : ( لقومه صائحا ) هؤلاء قد قتلوا وقد كفيتموهم !

عمر : ( يملك نفسه أن يصيح : ) كذبت والله يا عدو الله ! إن

الذين عددت لأحياء كلهم ، وقد بق لك ما يسوءك

( أي بن خلف يسمع قول عمر فيأتي مسرعا

رافعا سيفه ..... )

ابن خلف : أي محمد ! لانجوت إن نجوت !

علي : ( للنبي ) أيعطف عليه رجل منا ؟

محمد : دعوه !

ابن خلف : ( يدنو صائحا ) أين محمد ؟

محمد : ( يتناول رجلاً من أحد أصحابه ويتنفض به انتفاضة

شديدة ويستقبل ابن خلف فيطعنه به ) خذ !

ابن خلف : ( في ألم وروع ) آه ! قتلى محمد !

( يرجع إلى قومه ويسقط بينهم )

عمر : فلنعل الجبل يا رسول الله ، لا يلحقوا بنا .

( يصعدون بمحمد الجبل )

علي : ( ينظر أسفل الجبل ) هذا خالد بن الوليد في رجال

يعلون خلفنا الجبل .

محمد : اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا !

عمر : فلنقاتلهم حتى نهبطهم !

أبو بكر : ارموهم بالنبل والحجارة !

( يرمونهم حتى يهبطوا الجبل )

خالد بن الوليد : ( في أسفل الجبل ينظر إليهم وهم يصعدون . )

لقد فرّوا ! فما هم إلا بضعة رجال لا غناء فيهم

بعد أن ذهب جيشهم !

أبو سفيان : ( يصيح ) أنعمت فعّال ، إن الحرب سجال ، يوم

يوم بدر ! أعل هبل ! أعل هبل !



محمد : ( لأصحابه ) ألا تجيبونه ؟

عمر : بماذا نجيبه يا رسول الله ؟

محمد : قولوا ، الله أعلى وأجلّ ! لا سواء . قتلانا في الجنة  
وقتلناكم في النار ...

( عمر والمسلمون يصبحون بما أمرهم به  
النبي .....

أبو سفيان : ( يصح ) يا أصحاب محمد ! لنا العزى ولا عزى لكم !

محمد : قولوا له : الله مولانا ولا مولى لكم .

( المسلمون يصبحون بما أمروا به ... )

علي : ( ينظر ) لقد ذهبوا ...

محمد : ( لعل ) اخرج في آثارهم فانظر ماذا يصنعون وما

يريدون ، فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل

فانهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الابل

فانهم يريدون المدينة ، والذي نفسى بيده لئن أرادوها

لأسيرن إليهم فيها ثم لاناجزنهم !

( علي يذهب لما أمر به ... )

كعب : ( يقبل محزونا ) يا رسول الله ! إن حمزة في القتل !

محمد : ( في دهش ) حمزة .. !

كعب : ( مرتجف الصوت ) نعم . وقد وقفت هند ونسوة معها  
من قریش يمثلن بالقتلى من أصحابنا يمدعن الأذان  
والأنف ، وقد أخذت هند من آذان الرجال وأنفهم  
قلائد ، وقد بقرت بطن حمزة عن كبده فأخرجتها  
فلاكتها بأسنانها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها !

محمد : ( فى دهش ) من قتله ؟

كعب : وحشى ، غلام جبير بن مطعم .

هند : ( تعلقو صخرة مشرفة وتصيح ) يا أصحاب محمد !

كعب : ( يلتفت ) تلك هى !

هند : ( تصيح )

نحن جزيناكم بيوم بدر  
والحرب بعد الحرب ذات سعر  
ما كان عن عتبة لى من صبر  
ولا أخى وعمه وبكرى  
شفيت نفسى وقضيت ندرى  
شفيت وحشى غليل صدرى

فشكر وحشى على عمري

حتى ترم أعظمى في قبرى ! . .

( تهبط وتتبع قومها )

أبو سفيان : ( يمر بجثة حمزة فيضرب في شدقة بزج الرمح ) ذق

عقق ؟

الخليس : ( خلفه وقد رآه يفعل ذلك ) هذا سيد قریش يصنع بآبن

عمه هذا ! !

أبو سفيان : ( يلتفت خلفه فيرى الخليس ) ويحك ! اكنتمها عنى !

فإنها كانت زلة .

الخليس : ( كالمخاطب لنفسه ساخطاً وقد رأى الجثث المقبورة . )

ما هذا المثل بالرجال !

أبو سفيان : ( يلتفت ناحية المسلمين ويصيح يا أصحاب محمد ! إنه

قد كان في قتلاكم مثل ، والله مارضيت وما سخطت وما

نهيت وما أمرت ! إن موعدكم بدر للعام القابل !

( يذهب مع القوم )

محمد : ( لعمر ) قل نعم ، بيننا وبينك موعد !

عمر : ( يصيح ) يا أبا سفيان ! هو بيننا وبينك موعد !

أبو بكر : أين ذهب الناس ؟

كعب : قومنا ؟ في كل واد . لقد ولي الناس عن رسول الله إذ

سمعوا من صاح فيهم : « محمد قد قتل » !

عمر : نعم والله لقد سمعنا هذا فلم ندر ما نصنع من الروع .

أبو بكر : لقد فت في أعضاء المسلمين !

محمد : ( يتلو ) وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن

مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم . . . !

علي : يا رسول الله ! إن قريشاً قد جنبت الخيل وامتطت الإبل

ووجهت إلى مكة !

محمد : ( محزوناً ) فلنر قتالنا ! هلموا بنا إلى بطن الوادي

نرى قتالنا !

( يبيطان إلى بطن الوادي : )

علي : رسول الله يلتمس حمزة ( يصيح فجأة أمام جثة مقبورة )

ها هو ذا . . . اللهم غفراً . . . ! ! ! بئس ما صنعوا به ! بئس

ما صنعوا به ! .

محمد : ( أمام الجثة دهشاً متأثراً حزينا ) عمّاه . . .

( صمت عميق وحزن شامل يخيمان على الجميع . . . )

كعب : ( يدنو من النبي ) يا رسول الله ! إن صفية أخت حمزة  
قد أقبلت لتتنظر إليه !

محمد : إلقها فارجعها لا ترى ما بأخيها !

كعب : ( لصفية خلف الناس ) إن رسول الله يأمرك أن ترجعي .

صفية : ولم ؟ وقد بلغني أن قد مثل بأخي وذلك في الله . فما

أرضانا بما كان من ذلك ، لأحتسبن ولأصبرن

إن شاء الله

كعب : ( يتركها ويذهب للنبي ) يا رسول الله ، لقد بلغها أن قد

مثل بحمزة وتقول إن ذلك في الله ، وهي راضية صابرة

محمد : خل سبيلها !

( كعب يذهب إليها ويأتمى بها )

صفية : ( تأتي وتتنظر إلى حثة حمزة المقبورة ) إنا لله وإنا إليه

راجعون ! اللهم اغفر له !

( ثم تدير وجهها وتذهب لسبيلها . . . . . )

محمد : ( ناظراً إلى جثة حمزة المقبورة ) والله لولا أن تحزن

صفية وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون في

بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على

قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم!

المسلمون : ( في حزن وغيظ ) والله لئن أظفرننا الله بهم يوماً من

الدهر لمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب!

محمد : ( مخاطباً جثة حمزة ) لن أصاب بمثلك أبداً ، ما وقفت

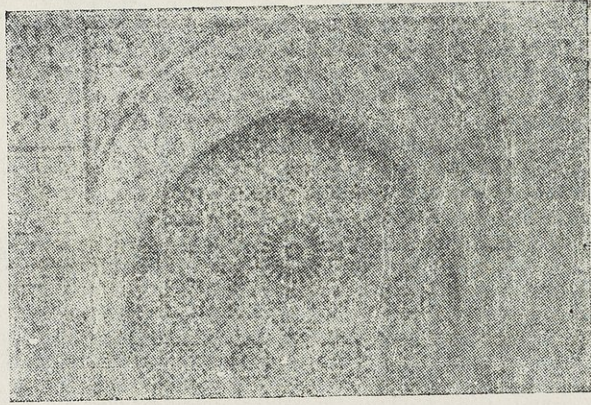
موقفاً قط أغيظ إلى من هذا!

جبريل : ( يهبط على محمد ) وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به

ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله،

ولا تحزن عليهم ، ولاتك في ضيق مما يمكرون .

محمد : ( لأصحابه ) الصبر خير لنا! اصبروا ، ولا تمثلوا بأحد! ..



## المنظر الرابع عشر

« في المدينة — أمام المسجد ومساكن  
النبي . . . المدينة تبكي . . . »

عمر : ( يصغى إلى البكاء والنوائح في المنازل ) الناس تبكي على قتلها !

محمد : ( يذرف دموعه ) لكن حمزة لا بواكي له !

( سعد بن معاذ ينهض ويهمس إلى  
أسيد بن النضر . . . )

سعد : إذهب يا أسيد وأمر نساءنا أن يتحزمن ثم يأتين فيسكين على

عم رسول الله :

( أسيد يذهب )

عمر : ( يرى امرأة تسأل الناس ) من هذه المرأة ؟

أبو بكر : تلك حمنة زوجة مصعب بن عمير تسأل فيما أرى عن ذوبها

إنع إليها أهلها يا سعد !

سعد : ( يدنو منها ) يا حمنة ! استرجعي واستغفري لأخيك !

حمنة : ( في صبر وثبات ) إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم اغفر له !

سعد : واسترجعي واستغفري لخالك !

حمنة : ( في صبر وثبات ) إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم اغفر له !

سعد : واسترجعي واستغفري لزوجك !

حمنة : ( لا تملك نفسها أن تصيح ) مصعب ! قتل ! قتل مصعب

زوجي؟! ويلاه ويلاه ويلاه!

( تصيح وتولول تذهب لا تلوى على  
شيء..... )

محمد : ( كالمخاطب لنفسه ) إن زوج المرأة منها لم يكن !

( تأتي نساء الأنصار ويكبن على باب  
المسجد..... )

النساء : ( باقيات )

بكت عيني وحق لها بكاهما

وما يغني البكا ولا العويل



على أسد الإله غداة فالوا

أحمزة ذاكم الرجل القليل

أصيب المسلمون به جميعا

هناك وقد أصيب به الرسول

عليك سلام ربك في جنان

مخالطها نعيم لا يزول !

محمد : من هؤلاء ؟

أبو بكر : نساء الأنصار .

محمد : ( في تأثر ) رحم الله الأنصار ، فإن المواساة منهم ما علمت

لقديمة ، مروهن فلينصرفن ! .

( يقوم سعد بن معاذ إلى النساء فيشير

إليهن بالانصراف . . . . .

يرتفع داخل المسجد وت عبد الله بن أبي )

ابن أبي : أيها ! هذا رسول الله بين أظهركم ، أكرمكم الله وأعزكم

به فانصروه !

المسلمون : ( ينهضون إليه ) اجلس أي عدو الله ! لست لذلك بأهل

وقد صنعت ما صنعت .

ابن ابي : ألا تسمعون إليّ إذ أقول لكم انصروا رسول الله ؟ ..  
المسلمون : ( يأخذون بثيابه ) أيها المنافق وهل نصرته أنت يوم  
انخزلت عنه بثلك الجيش ؟ ! ( يخرجونه من المسجد ) لقد  
حقّ عليك القتل !

ابن ابي : ( خارجاً من المسجد ) والله لكأنا قلت شرّاً ، أن  
قمت أشدد أمره !

سعد : ( ينهض إليه ) مالك ويك ؟

ابن ابي : قمت أشدد أمره فوثب عليّ رجال من أصحابه يجذبونني  
ويعنفونني ، لكأنا قلت شرّاً !

سعد : ويك ! ارجع يستغفر لك رسول الله :

ابن ابي : والله ما أتبغى أن يستغفر لي .

( يذهب )

محمد : ( لسعد وقد عاد ) أليس هذا عبد الله بن ابي ؟

سعد : نعم يا رسول الله !

محمد : ما له ؟

( زيد بن ارقم يدنو من النبي )

زيد : إنه منافق يا رسول الله . لقد سمعت منه قولاً عظيماً في

ذات يوم فلقد ازدحم أحد الأنصار وأحد المهاجرين  
على الماء فاقتتلا ، فصرخ الأنصاري يا معشر الأنصار ،  
وصرخ المهاجري يا معشر المهاجرين ، فغضب ابن أبي  
للأنصاري وقال في رهط من قومه : « أوقد فعلوها ،  
قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدنا وجلايب  
قريش هذه إلا كما قالوا سمن كلبك يا كلك ، أما والله لئن  
رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذل » !

عمر : أو هكذا قال ؟

زيد : ( يمضى في كلامه ) نعم والله ، ولقد أقبل على من حضره  
من قومه فقال لهم أيضاً : « هذا ما فعلتم بأنفسكم ،  
أحلمتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو  
أمسكتهم عنهم ما بأيديكم ، لتجولوا إلى غير داركم » !

عمر : ( لا يتمالك ) يا رسول الله ! مر به بلالاً فليقتله .

محمد : ( في تفكير وإطراق ) أقتله ؟

عمر : نعم .

محمد : كلاً .

عمر : لماذا يا رسول الله ؟

محمد : كيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ؟ لا

سعد : ( ينظر ) هذا ابنه قادمًا .

أبو بكر : أرى والله أن قد بلغه رأى المسلمين في أبيه .

ابن أبي : ( يمثل بين يدي النبي ) يا رسول الله ! إن أبي قد نافق فيما

أسمع . وقد بلغني أنك تريد قتله فإن كنت لا بد فاعلاً .

فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه .

محمد : أنت ؟!

ابن أبي : نعم . والله لقد علمت الناس ما كان من رجل أبر

بوالده مني ، لكنني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا

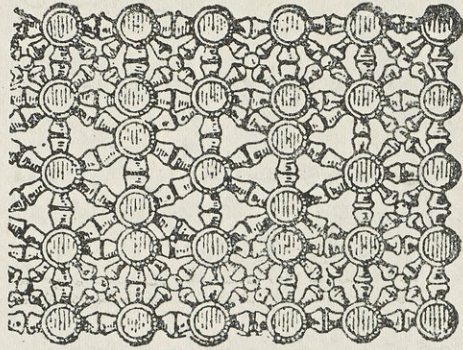
تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس ، فأقتله

فأقتل مؤمناً بكافر ، فأدخل النار .

محمد : ( في رفق وابتسام ) كلا لن نقتله .

ابن أبي : لن نقتله ؟!

محمد : بل نترفق به . ونحسن صحبته ما بقي معنا



## المنظر الخامس عشر

« في مكة — أصوات الفرح والسرور  
تنطلق بين أرجائها . . . . . »

أبو سفيان : الآن فلنضرب الدفوف ولتعرّف لنا القيان !

خالد ابن الويد : ( يلتفت ) انظروا من هؤلاء ؟

عمر وبن العاص : ( ينظر ) هم فيما أرى رجالان من أصحاب محمد ، قد

جاء بهم رجال من عضل والقارة ..

( يأتي رجال في سلاحهم معهم أسيران  
من أصحاب محمد هما خبيب بن عدي  
وزيد بن الدمنة . . . . . )

أبو سفيان : بمن الرجال ؟

الرجال : نحن من عضل والقارة وقد جئناكم بأسيرين ؟

عمرو : أين وجدتموهما ؟

الرجال : عند محمد قدما عليه فقلنا له : إن فينا إسلاماً فابعث

معنا نفرأ من أصحابك يفقهوننا في الدين» فبعث معنا

نفرأ ستة من أصحابه نفرجنأ حتى إذا كنا على الرجيع

غدرنا بهم ولم يرعهم وهم في رحالهم إلا نحن بأيدينا

السيوف قد عشيناهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلونا

فقلنا لهم «إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب

بكم شيئاً من أهل مكة فلم يقبل ثلاثة منهم فقاتلونا

فقتلناهم ولحق بهم رابع ونحن في بعض الطريق

أراد أن يستل سيفه فاستأخرنا عنه ورمىناه بالحجرة

حتى قتلناه . وبقي هذان نريد أن نبيعهما لمن له عليهما

ثأر من أهل مكة .

أبو سفيان : مرحى ! مرحى !

صفوان بن أمية : أنا ابتاع زيدا لأقتله .

حجير بن أهاب : وأنا ابتاع خبيبا لأقتله .

الرجال : جئنا أيضاً برأس أحد القتلى وهو ابن أبي الأفلح

لتبجعه من سلافه بنت سعد .

خالد ابن الوايد : نعم ، لقد كانت نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد -  
لتشربن في قحفه الخمر !

صفوان : ( يشير لعبدته نسطاس إلى زيد ) يا نسطاس ! اقله !

نسطاس : ( يأخذ سيفاً ماضياً ويقترب من زيد ) نعم .

أبو سفيان : ( لزيد ) يا زيد ! . . . أحب أن محمداً عندنا الآن في

مكانك نضرب عنقه ، وانك في أهلك !؟

زيد : ( وقد أعدت عنقه للضرب ) والله ما أحب أن محمداً

الآن في مكانه الذي هو تصيبه شوكة تؤذيه واني

جالس في أهلي

أبو سفيان : ( لمن حوله في عجب ) ما رأيت من الناس أحداً ،

يحب أحداً ، كحب أصحاب محمد محمداً

نسطاس : ( يضرب عنق زيد ) حذها إذن !

حجير : إني أريد أن يصلب خبيب :

أبو سفيان . اصلبوه !

( يقومون إلى خبيب . . . )

خبيب : إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين  
فافعلوا .

أبو سفيان : دونك فاركع !

( خبيب يركع ركعتين )

حجير : ها توال الخشبة !

( خبيب ينهض إليهم )

أبو سفيان : أفرغت ؟

خبيب : نعم أما والله لو لا أن تظنوا أني إنما طولت جزءاً من  
القتل . لاستكثرت من الصلاة :

حجير : ارفعوه على الخشبة وأوثقوه !

( يرفعونه ويصابونه ويوثقونه )

أبو ميسرة : أعطوني الرمح أطعنه حتى يموت .

حجير : ( يعطيه الرمح ) خذ !

خبيب : ( وهو مصلوب ) اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه

الغداة ما يصنع بنا !

أبو سفيان : أين نبيك يدفع عنك القتل !

خبيب : ( صائحاً ووجهه للسماء ) اللهم احصهم عدداً ، واقتلهم



بدداً، ولا تغادر منهم أحداً!

قريش : ( تقف واجمة لهذه الدعوة )

عمرو ابن العاص : ما لكم وجمتم ، اضطجعوا لجنوبكم حتى تزول  
عنكم الدعوة !

( قريش تضطجع في الحال لجنوبها )

حجير : اطعن يا أبا ميسرة !

( يطعن خبيب حتى يموت )



## المنظر السادس عشر

« في المدينة — النبي أمام المسجد »

أبو بكر : يا رسول الله ! إن النفر الستة من أصحابك الذين بعثتهم مع رهط عضل والقارة ليعلموهم شرائع الإسلام قد غدر بهم القوم وقتلوا منهم من قتلوا وأسلموا الباقين لقريش فقتلوهم !

محمد : إنّا لله وإنا إليه راجعون !

أبو بكر : وإن نفرأ من اليهود يطوفون بالقبائل يحزبون علينا الأحزاب . ولقد ذهبوا إلى مكة يدعون قريشاً إلى حربك ، قائلين لهم فيما بلغني « اناسنكون معكم عليه حتى نستأصله » . وان قريشاً قالت لهم : « يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحتنا تختلف فيه نحن ومحمد ،

أفديننا خير أم دينه؟ « فقالوا لهم: « بل دينكم خير  
من دينه »

محمد : ( يتلو ) ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون  
بالجبت والطاغوت، ويقولون الذين كفروا هؤلاء أهدى  
من الذين آمنوا سبيلاً؟ أولئك الذين لعنهم الله، ومن يلعن  
الله فلن تجد له له نصيراً !

أبو بكر : نعم قد لعنهم الله !

عمر : أو نشطوا للحرب؟

أبو بكر : واتعدّوا له ، واجتمعوا من كل القبائل ، وخرجوا في  
جيش لم تر العرب مثله .

عمر : وهل لنا قبل بحرب العرب مجتمعة؟

محمد : نعم ، إن العرب ترمينا الآن عن قوس واحدة .

عمر : وما الرأي؟

محمد : أيها الناس أشيروا علي

( سلمان الفارسي يتقدم )

سلمان : يا رسول الله . إن عندي رأياً .

محمد : قل يا سلمان !

محمد : قل يا سلمان !

سلمان : نجعل حول المدينة خندقا !

عمر : خندقا؟!؟

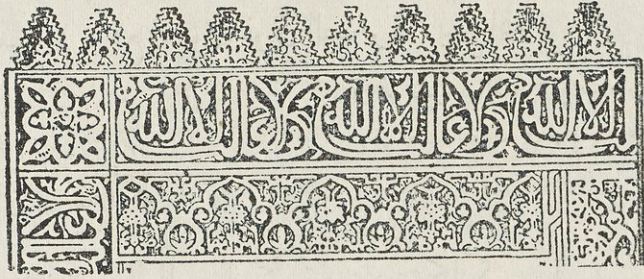
سلمان : انا معشر الفارسيين كنا إذا دهمنا عدو خندقنا على أنفسنا .

محمد : ( يفكر قليلا ) نعم الرأي . إضربو الخندق على المدينة .

( ينهض وينهض معه المسلمون )

عمر : الآن يا رسول الله؟؟؟

محمد : الآن ، واني أعمل فيه معكم !



### المنظر السابع عشر

« الخندق وقد تم حفره إلا صخرة  
فيه يعالجون كسرها... »

أبو بكر : لقد حفر الخندق .

عمر : نعم ، ولم تبق إلا ناحية . . . .

أبو بكر : تلك ناحية بني قريظة وهم حلفاؤنا من يهود ولا يأتينا منهم شر .

سلمان : ( وقد جهد تعباً دون أن يكسر الصخرة ) يا رسول الله !

لقد غلظت علينا هذه الصخرة .

محمد : ( يقبل عليهم ) آتوني إناء من ماء .

سلمان : ( يسرع ويحضر إناء ) ها هو ذا .

محمد : ( يتفل في الماء وينضح به الصخرة ) هات المعول يا سلمان !

سلمان : خذ يا رسول الله !

محمد : ( يرفع المعول فوق الصخرة ) بسم الله !

( ثم يضرب الصخرة ثلاث ضربات فيأمع  
برق تحت المعول ونهار الصخرة . . . )

المسلمون : الله أكبر !

عمر : لقد انهالت الصخرة وعادت كالكتيب !

محمد : ( يعيد المعول إلى سلمان ) خذ ! إنها الآن لا ترد فأسأ

ولا مسحاة

سلمان : أبى وأمى يا رسول الله ! ما هذا الذى رأيت قد لمع

تحت المعول وأنت تضرب الضربات الثلاث . . .

محمد : أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟

سلمان : نعم .

محمد : أما الضربة الأولى فان الله فتح علىّ بها الشام ، والله لقد

أبصرت قصورها الحجر من مكاني هذا ، وأما الثانية فان الله

فتح علىّ بها فارس ، والله لقد أبصرت قصر المدائن الأبيض

الآن . وأما الثالثة فقد أعطاني الله بها مفاتيح اليمن ، والله

لقد أبصرت الساعة باب صنعاء .

المسلمون : ( فرحين ) اللهم لك الحمد !

( تمر بقرب النبي فتاه في ثوبها حقلة من

تمر فتردد ما يقول الناس . . . . . )

الفتاة : اللهم لك الحمد !

محمد : تعالى يا بنية ، ما هذا معك ؟

الفتاة : يا رسول الله ، هذا تمر بعثني به أمي إلى أبي بشير

وخالى عبد الله يتغذيانه

محمد : ( يمد كفيه ) هاتيه !

( الفتاة تضع التمر في كف النبي )

الفتاة : إنه لا يملأ كفيك .

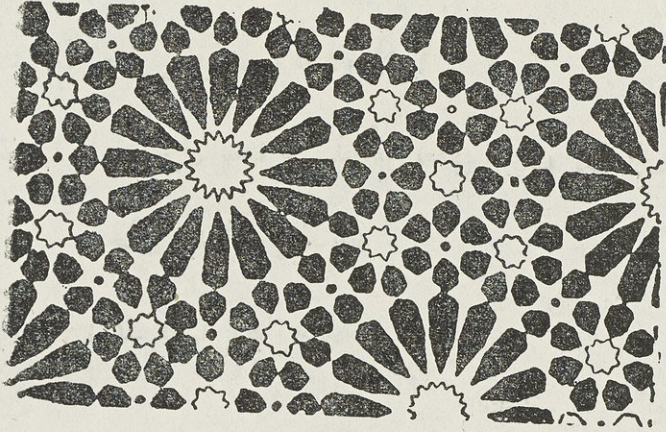
محمد : أبسطوا ثوباً !

( يأتي بلال بثوب ويبسطه على الأرض )

فيدحو النبي بالتمر عليه . . . . .

بلال : قد تبدد التمر فوق الثوب .

محمد : ( لبلال ) اصرخ في أهل الخندق أز هلم إلى الغداء !



### المنظر الثامن عشر

« المسلمون عند الخندق وفي حاصرهم  
العدو وريض بجيانه وعسكره في الحفرة  
المقابلة . . . . . »

أوس : ( من المسلمين ) اللهم ارفع عنا الحصار !

معتب : ( من المسلمين ناظرا إلى جيش العدو ) انهم بحر طام

أوس : لولا الخندق لأغرقنا .

معتب : نعم ، لقد صدتهم الخندق يوم جاءوا ووقفوا عليه

وصاحوا إذ رأوه . « ان هذه لمكيدة ما كانت العرب

تكيدها ، !



أوس : نعم ، تلك مكيدة فارسية ، ولكنهم مع ذلك لم يبرحوا ،  
وأقاموا قبالتنا بضعاً وعشرين ليلة ! ..

معتب : صدقت يا أوس ، وما يكاد ينكشف لهم واحد منا حتى  
يرموه بالنبل .

أوس : ( يريد أن ينصرف ) اللهم أضش سهامهم . اني ذاهب .

معتب : إلى أين يا أوس ؟

أوس : إلى بعض حاجتي ثم أعود

معتب : إلى الغائط ؟ لا تفعل . ان المكان لعورة . وقد أصيب  
بنبل العدو كل من ذهب قبلك .

أوس : وما نصنع ؟ لقد أتانا العدو من فوقنا ومن أسفل منا .  
ولا نستطيع لأنفسنا حراكا .

معتب : حقاً !

أوس : ( يلتفت إلى جهة النبي ) أنظر يا معتب ! هذا رسول الله  
مطرقاً ملياً .

معتب : ( يلتفت ) إنه يرى أن قد اشتد علينا البلاء !

أوس : إن أبا بكر وعمر يتساران . لكأنني أرى أن قد حل الخطب

أنظرنى حتى أسترق السمع وأعلم الخبر!

( يقرب من أبى بكر وعمر )

عمر : ( همسا فى دهش ) حلفاؤنا من بنى قريظة خانوا عهدنا ؟

أبو بكر : ( همسا فى دهش ) نعم .

محمد : ( يرفع رأسه ويخاطب سعد بن معاذ وابن عبادة وابن رواحة )

انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟

فإن كان حقاً فالحنوا لحنأ أعرفه ولا تفتوا فى أعضاء

الناس . وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا

به للناس .

( سعد وصاحباہ يتطوفون مسرعين )

أوس : ( يعود إلى معتب هامسا ) أتدرى ما الأمر ؟ لقد أخذنا

من كل جانب .

معتب : كيف ؟

أوس : حلفاؤنا من بنى قريظة قد خانوا عهدنا .

معتب : لئن كنت قد صدقتنى ، فقد والله أتينا .

أوس : وما رأى ؟

معتب : لا أرى إلا أننا لكون .

أوس : والنصر الذى وعدنا نبى الله ؟

معتب : لست أدرى والله . ولقد وعدنا محمد أن نأكل كنوز  
كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب  
إلى الغائط !

أوس : ( يلتفت نحو النبى ) أنظر ! على بن أبى طالب يسرع إلى  
النبي فى أمر .

على : ( للنبي ) يارسول الله ! أرى فرساناً قد تيمموا مكاناً  
ضيقاً من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت منه .

أبو بكر : ( ينظر ) نعم ، وإني والله لأرى على رأسهم ضرغام العرب  
وصنديدهم عمرو بن ود !

على : ائذن لى يارسول الله ، أخرج إليهم فى نفر من المسلمين  
حتى نأخذ عليهم الثغرة التى أقحموا منها خيلهم .

أبو بكر : ( يلتفت ) هذا عمرو بن ود قد برز .

عمر : وعليه درعه !

( عمرو بن ود يتقدم على فرسه )

ابن ود : هل من مبارز ؟

على : ( للنبي ) أنا له يابى الله .

محمد : ( لعلی ) اجلس ! إنه عمرو !

عمرو بن وُدّ : ( يصيح ) أين جتكم التي تزعمون أن من قتل منكم

دخلها ، أفلا تبرزون لي رجلا ؟

علی : أنا يا رسول الله ،

محمد : إنه عمرو ، اجلس !

عمرو بن وُدّ : ( يصيح ) ولقد بحت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقت إذ جبن المشجع موقف القرن المناجز

علی : يا رسول ، أنا له .

محمد : ( في خشية ) إنه عمرو .

علی : ( في قوة ) وإن كان عمراً ، إبدن لي !

محمد : ( في صوت خافت ، بين خشية ورجاء ) أذنت .

علی : ( ينطلق وهو مقنع بالحديد إلى عمرو بن وُدّ صائحاً )

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

إني لأرجو أن أقيم عليك نائمة الجنائز

ابن وُدّ : ( في غضب وصوت كالرعد ) من أنت ؟

علی : أنا علي بن أبي طالب

ابن وُدّ : ( في شيء من الرفق ) غيرك يا ابن أخي من أعمامك من  
هو أسن منك . لقد كان أبوك لي صديقاً . أنى أكره  
أن أهريق دمك

علي : ولكنني والله لا أكره أن أهريق دمك

ابن وُدّ : ( مغضباً يقبل عليه راكبا فرسه ) إلى النزال !

علي : كيف قاتلك وأنت على فرسك ؟ ولكن انزل معي !

ابن وُدّ : ( ينزل عن فرسه ويضرب عليا بسيفه ) خذ ياسفيه !

علي : ( يتلقى الضربة بدرقته ثم يضرب خصمه بسيفه على حبل

العاتق ) خذ يا عدو الله !

( يسقط ابن ود قبلاً )

المسلمون : ( يهتفون ) الله أكبر ! الله أكبر !

أبو بكر : ( في فرح للنبي ) إن علياً قد قتله !

عمر : نعم ، ها هو ذا عليّ مُقبلاً وهو متهلل .

علي : ( يحضر باسمه ) يا رسول الله ! لقد خرجت خيلهم منهزمة

حتى اقتحمت الخندق هاربة بعد أن قتل الأسد .

عمر : ( لعلي ) هلا سلبته درعه ؟ فانه ليس في العرب درع

خير منها .

علي : إني حين ضربته استقبلني بسواته ، فاستحييت ابن عمي أنت  
أستلبه .

( أبو بكر يلتفت يمينه )

أبو بكر : سعد بن معاذ قد عاد مع صاحبيه ،

( يأتي سعد . . . . )

سعد : ( للنبي في لهجة ذات مغزى ) عضل والقارة !

محمد : ( همسا في تهمم كالمخاطب لنفسه ) عضل والقارة !

عمر : ( همسا لأبي بكر ) ماذا يعنى سعد ؟ !

أبو بكر : ( همسا لعمر ) يعنى أن بنى قريظة قد غدر عضل والقارة

بأصحاب الرجيع !

عمر : بخيب وأصحابه ؟ !

أبو بكر : نعم . . .

عمر : وما رأى ؟

أبو بكر : ( ينظر إلى محمد ) صه ! . . .

محمد : ( يرفع رأسه متجلدا ويصيح ) الله أكبر ! أبشروا

يامعشر المسلمين !

سعد : ( يلتفت حوله كأنما يبحث عن مصدر البشرى . . . )

محمد : ( يتفكر قليلا ) اقترب ياسعد ، وأشر عليّ ! إني أرى أن  
نعطي غطفان ثلث ثمار المدينة على أن ترجع برجالها  
ومن تابعها عنا !

سعد : يا رسول الله ، أمراً تحبه فنصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به  
لا بد لنا من العمل به ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟

محمد : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت  
العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل  
جانب ، فاردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما

سعد : يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله  
وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون  
أن يأكلوا منها تمرة إلا قري أو يبيعاً ، أخفين أكرمنا الله  
بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا ، والله  
مالنا بهذا من حاجة . لانعطيهم إلاّ السيف ، حتى يحكم  
الله بيننا وبينهم .

محمد : أنت وذاك .

عمر : يا رسول الله ! هذا رجل من غطفان قادماً إليك .

محمد : أرسله !

( يأتي نعيم بن مسعود )

نعيم : يا رسول الله ، إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا باسلامي  
ففرني بما شئت .

محمد : إنما أنت فينا رجل واحد ، فاخذل عنا إن استطعت ، فان  
الحرب خدعة .

نعيم : قد فعلت ؟

سعد : ( في استبشار كالمخاطب لنفسه ) ماذا فعلت ؟

نعيم : ( للنبي ) ذهبت إلى بني قريظة وكنت لهم نديماً فقلت :

يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم ، قالوا صدقت لست  
عندنا بمتهم ، فقلت ، إن قريشاً وعطفان ليسوا كأنتم ،  
البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم لا تقدر و ن على  
أن تحولوا منه إلى غيره ، وان قريشاً وعطفان قد جاءوا  
لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدهم  
وأموالهم ونسأؤهم بغيره فليسوا كأنتم ، فان رأوا نهزة  
أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم  
وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا



تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم .  
يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى  
تأجزوه ، فقالوا لقد أشرت بالرأى ، فغادرتهم وذهبت  
إلى قريش فقلت لأبي سفيان ومن معه من رجال قريش  
قد عرفتم ودي لكم وفراقى محمداً وإنه قد بلغنى امر قد  
رأيت على حقا أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عنى  
قالوا نفعل ، قلت إن معشر يهود قد ندموا على غدرهم  
بمحمد وقد أرسلوا إليه إنهم قد ندموا على ما فعلوا وإني  
يعرضون عليه أن يأخذوا له من قريش وغطفان رجلا  
من أشرافهم ليضرب أعناقهم ، ثم يكونون معه على من  
بقي منكم حتى يستأصلوكم ، فان بعثت إليكم يهود ياتمسون  
منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحداً  
ثم تركتهم وخرجت حتى أتيت غطفان فقلت يا معشر  
غطفان إنكم أصلي وعشيرتى وأحب الناس إلي ولا أراكم  
تهموني ، قالوا صدقت . فقلت لهم مثل ما قلت لقريش  
وحذرتهم ما حذرتهم . وبعد .

محمد : جزاك الله خيراً ، يا نعيم ؟ ! وبعد ؟

( تعصف ريح شديد )

نعيم : ( يلتفت ) ما هذه الريح العاصفة !!

سعد : وبعد يا نعيم ؟ ما حدث ؟

نعيم : حدث فيما بلغني أن أبا سفيان ورؤوس غطفان أرسلوا إلى

بنى قريظة قائلين لهم ، إنا لسنا بدار مدام قد هلك الخف

والخافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً . فأرسلوا إليهم إن

اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً ، وقد كان

أحدث فيه بعضنا حدثاً فسخوا قرده وخنازير ، ولسنا مع

ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً من رجالكم ،

فلما سمع ذلك أبو سفيان ورجاله قالوا والله إن الذي حدثنا

نعيم لحق فأرسلوا إلى بنى قريظة : « إنا والله لا ندفع إليك

رجلاً واحداً من رجالنا » فقالت بنو قريظة عند ذلك :

« إن الذي ذكر لنا نعيم لحق انا والله لا نقاتل معهم » . . .

سعد : أفسد ما بينهم وبين قريش .

نعيم : هذا ما انتهى إلى .

أبو بكر : الحمد لله خذل الله بينهم .

عمر : يا رسول الله انظر! إن الريح قد كفأت قدورهم وطرحت  
آيتهم وهدمت بناءهم!

محمد : تلك جنود الله!

علي : ( يقدم فرحا ) يا رسول الله ، أبشر!

عمر : ماذا ؟

علي : قريش ترحل !

عمر : ( ينظر ) نعم أرى أبا سفيان على جملة في الناس . .

أبو بكر : صه انه يريد إن يخطبهم .

أبوسفيان : ( عن كئيب قائماً على جملة ) يا معشر قريش ! انكم واللات

ما صبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخنف ؟ وأخلفتنا

بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة

الريح ما ترون ، ماتطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا

يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فاني مرتحل !

( يضرب جملة وينطلق والناس في أثره )

محمد : ( متنفساً الصعداء ) الحمد لله . لقد انطلق الأحزاب منهزمين

من غير قتال .

علي : يا رسول الله . أنصرف عن الخندق ونضع السلاح ؟

محمد : نعم ..

( وفجأة ينزل عليه الوحي )

جبريل : أوقد وضعت السلاح ؟

محمد : نعم .

جبريل : ما وضعت الملائكة السلاح بعد . إن الله يأمرك يا محمد

أن تسير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم فمز لزل بهم حصونهم .

( يصبح جبريل )

محمد : ( يصبح ) أين بلال ؟

بلال : ( يقبل مسرعاً لبيك يا رسول الله !

محمد : أذن في الناس « من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر

إلا في بني قريظة » !



محمد : ( يصيح ) يا أخوة القردة والخنازير ! إياي ، إياي . !

هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته !؟

كعب : ( همسا لمن حوله من بني قريظة ) هذا أبو القاسم .

بنو قريظة : أبو القاسم ؛ ما عهدناه فحاشاً !

كعب : يا معشر يهود ! قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإني

عارض عليكم خلافاً ثلاثاً ، فخذوا أيها شتم .

بنو قريظة : وما هي ؟

كعب : نتابع هذا الرجل ونصدقه ، فتأمنون على دماءكم وأهوالكم

وأبنائكم ونسائكم .

بنو قريظة : لا نفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل به غيره .

كعب : إذا أبيتكم على هذه ، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج

إلى محمد وأصحابه ، رجلاً مصلياً السيوف لم نترك وراءنا

ثقلاً ولا نسلاً نخشى عليه .

بنو قريظة : نقتل هؤلاء المساكين ، فما خير العيش بعدهم !

كعب : إن أبيتكم على هذه ، فإن الليلة ليلة السبت وإنه عسى أن يكون

محمد وأصحابه قد آمنوا فيها ، فانزلوا علينا نصيب منهم غرة

بنو قريظة: نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا،  
إلا من علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ.

كعب: (ساخطاً) ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة  
من الدهر حازماً.

أخطب: عندي رأى؟

بنو قريظة: ما هو؟

أخطب: نطلب إلى محمد أن يبعث إلينا أبا لبابة نستشير به في أمرنا.  
بنو قريظة: نعم الرأي.

كعب: انظروا حتى أفعل. (ينادي) يا أبا القاسم! ارسل إلينا  
حليفنا أبا لبابة نستشير به في أمرنا.

محمد: لكم هذا.

(مُ يتعد، أمرأ من حوله بأرسال أبي لبابة)

كعب: أو تنزلون على رأيه؟

بنو قريظة: نعم.

كعب: ها هو ذا مقبلاً.

بنو قريظة: أبا لبابة! أبا لبابة!

( يقبل أبو لبابة ويقوم إليه الرجال  
ويجيش إليه النساء والصبيان يكون  
في وجهه ..... )

أبو لبابة : ( في رقة ) أتكون ؟

النساء : حليفنا أبا لبابة ارق لحالنا !

الرجال : يا أبا لبابة ! أترى أن نزل على حكم محمد ؟

أبو لبابة : ( يشير بيده إلى حلقه ويهمس لهم ) نعم . إنه الذبيح .

( الفوم يصمتون واجبين )

بنو قريظة : إنا نزل إذن على حكم محمد

كعب : ( يصيح ) يا أبا القاسم . انا قد نزلنا على حكمك فاصنع بنا  
ما أنت صانع .

محمد : ( صائحاً بهم ) اختاروا رجلاً يحكم فيكم .

كعب : ( لبني قريظة ) من ترضون يحكم فينا .

بنو قريظة : سعد بن معاذ .

كعب : يا محمد ! تنزل على حكم سعد بن معاذ .

محمد : ( لمن حوله ) على سعد !

عمر : ألا ننزلهم أولاً من حصونهم ، ونحبسهم في مكان حتى يحكم

في أمرهم ؟



محمد : نعم اذهب إليهم يا علي .

علي : ( يصيح ) يا كتبية الإيمان !

( ثم يذهب إلى المصون على رأس الكتبية )

أبو بكر : ( للنبي ) هذا سعد بن معاذ قد أقبل في رهط من الأوس .

الأوس : ( همسا لسعد ) يا أبا عمرو ! أحسن في مواليك من بني

قريظة فإن رسول الله إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم !

سعد : ( في قوة ) لقد أنى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم .

محمد : ( للأنصار ) قوموا إلى سيديكم

الأنصار : ( قائمين إلى سعد ) يا أبا عمرو إن رسول الله قد ولاك

أمر مواليك لتحكم فيهم .

سعد : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم لما حكمت ؟؟

الأنصار : نعم .

سعد : ( مشيراً إلى النبي ) وعلى من هنا ؟

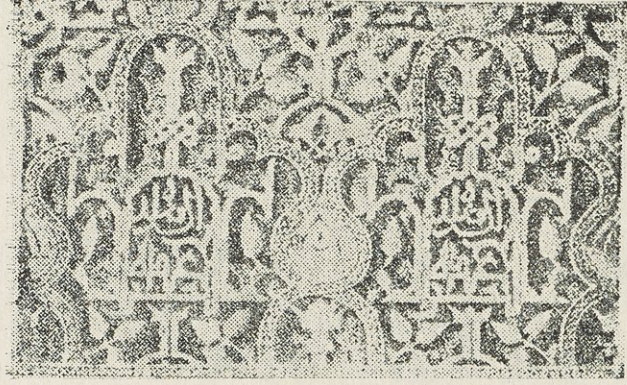
محمد : نعم .

سعد : إني أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال وتسي

الذراري والنساء وتكون الدور للمهاجرين دون الأنصار

الأنصار : اخوتنا كنا معهم .

- سعد : إني أحببت أن يستغفروا عنكم
- محمد : ( لسعد ) لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة
- عمر : أرى يا رسول الله أن نخندق في سوق المدينة خنادق ثم  
نبعث إلى رجالهم فنضرب أعناقهم في تلك الخنادق .
- محمد : نعم .
- عمر : وأن نبعث أحداً بسبانيا من سبائهم إلى نجد ، فيبتاع لنا  
بها خيلاً وسلاحاً ...
- محمد : نعم



## المنظر العشرون

والنبي عند الخنادق ، ورجال بني قريظة  
يؤتيهم ارسالا فتضرب أعناقهم . ٥٥

بنو قريظة : ( مقيدين في أغلال من جبال وسائرهم إلى الخندق . . )

انهم يبيعون نساءنا في أسواق نجد !

كعب : لقد أرتأيت لكم ما هو خير من هذا فأبيتم .

بنو قريظة : وقد اصطفى محمد لنفسه من بين السبابا ريحانة بنت

عمرو !

حي ابن أخطب: أو قد أسلّمت ؟ !

بنو قريظة : من ذا يدري .

كعب : ( متهددا ) كتب علينا كل هذا

بنو قريظة : ( لكعب ) يا كعب ! ما تراه يصنع بنا ؟

كعب : ( نافذ الصبر ) أو في كل موطن لا تعقلون ؟ ألا

ترون الداعي لا يزع ، وأنه من ذهب به منكم

لا يرجع ؟ هو والله القتل .

بنو قريظة : القتل ! ؟ !

كعب : ألا ترون أمامكم الخنادق تجري فيها

الدماء ...

حي ابن أخطب : ( وقد أشرف على الخندق ) وهذا محمد يأمر

بضرب الأعناق ..

محمد : ( وقد أبصر حي بن أخطب ) ألم يخزك الله

يا حي ؟

حي ابن أخطب : ( للنبي ) كل نفس ذائقة الموت ، والله ما لمت نفسي

في عداوتك !

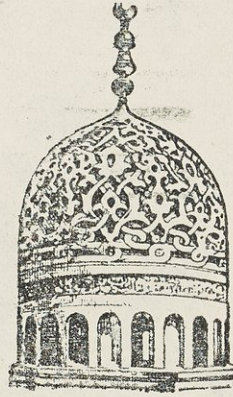
الجلاد : تقدم !

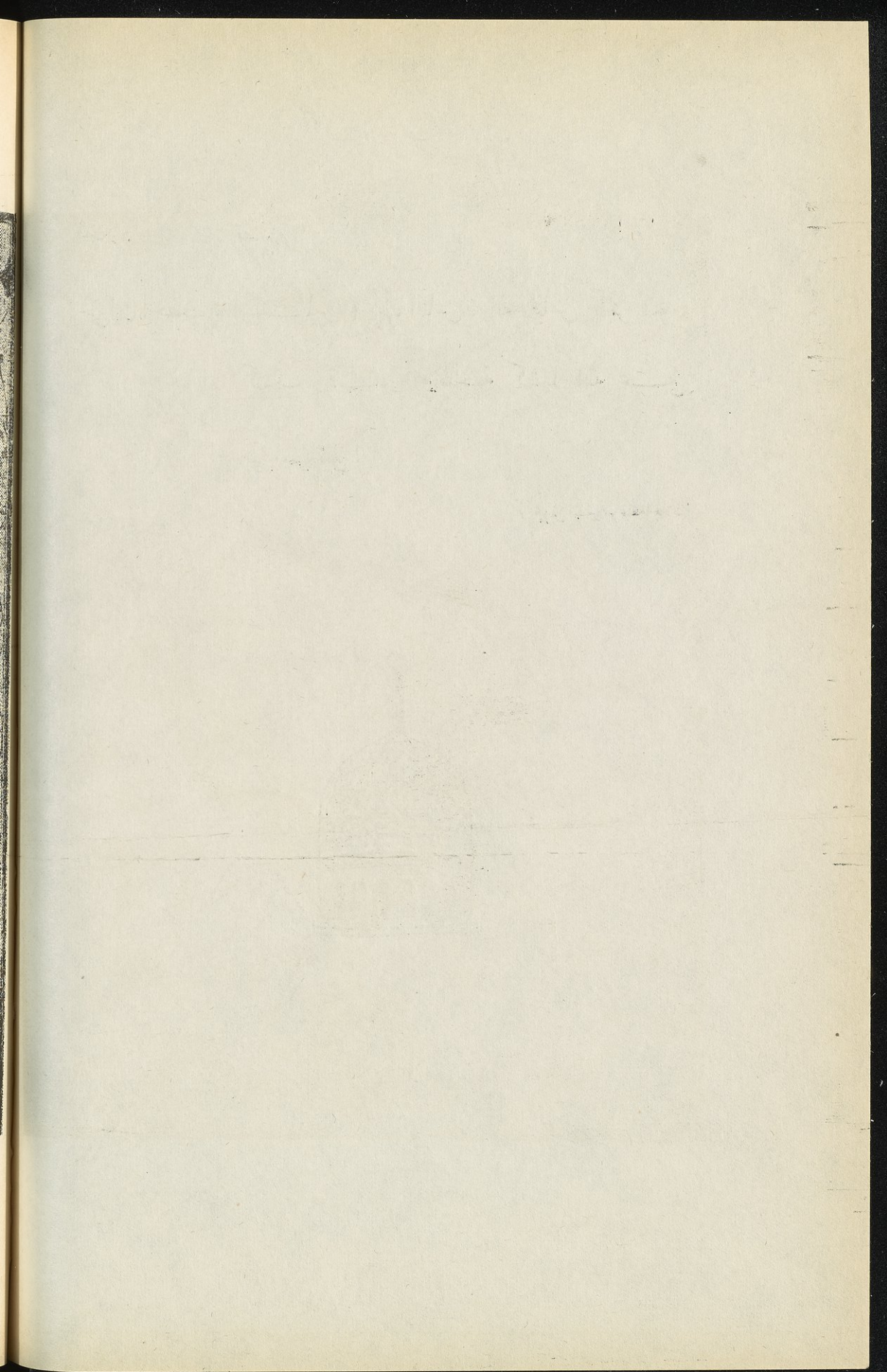
حي ابن أخطب : ( للناس ) أيها الناس ! انه لا بأس بأمر الله ،

كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على

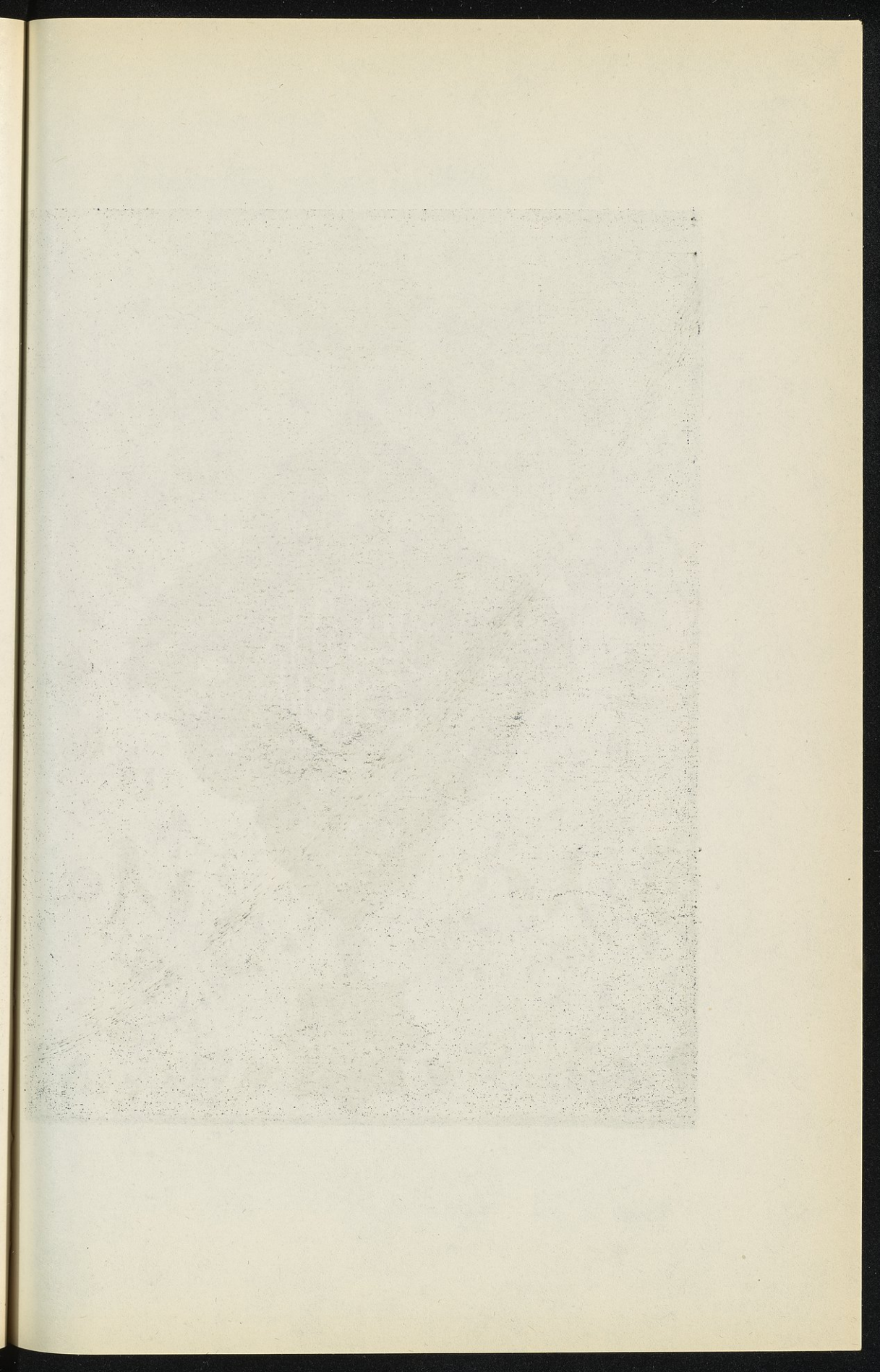
بنی اسرائیل !

( ثم يجلس فيضرب عنقه الجلاد )

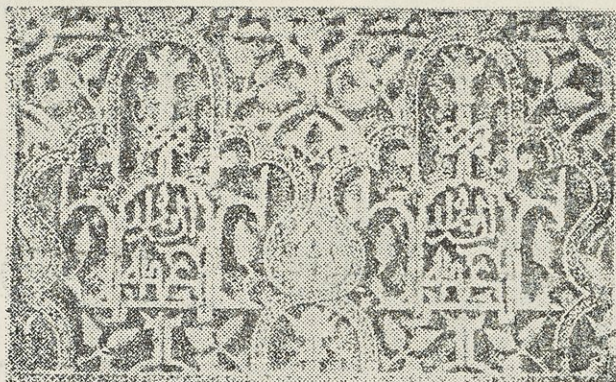












## المنظر الأول

« عائشة في مسكنها مع خادماتها  
بريرة ..... »

بريرة : ما لك ؟

عائشة : ( مطرقة ) ما بي من شيء .

بريرة : أتكتئبين ، وقد عاد النبي ظافراً من غزوة جديدة ؟

عائشة : بني المصطلق .

بريرة : نعم .

عائشة : ( في قلق ) أجاؤوا بسبايا كثيرات ؟

بريرة : نعم ، ومن يئهن ابنة سيد القوم ، وقد وقعت في سهم

أحد الأنصار ...

عائشة : ( تنفرج أساريرها ) وقعت في سهم أحد الأنصار ! اللهم

حمداً . ( تعود إلى القلق والاطراق ) نعم ، لكن هناك أخرى

بريرة : من ؟ تلك المرأة التي خطبها . ؟

عائشة : ( في اطراق ) لقد أرسلني أنظر إليها ..

بريرة : وماذا وجدت

عائشة : ( ترى النبي داخلاً ) صه اذهبي يا بريرة !

محمد : أتوجهت إليها يا عائشة ؟

عائشة : نعم .

محمد : وماذا رأيت منها . ؟

عائشة : ( في فتور ) ما رأيت طائلاً .

محمد : ( باسمها ) بلي ، لقد رأيت خالاً في خدّها ، اقشعرت منه كل

شعرة في جسدك . !

بريرة : ( تدخل ) يا رسول الله ! امرأة من سبايا بني المصطلق أتتك

في أمر لها .

محمد : من هي ؟

بريرة : جويرية بنت الحارث .

محمد : أين هي ؟

بريرة : بالباب .

محمد : ( متجها إلى الباب ) تعالى يا جويرية !

عائشة : ( همسا ) يا بريرة !

بريرة : ( همسا ) إنها امرأة حلوة ملاحه !

عائشة : ( تدنو من الباب وتلقى نظرة على المرأة فيصفر وجهها وتهمس

كالمخاطبة لنفسها ) نعم . .

بريرة : ( همسا ) والله ما هو إلا أن رأيتها الساعة على بابك فكرهتها .

عائشة : ( كالمخاطبة لنفسها ) أنا كذلك .

بريرة : ( همسا ) لقد عرفت أنه سيرى منها والله ما رأينا

( عائشة تطرق مليا صامتة )

محمد : بالباب ) ما شأنك يا جويرية !

جويرية : ( من الخارج ) يا رسول الله ! أنا بذت الحارث بن أبي ضرار

سيد قومه . وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك ، ف وقعت

في السهم لثابت بن قيس . فكاتبته على نفسي ، فجتك

أستعينك على كتابتي

محمد : ( يطيل إليها النظر ) هل لك في خير من ذلك ؟

جويرية : وما هو يا رسول الله ؟

محمد : أفضى عنك كتابتك وأتزوجك .

جويرية : ( بغير تردد ) نعم يا رسول الله .

محمد : قد فعلت .

عائشة : ( من خلفه غير متمالكة ) أتزوجها ؟

محمد : ( يلتفت إلى عائشة ) نعم .

عائشة : ( تخفي ما بها وتبتسم ) على خير طائر !

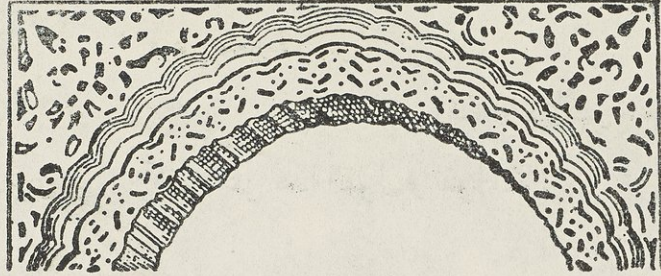
محمد : أتكرهين ذلك ؟؟

عائشة : ليس لي أن أكره ما تحب .

محمد : أصبت .

عائشة : لقد حبب إليك النساء .

محمد : حبب إلى الطيب والنساء !



## المنظر الثاني

• أمام المسجد بالمدينة — بعض الناس  
يتهامون .. على رأسهم عبدالله بن  
أبي وحسان بن ثابت ومسطح ... »

حسان : أصدقنا الخبر يا مسطح !

مسطح : والله لقد صدقتكم . إن العسكر كله يتحدث به !

حسان : ( في عجب ) عائشة و .. صفوان ؟ !

مسطح : نعم ، لقد رأيتها بعيني على بعيره فيمن رأهما ، وقد طلعا

مع الصبح وهدما لاثالث معهما ، وقد عاد العسكر من

غزوة بني المصطلق ونزل واطمان .

عبد الله بن أبيّ : إن صفوان قتي جميل في الرجال .

حسان : وهي صغيرة السن .

(أحد الأنصارين من مائحة غير ممالك)

الأنصاري : كفوا عن هذا القول واتقوا الله !



### المنظر الثالث

• عائشة في مسكنها على فراش  
المرض ، وإلى جوارها أمها  
زينب أم رومان . . . . .

عائشة : يا أمي ! أتذكرين أني كنت إذا اشتكيت ، رحمني رسول  
الله ولطف بي .. ؟

زينب : ( مطرقة ) نعم .

عائشة : إنه لم يفعل ذلك بي في شكواي هذه !

( زينب يطرق ولا تجيب )

عائشة : ( تنظر إلى وجه أمها ) ما للونك مصفرآ ؟

زينب : لا شيء بي .

عائشة : إنك تكتميني أمراً .

أم مسطح : ( تدخل مسرعة هامسة ) رسول الله !

( زينب تنهض ، ويدخل النبي )

محمد : ( متغير الوجه ) كيف تيكم ؟ !

زينب : ( في إطراق ) بخير يا رسول الله !

( يخرج النبي دون أن ينظر إلى عائشة )

وتخرج زينب في أثره تشبهه . . . . .

عائشة : ( تتبعه بأنظارها حتى يذهب ، ثم تلتفت إلى أم مسطح )

أرأيت جفاه لي ؟

أم مسطح : ( تنظر إليها مشفقة ) صبراً يا بنت أبي بكر !

عائشة : لقد جاء وانصرف دون أن يخاطبني بكلام إني أرى في

وجهه شيئاً ما كنت أراه من قبل ؟

أم مسطح : ( كالخاطبة لنفسها ) تعس مسطح !

عائشة : ماذا تقولين ؟

أم مسطح : تعس مسطح !

عائشة : لماذا تقولين ذلك لهم ؟ بأس لعمر الله ما قلت لرجل من

المهاجرين ، قد شهد بدرًا .

أم مسطح : أو تجهلين ما يتحدث به الناس ؟

عائشة : ( في قلق ) بماذا يتحدث الناس ؟

أم مسطح : أنت و صفوان ؟



عائشة : ( في قلق ) ماذا ؟

أم مسطح : ليلة عاد العسكر من غزوة بني المصطلق قد رأيت كما مسطح  
منفردين . وأنت على بعير صفوان ، وحدث به الناس ،  
ولا أرى إلا أن النبي قد علم به ...

عائشة : ( صائحة قائمة مستوية في فراشها ) أنا و صفوان ؟

أم مسطح : إني أراه والله حديث إفك .

عائشة : أنا و صفوان ؟ أنا أنا ... ( تنفجر باكية )

أم مسطح : هو تني عليك ا هو تني عليك ا

زينب : ( تعود مسرعة ) ما بكأوك هذا ؟

عائشة : ( لأمها ) يغفر الله لك . تحدث الناس بما تحدثوا به ،

ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً ؟

زينب : ( مطرقة ) أي بنية ، خفضي عليك الشأن . فوالله لقلبا

كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر ، إلا

كثرت وكثر الناس عليها .

عائشة : ( تبكي ) أنا و صفوان ا أنا و صفوان ا

زينب : ( في ألم ) لا تبكي هذا البكاء ا

عائشة : ( لأم مسطح وهي تجمش ) أتقولين إن مسطحاً قد  
رآنا . ؟ .

أم مسطح : هو تى عليك إنه حديث إفاك .

عائشة : ( باكية ) إنى . . . إنى حقاً كنت على بعير صفوان . . .

أم مسطح : ( فى عجب ) حقاً ؟ !

زينب : ( تلتفت إلى إبتها ) أنت ؟ !

عائشة : انتظرا ، أفص عليكما الخبر !

زينب : قصى !

عائشة : ( تكفكف دموعها ) تعلمان لما كانت غزوة بنى المصطلق ،

اقترع رسول الله بين نسائه كما يصنع ، فخرج سهى عليهن

فخرج بي ، فلها فرغ من سفره ذلك وجه قافلا ، حتى إذا

كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل ثم أذن

فى الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لبعض

حاجتى وفى عنقى عقد لى فيه جزع ظفار ، فلها فرغت

انسل من عنقى ولا أدرى فلها رجعت إلى الرحل ذهبت

ألتمسه فى عنقى فلم أجده ، وقد أخذ الناس فى الرحيل

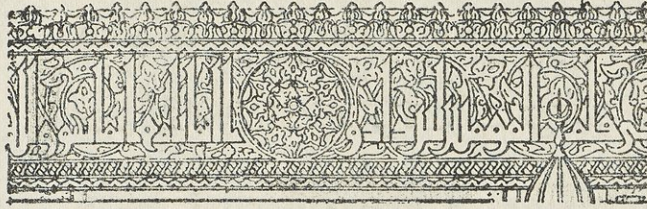
فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتسته حتى وجدته  
وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لي بعيري فأخذوا الهودج  
وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع ، فاحتملوه  
فشدوه على البعير ولم يشكوا أني فيه ثم أخذوا برأس  
البعير فانطلقوا به ، فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع  
ولا حبيب ، قد انطلق الناس فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت  
في مكاني وعرفت أن لو افتقدت لرُجع إلي . فوالله إنني  
لمضطجعة إذ مرّ بي صفوار السلي وقد كان تخلف عن العسكر  
لبعض حاجته ، فرأى سوادى فأقبل حتى وقف عليّ ،  
وقد كان يراني ، فلما رأى قال إنّا لله وإنا إليه راجعون  
ظعينة رسول الله ! وأنا متلففة في ثيابي ، قال ما خلفك  
يرحمك الله ؟ فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستأخري  
عني فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب  
الناس ، فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدت حتى أصبحت ،  
ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودني ، فقال  
أهل الإفك ما قالوا . . . ووالله ما أعلم بشيء من

ذلك إلا منك يا أم مسطح الآن !

أم مسطح : لا تبكي ..

عائشة : الآن أدركت علة ما كنت أنكر من رسول الله . إني

لأدرك الساعة ما به .



## المنظر الرابع

( محمد قائم في الناس يخطبهم أمام  
المسجد ..... )

محمد : أيها الناس ، ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم  
غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك  
لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما يدخل بيتنا من  
بيوتي إلا وهو معي ..

( ينهض أسيد بن خضير )

أسيد : يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفكمهم ، وإن  
يكونوا اخواننا من الخزرج فمر بأمرك . فوالله إنهم لأهل  
أن تضرب أعناقهم ..

( ينهض سعد بن عبادة )

سعد : كذبت لعمر الله ، لا تضرب أعناقهم ، أما والله ماقلت  
هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج . ولو  
كانوا من قومك ماقلت هذا .

أسيد : كذبت لعمر الله ، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين !

( الناس يتساوون ويكاد يكون بين

الفرقتين شر ..... )

محمد : ( ينزل بينهم ) انفضوا ، انفضوا .. !

علي : ( يصيح في الناس ) انفضوا أيها الناس ، كما أمركم رسول الله

محمد : إبق أنت يا علي !

علي : أنا يا رسول الله ؟

محمد : ( وهو ينظر إلى أسامة بن زيد ) نعم وابق أنت يا أسامة !

( ينصرف الناس ويبق النبي وعلي وأسامة

أسامة : فدك أبي وأمي يا رسول الله .

محمد : أشيرا علي !

أسامة : يا رسول الله أهلك ، ولا نعلم إلا خيراً وهذا الكذب

والباطل

محمد : وأنت يا علي ماترى ؟

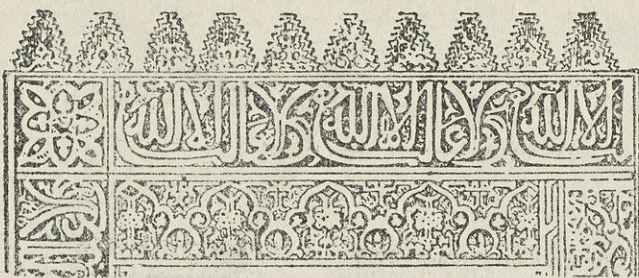
علي : يا رسول الله ، إن النساء لكثير . وإنك لقادر علي أن  
تستخلف وسل جاريتها فانها ستصدقك .  
محمد : عدلي بالجارية .

علي : ( يخطو نحو مسكن النبي وينادي ) يا بريرة !  
بريرة : ( تخرج مسرعة ) لييك !

علي : ( يقبض علي ذراعها ويضربها ) أصدقني رسول الله !  
بريرة ( تصرخ ألما ) فيم ؟ فيم ؟

علي : ماتعلمين عن مولاتك ؟

بريرة : والله ما أعلم إلا خيرا وما كنت أعيب عليها شيئا إلا  
اني كنت أعجن عجيني ، فأرجو منها أن تحفظه ، فتنام  
عنه فتأني الشاة فتأكله . .



## المنظر الخالص

« في مسكن عائشة — وهي بين  
أبويها تبيكي ، والنبي مطرق على  
مقربة منهم ..... »

محمد : ( يرفع رأسه ) يا عائشة ! إن كنت قارفت سوءاً مما يقول

الناس ، فزوني إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده

عائشة : ( يقلص دمعها وتنظر إلى أبويها لحظة كأنها تنتظر منهما

شيئاً ) ألا تجيبان !؟

أبو بكر : ( في إطراق وفي صوت خافت ) والله ما ندرى بماذا نجيب ؟

عائشة : ( للنبي منفجرة ) والله لا أتوب إلى الله بما ذكرت أبداً ،

والله إنى لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس ، والله يعلم أنى

منه بريئة ، لأقولن ما لم يكن . ولئن أنا أنكرت ما يقولون ،



لا تصدقونني . واكن سأقول كما قال أبو يوسف .

فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون !

( تنهمر عباراتها بلا شهيق )

( محمد يطيل النظر إلى عائشة متفكراً . .

وخطأة تأخذه غشية . . . . . )

أبو بكر : ( همساً وهو مسرع إليه ) الوحي !

( ثم يسجيه يشوبه وبضع تحت رأسه وسادة ) .

عائشة : ( في دهش ) الوحي ! . .

زينب : ( في رجفة ) اللهم عفوك ورضوانك !

عائشة : ( كالخاطبة لنفسها ) الوحي ! من أجل ؟ ! وأيم الله لأنا

أحقر وأصغر شأناً من أن ينزل الله في قرآننا . يقرأ ويصلي

به في المساجد !

أبو بكر : ( في رجفة ) اللهم رحمتك !

عائشة : ( في صوت خافت ) لماذا تفرقان هذا الفرق ؟ فوالله ما

أفزع ، فاني أعرف أني بريئة وأن الله غير ظالمي !

أبو بكر : ( وهو لا يبعد عن النبي بنظره ) رحماك اللهم !

عائشة : أتخشيان أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس ؟

أبو بكر : صه !

زينب : (وقد رأيت النبي يتحرك) صه

محمد : (يسرى عنه ويجاش ويمسح العرق عن جبينه) أبشري

يا عائشة! فقد أنزل الله براءتك.

عائشة : (صائحة) لربي الحمد! لربي الحمد!

زينب : (تتنفس في فرح) الحمد لله!

أبو بكر : (رافعا يديه إلى السماء) لك الحمد اللهم!

محمد : (يتلو) . إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه

شرا لكم بل هو خير لكم، لكل امرئ منهم ما اكتسب

من الإثم، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم . . .



## المنظر السادس

(في المدينة — على مقربة من  
المسجد . . الناس تتأهب للرحيل .  
أنصارى ومهاجرى يتحادثان . )

الأنصارى: ما الخبر؟

المهاجرى: رسول الله يخرج إلى مكة، يريد زيارة للبيت الحرام.

الأنصارى: وهل تتركه قريش يدخل مكة؟

المهاجرى: إنه يدخلها ممترا، لا يريد حرباً ولا قتالاً

الأنصارى: (يلتفت) أنظر! من هذا الرجل؟

المهاجرى: هذا بشر بن سفيان قدم ولا ريب من مكة يفضى إلى

النبي بشيء.

الأنصاري: ( يلتفت ) وهذا النبي قد خرج إليه .

( يخرج النبي وقد تهيأ للرحيل ومعه  
الناس ، يتقدم بمراياه وبسلم عليه .

بشر : يا رسول الله ! هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا

معهم العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمر . وقد نزلوا

بذي طوى يعاهدون الله لاندخلها عليهم أبداً، وهذا خالد

بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم !

محمد : يا ويح قريش ! لقد أكلتهم الحرب ! ماذا عليهم لو خلو

بيني وبين سائر العرب ، فان هم أصابوني كان ذلك

الذي أرادوا ، وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام

وافرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن قريش ؟

فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثنى الله به ، حتى يظهره

الله أو تنفرد هذه السالفة .

بشر : على بركة الله !

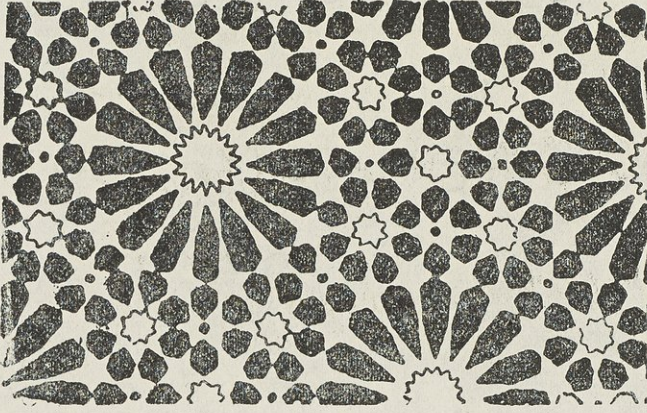
محمد : ( في عزم ) على بركة الله أزور بيت الله .

بشر : عسى أن تلـين قريش إذ تعرف أنك لا تريد

حربهم

محمد : (لمن حوله) من رجل يخرج بنا على طريق غير

طريقهم التي هم بها ؟



## المنظر السابع

(عبدالله بن أبي أمام المسجد بالمدينة  
ومعه أحد الأنصار.....)

ابن أبيّ : أعدتم من مكة؟

الأنصاري : نعم أو ما بلغك خبر الصلح؟

ابن أبيّ : الصلح؟

الأنصاري : لقد تم بين رسول الله وقريش الصلح.

ابن أبيّ : ماذا أسمع؟ كيف ذلك؟

الأنصاري: عند ما كنا بالحديبية أسفل مكة ، بعثت قريش سهيل بن عمرو إلى رسول الله ، فكتبنا عهداً أن توضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهنّ الناس ويكف بعضهم عن بعض ، وانه من أحب أن يدخل في عقد النبي وعهده دخل فيه . ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

ابن أبي : عجباً . . .

الأنصاري: ( يلتفت ) صه ! رسول الله .

(عبد الله بن أبي ينصرف سريعا ، ويأني النبي ومعه أبو بكر وعمر وعلي . . .)

عمر : اليوم قد أمنا شر قريش ،

أبو بكر : نعم انه لفتح مبين !

عمر : يا رسول الله ، الآن قد ثبت دينك وأقرّ به الجاحدون .

محمد : لله الحمد إن الله قد بعثنى رحمة وكافة !

أبو بكر : لا للعرب وحدهم ، انما للعرب والعجم وخلق الله كافة

محمد : صدقت يا أبا بكر إن الله أرسلني إلى هرقل وكسرى

والمقوقس ونجاشي الحبشة . . . أدعوهم إلى الاسلام .

أبو بكر : فلنوجه إليهم يا رسول الله من يحمل إليهم كتباً تدعوهم  
إلى الإسلام .

محمد : نعم ! أريد أن أوجه دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل ،  
وعبد الله بن حذافة إلى كسرى ، وحاطب بن أبي بلتعة  
إلى المقوقس ، وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي .

عليّ : أنأتى بهم إليك يا رسول الله ؟

محمد : نعم .

(عليّ يتصرف مسرعاً مع بعض الناس)

عمر : لي يا رسول الله رأي .

محمد : قل يا أبا حفص .

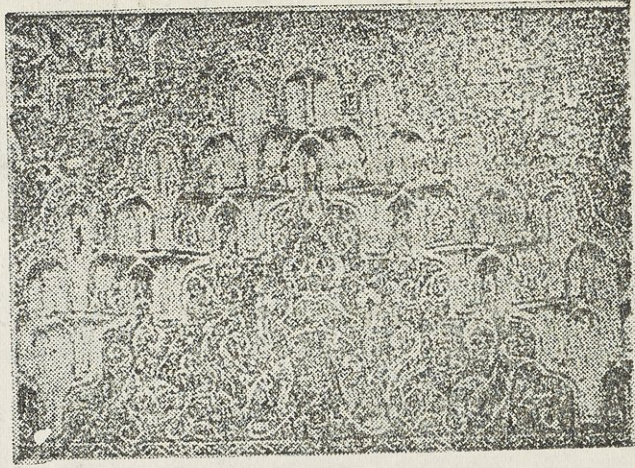
عمر : ان اليهود ما برحت لهم شوكة في خيبر ، وانى لاخشى أن  
يؤليهم علينا الفرس أو الروم . أو ينهضهم الثأر لبنى قريظة

محمد : ( يفكر قليلاً ) أصبت .

عمر : لا بد لنا من غزو خيبر .

محمد : ( في عزم ) نعم . تجهزوا للغزو خيبر !





## المنظر الثامن

هـ في خير — النبي بين أصحابه  
متهاال الوجه . . . . . هـ

محمد : الله أكبر ! خربت خيبر !

علي : نعم ، ما بقى حصن إلا فتح .

( يتقدم دحية ، وهو أحد المقاتلين )

دحية : يا رسول الله ! لقد وقعت صفية في سهمي ، وهي جارية جميلة .

محمد : لقد اشتريتها منك بسبعة أرؤس .

دحية : قبلت يا رسول الله

محمد : ادفعها إلى أم سليم تصنعها وتهيئها .

دحية : ( منصرفا هامسا ) أين أم سليم ؟

أحد الناس : ( همسا ) مع ظعينة رسول الله .

( يدنو أحد الأنصار من دحية ويسأله )

الأنصاري : ( همسا ) أصفية سیتزوجها رسول الله أم يتخذها أم ولد ؟

دحية : ما أدري . إن حجبها فهي امرأته ، وإن لم يحجبها فهي

أم ولد .

( يذهب )

( تدنو من الأنصاري امرأة يهودية

ومها شاة مشوية . . . . . )

اليهودية : أين محمد ؟

الأنصاري : لماذا تسألين عنه أيتها المرأة ؟

اليهودية : معي شاة مشوية أحب أن أهديها إليه .

الأنصاري : هو هذا الجالس بين أصحابه .

اليهودية : أي الشاة أحب إليه ؟

الأنصاري : الذراع .

( اليهودية تترك الأنصاري وتخرج

من ثوبها شيئا تضمه في العانة وتكفر

منه في الذراع . . . . . )

محمد : ( يرى المرأة بقربه ) من المرأة ؟

اليهودية : ( تقدم الشاة ) يا أبا القاسم ! هدية أهديتها لك .

محمد : جزاك الله خيراً . خذوها منها .

( يتناولها منها بيسر بن البراء أحد  
الحاضرين وتتعرف المرأة وتقف  
عن كعب تنظر إليه ..... )

بشر : ( في نهم ) إنها شاة مصلية .

محمد : ( لأصحابه ) ادنوا فتعشوا .

بشر : إنك تحب الذراع يا رسول الله .

محمد : نعم . ناولني الذراع !

( بيسر يتناول النبي الذراع ، فينتهش النبي  
منها ، ويأخذ بيسر عظام آخر ينتهش  
منه ..... )

بشر : ( يقف قليلاً دون أن يزدرد وينظر إلى النبي ... )

محمد : ( يقف فجأة عن النهش ) ارفعوا أيديكم ، فإن ذراع الشاة

تخبرني أنها مسمومة !

الجميع : ( في فزع ) مسمومه !

بشر : ( للنبي ) والذي أكرمك ، لقد وجدت ذلك من أكلتي التي

أكلت حين التقيتها فما منعتني أن ألفظها إلا أنني كرهت أن

أبغض إليك طعامك ، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب

بنفسى عن نفسك ، ورجوتُ أن لا تكون ازدردها  
وفيهما بغي .

على : ( لأحد الحاضرين ) اطرحوا منها لكبا !

( يطرحون منها لكبا ما ريموت فى الحال )

عمر : إنه لم يتبع يده حتى مات .

على : انظروا ! لقد عاد لون بشر كالطليسان .

محمد : ( صأحا ) إئتوه بحجام !

أبو بكر : أرى والله أن تحتجم يا رسول الله .

محمد : نعم . أريد أن أحتجم على كاهلى .

أبو بكر : ( لمن حوله ) أسرعوا فى طلب الحجام .

محمد : أين هذه المرأة ؟

الأنصارى : ( وقد قبض عليها ) ها هى ذى يا رسول الله .

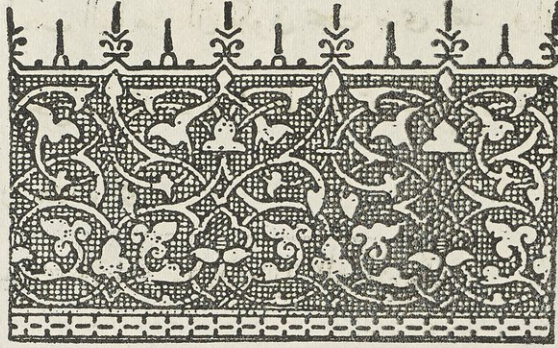
محمد : ( للمرأة ) ما حملك على ما صنعت ؟

اليهودية : إنك نلت من قومى ما نلت . قتلت أبى وعمى وزوجى ،

فقلت إن كان نبياً لم يضره ، وإن كان كاذباً أرحمت

الناس منه .

محمد : ( لمن حوله ) أقتلوا هذه المرأة !



## المنظر التاسع

( في مكة — عمرو بن العاص في  
أصحاب له من قريش . . . . . )

عمرو : تعلمون . واللآت . إني أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً  
منكراً . وإني قد رأيت أمراً . فأترون فيه ؟

قريش : ماذا رأيت ؟

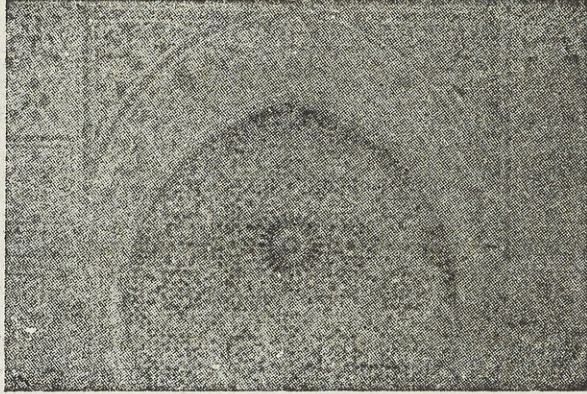
عمرو : رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده . فان ظهر محمد  
على قومنا كنا عند النجاشي . فاننا أن نكون تحت يديه

أحب اليينا من أن تكون تحت يدي محمد . وإن ظهر قومنا

فنجن من قد عرفوا . فلن يأتينا منهم إلا خير

قريش : إن هذا الرأي .

عمرو : اجمعوا لنا إذن ما نهديه إلى النجاشي !



## المنظر العاشر

١ عند النجاشي — وبين يديه رسول  
محمد . وهو عمرو بن أمية الضمري

الضمري : يا أحممة ، إن عليّ القول وعليك الاستماع . إنك كأنك  
في الرقة علينا منا ، وكأننا بالثقة بك منك ، لأننا لم نظن  
بك خيراً قط إلا نلناه ولم نخفك على شيء قط إلا أمتناه .  
وقد أخذنا الحجة عليك من فيك ألا يجيل بيننا وبينك  
شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك وقع الحز

واصابة المفصل . وإلا فانت في هذا النبي الأُمى  
كاليهود في عيسى ابن مريم . وقد فرق النبي رسله  
إلى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وأمنك على  
ما خافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر .

النجاشي . أشهد بالله أنه النبي الأُمى الذي ينتظره أهل الكتاب  
وان بشارة موسى براكب الخمار كبشارة عيسى  
براكب الجمل . وان العيان له ليس بأشفي من الخبر  
عنه . ولكن أعوانى من الحبش قليل . فانظرنى حتى  
أكثر الأعوان وألين القلوب !

( يدخل عمرو بن العاص في أممائه  
فيلج الضمري ..... )

عمرو بن العاص . ( لأصحابه هامسا ) أتدرون من هذا بين يدي النجاشي؟  
هذا عمرو بن أمية الضمري رسول محمد . لو قد  
دخلت على النجاشي لسألته إياه فاعطانيه فضربت  
عنقه فاذا فعلت ذلك رأيت قريش انى قد أجزأت  
عنها حين قتلت رسول محمد . ها هو ذا قد ودع  
النجاشي وخرج . هلموا بنا . . .



( يتقدم إلى النجاشي ويسجد له . . . )

النجاشي . مرحباً بصديق !

عمرو : أيها الملك !

النجاشي . أهديت إلى من بلادك شيئاً ؟

عمرو : نعم أيها الملك . قد أهديت إليك أدماً كثيراً .

( يقرب إليه الهدية . . . . . )

النجاشي : ( ينظر إليها معجباً ) مرحى مرحى ! وشكراً شكراً .

عمرو : أيها الملك . . إني قد . . رأيت رجلاً خرج من عندك وهو

رسول رجل عدو لنا . فأعطينه لأقتله . فانه قد أصاب

من أشرافنا وخيارنا !

النجاشي : ( يغضب ويمد يده فيضرب بها أنفه ضربة شديدة . . . ) ؟

عمرو : ( في فرق ) أيها الملك . واللات لو ظننت أنك تسكره هذا

ماسألتكه .

النجاشي : أتسأني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر

الذي كان يأتي موسى . لتقتله ! ؟

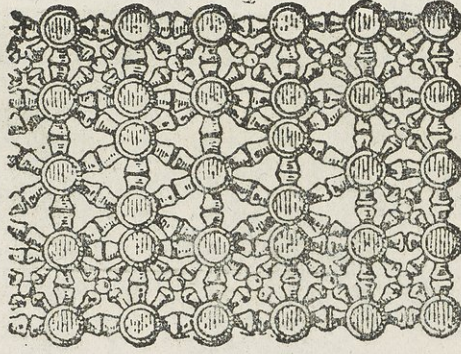
عمرو : أيها الملك . أأكذاك هو ! ؟

النجاشي : ويحك يا عمرو ! أظنني واتبعه . فإنه والله لعلي الحق .  
وليظهرن علي من خالفه كما ظهر موسى على فرعون  
وجنوده

عمرو : أفتبايعني له على الاسلام ؟

النجاشي : نعم

( يبسط يده فيبايعه عمرو )



## المنظر الحادي عشر

( في الطريق إلى المدينة . . . . )  
عمرو بن العاص يقابل خالد بن الوليد )

عمرو بن العاص : ( لخالد ) أين يا أبا سليمان ؟

خالد ابن الوليد : والله لقد استقام الميسم ، وإن الرجل لنبي . اذهب

والله فاسلم ، فحني متى ؟

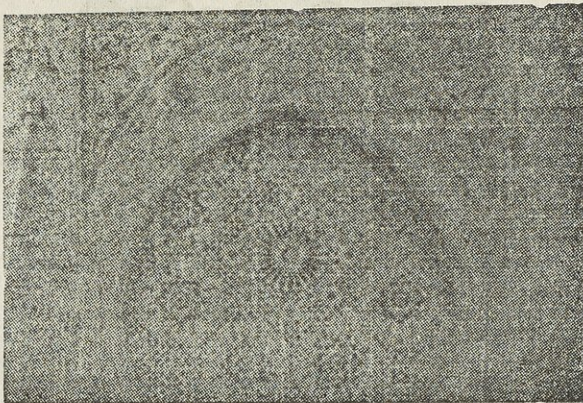
عمرو : أنت أيضا !!

خالد : نعم .

عمرو : والله ماجئت أنا كذلك إلا لأسلم .

خالد : هلم بنا !!

( يستبيران في طريق المدينة . . . )



### المنظر الثاني عشر

( في المدينة — النبي في المسجد )

عمر : يا رسول الله . لقد عاد من أرسلناهم إلى الملوك من الرسل

محمد : أدخلهم !

( يدخل الرسل وهم دحية بن خليفة  
وعمر بن أمية وعبد الله بن حذافة  
وحاطب بن بلتعنه ..... )

عمر : ( لهم ) لقد أذن لكم رسول الله .

محمد : ( لدحية بن خليفة ) ما وراءك يا دحية !

دحية : لقد وجهتني يا رسول الله إلى قيصر الروم ، فرد عليك  
بهذا الكتاب .

محمد : إقرأه .

دحية : ( يفتح الكتاب ويقرأ ) « إلى محمد رسول الله ! إني مسلم  
ولكني مغلوب على أمرى .. »

محمد : كذب عدو الله . ليس بمسلم ، بل هو على نصرانيتها .  
( يلتفت إلى عمرو بن أمية ) وأنت يا عمرو ما وراءك ؟

ابن أمية : توجهت إلى نجاشي الحبشة فأجاب ، أنه يشهد بالله أنك  
النبي الآتي الذي ينتظره أهل الكتاب ولكن أعوانه  
من الجيش قليل ، وطلب أن تنظره حتى يكسر الأعوان  
ويلين القلوب .

محمد : ( يلتفت إلى عبد الله بن حذافة ) وأنت يا عبد الله ؟

عبد الله : توجهت إلى كسرى وقدمت له كتابك ، فأخذ الكتاب  
فمزقه

محمد : مزق الله ملكه .

عبد الله : ثم أجاب « ملك هنيء لا أخشى أن أغلب عليه ولا أشارك

فيه . وقد ملك فرعون بنى اسرائيل ولستم بخير منهم  
فما يمنعنى أن أملككم وأنا خير منه . فأما هذا المُلْك فقد  
علمنا أنه يصير إلى الكلاب وأنتم أولئك . . تشيع  
بطونكم وتأبى عيونكم .

محمد : ( يلتفت إلى حاطب بن بلتعثة ) وأنت يا حاطب ما وراءك

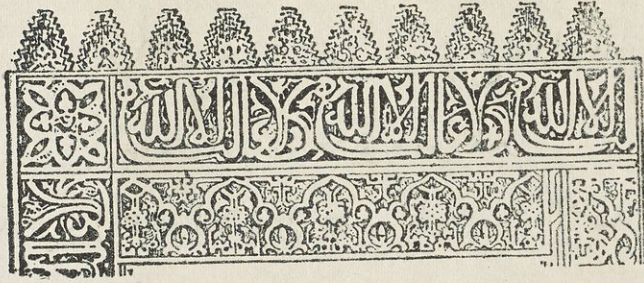
حاطب : قدمت على المقوقس فأجابنى « انى قد نظرت فى أمر هذا

النبي . فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى إلا عن

مرغوب عنه . ولم أجده بالساحر الضال ولا السكاهن

الكاذب . وسأنظر . » ثم أهدى إليك يا رسول الله :

جارية قبطية جميلة . اسمها مارية . . !



### المنظر الثالث عشر

( في المدينة — النبي وأبو بكر في  
المسجد ، وبين نفر من الخزرج هم  
عبد الله بن أنيس . ومسعود بن  
سنان وابن عتيك ، وأبو قتادة ،  
وخزاعي . . . . . )

عبدالله : يا رسول الله ! لقد أصابت الأوس عدو الله اليهودي كعب

بن الأشرف !

محمد : متى ؟

مسعود : اليوم

محمد : وكيف أصابوه ؟

عبد الله : قتلوه بأسيا فهم ، ووالله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عندك  
في الاسلام ولن تنتهي حتى نوقع مثلها ، فأذن لنا في قتل  
اليهودى ابن أبى الحقيق وهو بخير .

أبو بكر : ( لمحمد باسماء ) إن هذين الحيين من الأنصار ، الأوس  
والخزرج ، ليتصاولان تصاول الفحلين ، لا تصنع  
الأوس شيئاً فيه غناء . إلا صنعت الخزرج مثلهم .

عبد الله : نعم ، وإنا انستأذن رسول الله في أن نصنع مثل ما صنعت  
الأوس .

محمد : ( باسماء ) قد أذنت لكم .

الخزرج : ( صائحين فرحاً ) الله أكبر !

محمد : ولكنى أنهاكم أن تقتلوا وليداً أو امرأة !

( يخرج رجال الخزرج . . . )

بلال : ( يدخل فرحاً ) يانبي الله !

أبو بكر : مالك يا بلال ؟

بلال : ( فى فرح ) لقد جاء خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كى

يسلها .

محمد : ( مبتهجا ) أدخلهما !



( يدخل خالد وعمرو )

خالد : يا رسول الله ، لقد تبين لي الحق من الباطل ، وعلمت أنك  
رسول الله ، وإني أبايعك على الاسلام .

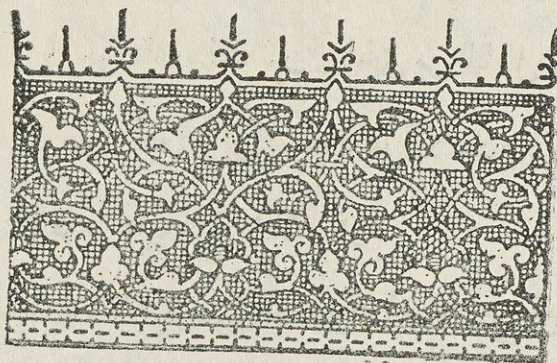
محمد : ( فرحا ) الله أكبر ! الله أكبر !

عمرو : ( يتقدم ) يا رسول الله ! وأنا أبايعك على .. ،

أبو بكر : ( لا يتالك ) على أن .. ماذا ؟

عمرو : على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر .

محمد : يا عمرو بايع . فان الاسلام يجب ما كان قبله . والمجرة  
تجب ما كان قبلها :



### المنظر الرابع عشر

« محمد أمام المسجد مع أبي بكر ،  
يقبل عليه نفر الخزرج مهالين . . »

عبدالله : ( في فرح ) الله أكبر !

محمد : ما وراءكم ؟

مسعود : قتلنا عدو الله ابن أبي الحقيق .

محمد : كيف ؟

ابن عتيك : خرجنا حتى إذا قدمنا خيبر ، قمنا على باب ابن أبي الحقيق

ليلاً فاستأذنا عليه فخرجت إلينا امرأته فقالت من أنتم ،

قلنا ناس من العرب نلتهمس ايرة ، قالت ذاكم صاحبكم

فدخلوا عليه ، فدخلنا عليه وأغلقتنا علينا وعليها الحجر  
تخوفاً أن تكون دونه محاولة — ول بيننا وبينه ،  
وصاحت امرأته فنوهت بنا ، وابتدرناه وهو على فراشه  
بأسيافنا ، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا يياضه  
كأنه قبطية ملقاة ، ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل  
منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله أن لا تقتل  
امرأة فيكف يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها . . .

عبد الله : ( متمما ) ولما ضربناه بأسيافنا تحاملت عليه بسيفي في بطنه  
حتى أنفذته وهو يقول « حسي ، حسي » وخرجنا فوق  
ابن عتيك لسوء بصره من الدرجة ، فوثقت رجله وثأ  
شديداً فحملناه . . .

ابن عتيك : نعم ، وأوقد يهود النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا  
حتى إذا يسوار جمعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضي  
بينهم ، فقلنا كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد مات ،  
فقال خزاعي أنا أذهب فانظر لكم . . . فانطلق . . .

خزاعي : انطلقت حتى دخلت في الناس فوجدت امرأته ورجال

يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتقول  
« فاذ وإله يهود » فما سمعت من كلمة كانت ألد إلى  
نفسى منها ...

أبو قتادة : ثم جاءنا فأخبرنا الخبر .

أبو بكر : ( باسمأ ) ومن منكم قتله ؟

ابن عتيك : أنا .

عبد الله : بل ضربتني أنا ...

مسعود : بل أنا ...

خزاعي : إن أردتم الحقيقة فأنا الذى ...

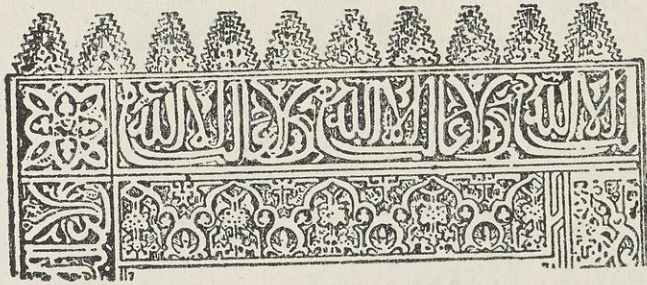
محمد : هاتوا أسيافكم ؟

الخزرج : ( يسرع كل إلى سيفه ويقدمه إلى النبي ) هاهى ذى !

محمد : ( ينظر إلى السيوف ويشير إلى أحدها ) لمن هذا السيف ؟

الخزرج : لعبد الله بن أنيس :

محمد : ( يشير إلى سيف عبد الله ) هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام !



## المنظر الخامس عشر

( النبي في حى بالمدينة بين رهط  
من الناس ..... )

أبو رافع : ( يأتى وهو يجرى ويلهث ) يا رسول الله ! أبشر ! أبشر !

محمد : بماذا ؟

أبو رافع : ولدت لك مارية القبطية الليلة غلاماً .

محمد : ( فى فرح ) ولد لى غلام !

أبو رافع : نعم وربك قد ولد لك غلام !

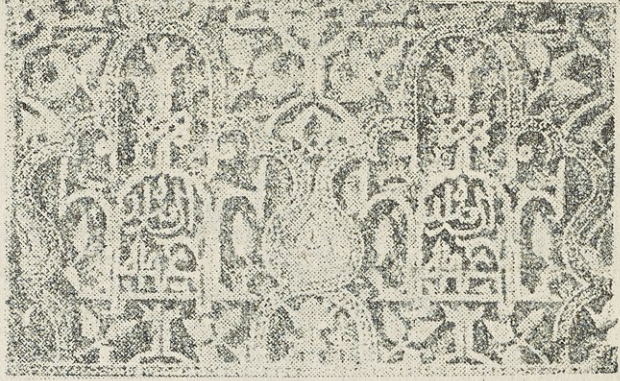
محمد : ( فرحاً ) يا أبا رافع ، لقد وهبت لك عبداً .

أبو رافع : ( صائماً يجرى في الناس ) أبشروا أيها الناس ! أبشروا !

محمد : ( ينهض ) أيها الناس ! ولد لي الليلة غلام ! وإني سميتُه .

باسم أبي إبراهيم !

( يذهب مسرعاً ومعه أبي رافع )



### المنظر السادس عشر

عائشة في مسكنها مع أمها زينب  
أم رومان .....

أم رومان: لا تحزني يا بنيتي!

عائشة: وددت والله أي أنا أم هذا الغلام.

أم رومان: عسى أن ترزقي غلاماً مثله!

عائشة: أما علمت؟

أم رومان: ماذا؟

عائشة: لقد حجب رسول الله مارية.

أم رومان: نعم، إنها قد ثقلت على نسائه.

عائشة : ( كالمخاطبة لنفسها ) قد عقت عنه رسول الله بكبشين يوم

سابعه ، وحلق رأسه ، فتصدق بزينة شعره فضة على  
المساكين ، وأمر بشعره فدفن في الأرض ، وتنافست

فيه نساء الأنصار أيهن ترضعه !

بريرة : ( تدخل ) رسول الله جاء !

( تخرج أم رومان وتترك عائشة )

محمد : ( يدخل فرحا حاملا ابنه ابراهيم بين ذراعيه . ) يا عائشة !

أنظري ! أنظري !

عائشة : ( ترفع رأسها في فتور ) ماذا ؟

محمد : ( ينظر إلى الغلام بين ذراعيه ) أنظري إلى شبهه بي !

عائشة : ما أرى شها .

محمد : ألا ترين إلى بياضه ولحمه ؟ !

عائشة : من سقى ألبان الضأن سمن وأبيض

محمد : ( ينظر إلى غلامه ) أما دريت يا عائشة ؟ لقد جاء إلى

جبريل فقال ، السلام عليك يا أبا ابراهيم !

عائشة : ( فآترة ) حقا ؟

محمد : ألا يسرك هذا ؟



عائشة : ما الذى جاء بك الساعة يا رسول الله ؟

محمد : جئت لك يا ابراهيم كى تنظرى إليه .

عائشة : ( مطرقة ) قد نظرت إليه

محمد . ( ياتفت إليها ) مالك يا عائشة ؟

عائشة : ماى من شىء .

محمد . ( ينظر إليها مليا ) أغرت ؟

عائشة : ( مطرقة ) كلا .

محمد : إنك والله قد غرت .

عائشة : ( ترفع رأسها صائحة ) ومالى لا يغار مثلى على مثلك !

محمد : يتسبم ) أو قد جاءك شيطانك ؟

( صمت عميق . . . تبدأ عائشه قليلا )

عائشة : أعمى شيطان ؟

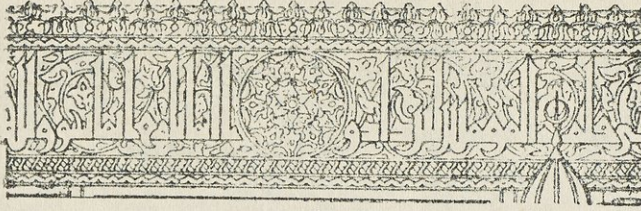
محمد : نعم .

عائشة : ومع كل إنسان ؟

محمد : نعم .

عائشة : ومعك يا رسول الله ؟

محمد : نعم ، ولكن ربى أعانى .



## المنظر السابع عشر

« عائشة في مسكنها . تدخل عليها  
بريرة تجرى . . . . . »

بربرة : ( وهي تلهث ) أجهك الخبر ؟

عائشة : أى خبر ؟

بريرة : مات ابراهيم !

عائشة : ( فى فرح ظاهر غلام القبطية ؟ )

بريرة : نعم ، نعم

عائشة : ( تمض وثبا ) من أين عرفت ذلك ؟

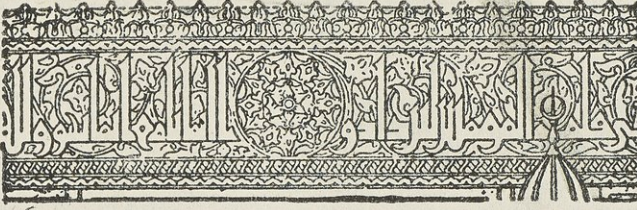
بريرة : الناس تتحدث به ، ونساء النبي قد ذهبن يحضرون

دفنه !

عائشة : على بازاری!

بريرة : أين؟

عائشة : أذهب لأرى هذا الأمر!



## المنظر الثامن عشر

« النبي في البقيع ، ومعه الفضل بن عباس  
وأسماء بن زيد يحملان جثة ابراهيم  
وخفهم ماريه تبكي ونساء من الأنصار  
والمهاجرين ، وحفار يحفر قبراً . . . »

الفضل : أندفنه هنا في البقيع ؟

محمد : ( مطرقاً ) نعم .

أسماء : ( قرب الحفرة ) أدن يا ابن عباس ! هذا الحفار قد فرغ ...

الفضل : ( يدلى بالجثة في الحفرة ) في جنة الخلد يا ابراهيم !

النساء : ( صائحات ) إن له إن شاء مرضعاً في الجنة !

محمد : ( على شفير القبر ) أرى فرجة في اللحد !

الحفار : إنها يا رسول الله لا تضر ولا تنفع

محمد : ( يسوى بأصبعه الحدث ) أما إنها لا تضر ولا تنفع ولكن  
تقر بعين الحى ، إن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه .

النساء : ( ينظرن إلى السماء صائحات ) انظروا ! انظروا !

محمد : ( يلتفت ) ماذا ؟

النساء : انكسفت الشمس !

أسامة : ( ناظراً إلى السماء ) أى والله ! انكسفت الشمس لموت  
ابراهيم !

النساء : ( صائحات ) لموت ابراهيم انكسفت الشمس ! انكسفت  
الشمس لموت ابراهيم !

محمد : ( ينهض ويلتفت إلى الناس ) أيها الناس ! إن الشمس  
والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينكسفان لموت أحد  
ولا لحياة أحد .

( يسكت الناس لحظة ، ويعود النبي إلى اطرافه )

الفضل : ( ناظراً إلى التراب وقد أهيل على ابراهيم ) رحمة الله  
على ابراهيم ! لو عاش كان صديقاً نبياً .

محمد : ( للحفار ) أقدر فرغت ؟

الحفار : نعم .

محمد : من أحد يأتي بقربة ماء ؟

أسامة : ( يسرع الى قربة فيحملها ويحییء بها الى النبي ) هذى قربة

الماء يا رسول الله !

محمد : رشها على قبر إبراهيم .

أسامة : ( يرش الماء على القبر ) استودعناك الله يا إبراهيم !

محمد : ( لا يملك نفسه ) لو عاش ابراهيم لوضعتُ الجزية عن

كل قبطن !

( تسيل من عيني النبي الدموع )

أسامة : أتبكي ، وقد نهيت عن البكاء ؟

محمد . ( باكياً ) إن ابراهيم ابني وإنه مات في الثدى ، وإن له

لظئرين تكملان رضاعه في الجنة

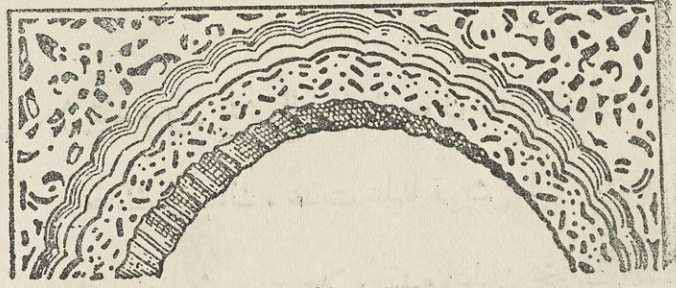
الفضل . يا رسول الله . . . تبكي وأنت رسول الله ؟ !

محمد : إنما أنا بشر ، تدمع العين ويخشع القلب ، ولا نقول إن

شاء الله إلا ما يرضى الرب ، والله لولا أنه أجل معدود ،

ووعده صادق ، وقت معلوم ، وأن آخرنا لاحق بأولنا ،

لجزعنا عليه جزعاً غير هذا ، إنا عليك يا إبراهيم لمحزونون . !



### المنظر التاسع عشر

( النبي بين أصحابه في المدينة أمام  
المسجد ..... )

بلال : ( يتقدم بين يدي النبي ) يا رسول الله ! لقد نقضت قريش  
صلح الحديبية !

( النبي يطرق مفكراً )

عمر : ما تقول يا بلال ؟

بلال : رجال من خزاعة قدموا بهذا الخبر .

علي . ولما يمض على الصلح اثنان وعشرون شهراً ..

أبو بكر : ( يلتفت ) نعم . هذا عمرو بن سالم الخزاعي في رجال

من خزاعة !

( النبي يرفع رأسه ناظرا إلى  
رجال خزاعه ..... )

الخزاعي : ( يتقدم بين يدي النبي ) يا رسول الله ! بعد أن دخلنا في  
عقدك وعهدك ، عدت علينا قريش ليلا ونحن آمنون  
فقتلوا منا عشرين رجلا ، فقد منا عليك نخبك ونستنصرك  
محمد : ( يقوم يجر رداءه ) لا أنصرتُ إن لم أنصركم بما أنصرت  
منه نفسي !

الخزاعي : لقد بلغنا أن قريشاً رهبوا الذي صنعوا وندموا عليه .  
بلال : ( ينظر ) هذا رجل كأبي سفيان مقبلا مسرعا .  
أبو بكر : ( ينظر مليا ) نعم هو أبو سفيان .

محمد : ( يقف ) كأني به قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة .  
أبو سفيان : ( يتقدم إلى النبي ) يا أبا القاسم : إني قد جئتك في أمر . . .  
( محمد لا يرد عليه شيئا ..... )

أبو سفيان : جئت للعهد الذي بيننا وبينك .  
( محمد لا يجيب )

أبو سفيان : ( يمضي في القول ) ألك في أن تشد العقد ويزيد في المدة ؟  
محمد : ( في صوت خافت كال مخاطب لنفسه ) هيات ! هيات !



( يترك أبا سفيان وينصرف )

أبوسفيان: ( لمن حوله ) لماذا لا برد عليّ شيئاً ؟ يا أبا بكر ! كلم لي أبا القاسم أن يستمع إليّ ..

أبو بكر : ( يتركه ويمشي في أثر النبي ) ما أنا بفاعل .

أبوسفيان: ( يتجه إلى عمر بن الخطاب ) وأنت يا أبا حفص ، ألا تكلمه لي .. ؟

عمر : ( يزور عنه ) أأنا أشفع لكم إلى رسول الله ؟ فوالله لو لم أجد إلاّ الذر لجاهدتكم به !

( يتركه ويتبع النبي ..... )

أبوسفيان: ( لعلي بن أبي طالب ) يا عليّ ! إنك أمسّ القوم بي رحماً ، وإني قد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائباً ، فاشفع لي إلى أبي القاسم .

علي : ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عزم رسول الله عليّ أمر ، ما نستطيع أن نكلمه فيه

أبوسفيان: ( لعلي ) يا أبا الحسن إنني أرى الأمور اشتدت عليّ ، فانصحنى !

علي : والله ما أعلم لك شيئاً يعني عنك شيئاً . ولكنك سيد بني

كثافة، فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك .

أبوسفيان: أو ترى ذلك مغنياً عن شيئاً؟

علي: لا والله ما أظنه، ولكني لا أجد لك غير ذلك .

( يتركه ويذهب كي يلحق بالنبي ... )

أبوسفيان: ( بقف وسط الناس ) أيها الناس ! إنني قد أجرت

بين الناس !

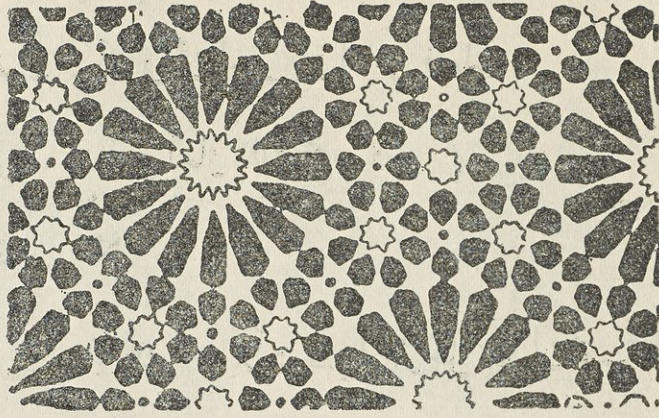
الناس : ( هازئين ) اركب بعيرك وانطلق ! ..

أبوسفيان: صدقتم ، هذا أولي بي !

( يركب بعيره وينطلق ... )

بلال : ( يأتي مسرعاً من جوار النبي ) أيها الناس ! إن رسول الله

يأمركم أن تتجهزوا للقتال !



### المنظر العشرون

« في مكة — أبوسفيان في رجاله  
من قريش ليلاً..... »

قريش : (أبي سفيان) ما وراءك ؟

أبوسفيان : جئت محمداً فكلمته ، فواللات ما ردت علي شيئاً . ثم جئت

أبابكر فلم أجد فيه خيراً ، ثم جئت عمر بن الخطاب

فوجدته أعدى العدو ، ثم أتيت علياً فوجدته ألين

القوم ، وقد أشار عليّ بشيء صنعته ، فواللات ما أدرى

هل يعني ذلك شيئاً أم لا .

قريش : وبم أشار عليك ؟

أبو سفيان : أمرني أن أجير بين الناس ففعلت .

قريش : وهل أجاز ذلك محمد ؟

أبو سفيان : لا .

قريش . ويلك ! واللآت ما زاد الرجل على أن لعب بك ، فما

يغني عنك ما قلت .

أبو سفيان : لا واللآت ما وجدت غير ذلك .

( يأتي أحد رجال قريش وهو بديل ابن  
ووقاه يجري . . . . . )

بديل : يا معشر قريش ! العسكر ! العسكر !

قريش : ( تقوم أين ؟ )

بديل : ( يشير الى ضوء منبثق عن بعد ) انظروا ! تلك النيران !

قريش : ( في دهش وخوف ) نعم ، نعم . . . . .

أبو سفيان : ( ينظر الى النيران ) نعم ، ما رأيت كالليلة نيراناً قط

ولا عسكراً .

بديل : هذه واللآت خزاعة حمشتها الحرب .

أبو سفيان : ( ناظراً الى النيران ) خزاعة أذل وأقل من أن تكون  
هذه نيرانها وعسكرها ...

( يمر العباس بن عبد المطلب على ظهر  
بغلة النبي البيضاء ..... )

العباس : ( صائحاً بأبي سفيان ) يا أبا حنظلة !

أبو سفيان : ( يلتفت ) أبو الفضل !

العباس : نعم .

أبو سفيان : مالك ، فذاك أبي وأمي !

العباس : ويحك يا أبا سفيان ! هذا رسول الله في الناس !

أبو سفيان : ( مرتاعاً ) محمد !

العباس : نعم ، واصباح قريش والله لئن دخل مكة عنوة قبل

أن تأتوه قنستأمنوه ، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر !

أبو سفيان : فما الحيلة ؟ فذاك أبي وأمي !

العباس : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في عجز هذه

البغلة ، حتى آتى بك رسول الله فأستأمنه لك ...

أبو سفيان : نعم . هلم بنا .

( يركب في الحال خلف العباس )



## المنظر الحادي والعشرون

(في معسكر النبي - العباس عمر بيضاء  
المسلمين على البغلة في طريقه إلى النبي  
وخلفه أبو سفيان .....)

المسلمون : (صائحين) من هذا؟

العباس : أنا ..

المسلمون : عم رسول الله على بغلته!

أبو سفيان: (قلقاً) خشيت أن يكونوا قد أمروا في بشيء.

العباس : لا تخش شيئاً .

عمر ابن الخطاب : ( يلحح أبا سفيان ) من هذا ؟

العباس

: أنا ...

عمر : ( صائحاً ) أبو سفيان على عجز الدابة ! أبو سفيان

عدو الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد

العباس

: ( يركض بالبغلة ) فلنسبته إلى رسول الله !

أبو سفيان

: ( ينظر خلفه في قلق ) إنه يشتد خلفنا

العباس

: إن سبقنا إلى رسول الله فأنت هالك !

أبو سفيان

: أسرع بنا فذاك أبي وأمي !

العباس

: ( يوقف البغلة أمام مضرب النبي ) قد بلغنا المكان

هذا رسول الله !

( يتزلان ويتقدمان نحو النبي وهو

جالس أمام مضربه ..... )

أبو سفيان

: همسا للعباس ) كلمة لي أول الأمر

العباس

: ( يتقدم ) يار وول الله !

عمر

: ( يصل مسرعاً وهو يصيح ) يار رسول الله !

هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد

فدعني فلاضرب عنقه !

العباس : يا رسول الله ! إني قد أجرته

عمر : يا رسول الله ! مرني اتكلم ..

العباس : ( يجلس إلى النبي ويأخذ براسه ويلتفت إلى عمر ) والله

لا ينجيه الليلة دوني رجل !

عمر : إن اباسفيان عدو الله !

العباس : مهلا يا عمر ! فوالله ان لو كان رجال بني عدى بن كعب

ماقلت هذا . ولكنك قد عرفت انه من رجال بني عبد مناف !

عمر : ( يهدأ ويتلطف ) مهلاً يا عباس ! فوالله لإسلامك يوم

أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما

بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إليّ

رسول الله من إسلام الخطاب لو أسلم .

أبو سفيان : ( للعباس خافتا في قلق ) كلم لي ابن أخيك !

محمد : ( يلتفت الى أبي سفيان ) أبو سفيان !

أبو سفيان : نعم يا أبا القاسم !

محمد : ويحك ! ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟

أبو سفيان : بأبي أنت وأمي . ما احلمك واكرمك واوصلك !



والله لقد ظننت ان لو كان مع الله إله غيره لقد اغنى عنى

شيئاً بعد

محمد : ويحك يا ابا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله ؟

ابو سفيان : بأبى انت وأمى ، ما احلمك واكرمك واوصلك . اما  
هذه والله فان فى النفس منها حتى الآن شيئاً .

العباس : ( يغمره يده ) ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله  
وأن محمداً رسول الله ، قبل أن تضرب عنقك :

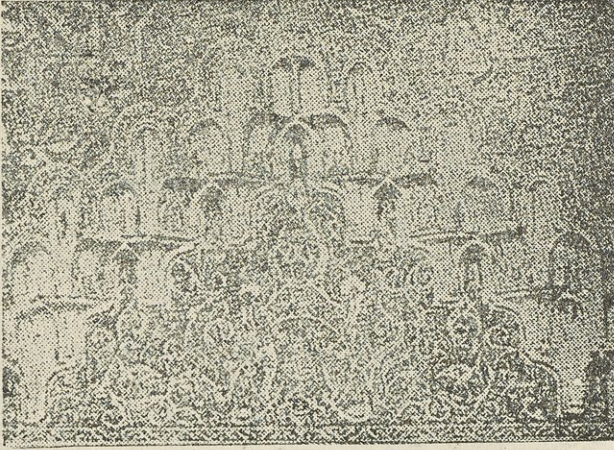
أبو سفيان : أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

العباس : يا رسول الله ! إن ابا سفيان رجل يحب هذا الفخر  
فاجعل له شيئاً .

محمد : نعم ، من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق  
عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن .

أبو سفيان : ( للنبي وهو منصرف مع العباس ) إنك والله لكريم .

محمد : ( همساً للعباس ) يا عباس ! احبسه بمضيق الوادى عند  
خطم الجبل ، حتى تمر به جنود الله فيراها ،



## المنظر الثاني والعشرون

• بمضيق الوادى عند خطم الجبل —  
النبي مار في جيشه ، العباس وأبوسفيان  
في ناحية ينظران إلى الجنود تمر بهما •

العباس : انظر إلى جنود الله !

أبوسفيان : (مأخوذاً) نعم نعم . ما هذه القبائل كلها !

العباس . (يشير إلى قبيلة مارة) هذه سليم .

أبوسفيان : نعم ، نعم ، ومن هؤلاء ؟

العباس : هؤلاء مزينة .

أبو سفيان : نعم ، نعم . . .

العباس : وهؤلاء قبائل أسلم وغفار وجهينة . . .

أبو سفيان : نعم ، نعم . . .

العباس : انظر إلى القبائل تمر على رياتها .

أبو سفيان : ( في صيحة ) سبحان الله يا عباس ! من هؤلاء ؟ !

العباس : هذا رسول الله في كنيسته الخضراء .

أبو سفيان : ( في إعجاب ) الكتيبة الخضراء !

العباس : نعم ، المهاجرون والأنصار . . .

أبو سفيان : يا لكثرة الحديد في هذه الكتيبة ! لا يرى والله منهم

إلا الحدق من الدروع والحديد !

العباس : نعم .

أبو سفيان : ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل

لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما !

العباس : يا أبا سفيان ، إنها النبوة .

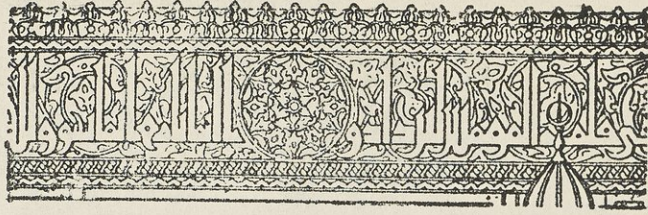
أبو سفيان : فنعم إذن ،

العباس : ( يدفعه ) يا أبا سفيان النجاء إلى قومك .

أبو سفيان : صدقت .

( يتصرف إلى قومه )

العباس : أسرع !



## المنظر الثالث والعشرون

« في مكة — الناس مجتمعون ،  
وأبوسفيان بينهم بخطهم . . . »

أبوسفيان : ( يصرخ بأعلى صوته ) يامعشر قريش اهذا محمد قد جاءكم  
فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن .

( تقوم اليه هند بنت عتبة غاضبه نائرة  
من بين الناس . . . . . )

هند : أنت تقول هذا ؟

أبوسفيان : نعم أقول هذا ، فاستمعوا إلي !

هند : ( تأخذ بشارب أبي سفيان وتصيح ) اقتلوا الحميت الدسم

الأحمس ! قبح من طليعة قوم !

أبوسفيان: أغربى أيتها المرأة!

هند: (للناس) لا تصغوا إلى هذا الرجل!

أبوسفيان: (للناس) ويلكم! لا تغرنكم هذه من أنفسكم، فانه قد

جاءكم مالا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن

الناس: قاتلك الله! وما نغني عنا دارك؟

أبوسفيان: (يمض في الكلام) ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن

دخل المسجد فهو آمن.

الناس: (يرون الجيش مقبلا فيتفرقون مسرعين متصايحين . .)

الجيش! الجيش! الحمد! النجاء! إلى المسجد. إلى دوركم!

( يدخل النبي وجيشه ظافرين )

عمر: (صائحاً في أمراء الجيش) يا أمراء الجيش! لقد أمر رسول

الله، إذا دخلتم مكة، أن لا تقتاتوا إلا من قاتلكم!

محمد: (على دابته ناظراً إلى السماء) لا إله إلا الله، وحده لا شريك

له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب

وحده!

( يخفض رأسه ويسير في طريق الكعبة . . . )

أبوسفيان: (يلهج العباس) يا أبا الفضل!

العباس : ( يدنو منه ) أنظر إلى النبي ! .. إنه يضع رأسه تواضعاً  
لله ، لما أكرمه به من الفتح ، حتى أن عشوته يكاد يمس  
واسطة الرجل !

أبوسفيان : ( ناظراً إلى النبي ) نعم .

العباس : اللهم لك الحمد ! فتحت مكة بغير قتال !

أبوسفيان : لقد بلغ النبي الكعبة .

العباس : ( يتبع يبصره النبي ) نعم .

أبوسفيان : إنه قد رفع يده ، وأمر في الكعبة بشيء .

العباس : ( يرى محمداً على وشك الكلام ) إنه يشير إلى الأصنام .

أبوسفيان : نعم . صه ! إنه يتكلم .

محمد : ( صائحاً ) جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً

عمر : ( لرجاله ) حطموا هذه الأجرار !

( المسلمون يحطمون أصنام الكعبة ... )

ابن رواحة : ( الشاعر يتف إلى جوار النبي ويصبح في حماسة ... )

خلوا بني الكفار عن سبيله      اليوم نضربكم على تنزيله

ضربنا يزيل الهام عن مقيله      ويذهل الخليل عن خليله !

عمر : يا ابن راوحة ! بين يدي رسول الله وفي حرم الله ، تقول

الشعر ١٤

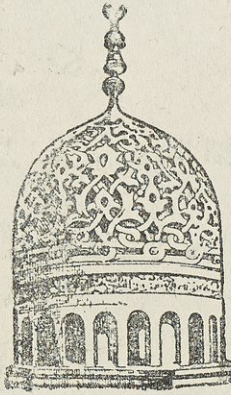
محمد : خلّ عنه يا عمر ! فلهي فيهم أسرع من نضح النبل !

أبو بكر : ( للنبي في فرح وتأثر ) يا رسول الله ! لقد تم نصر الله لك

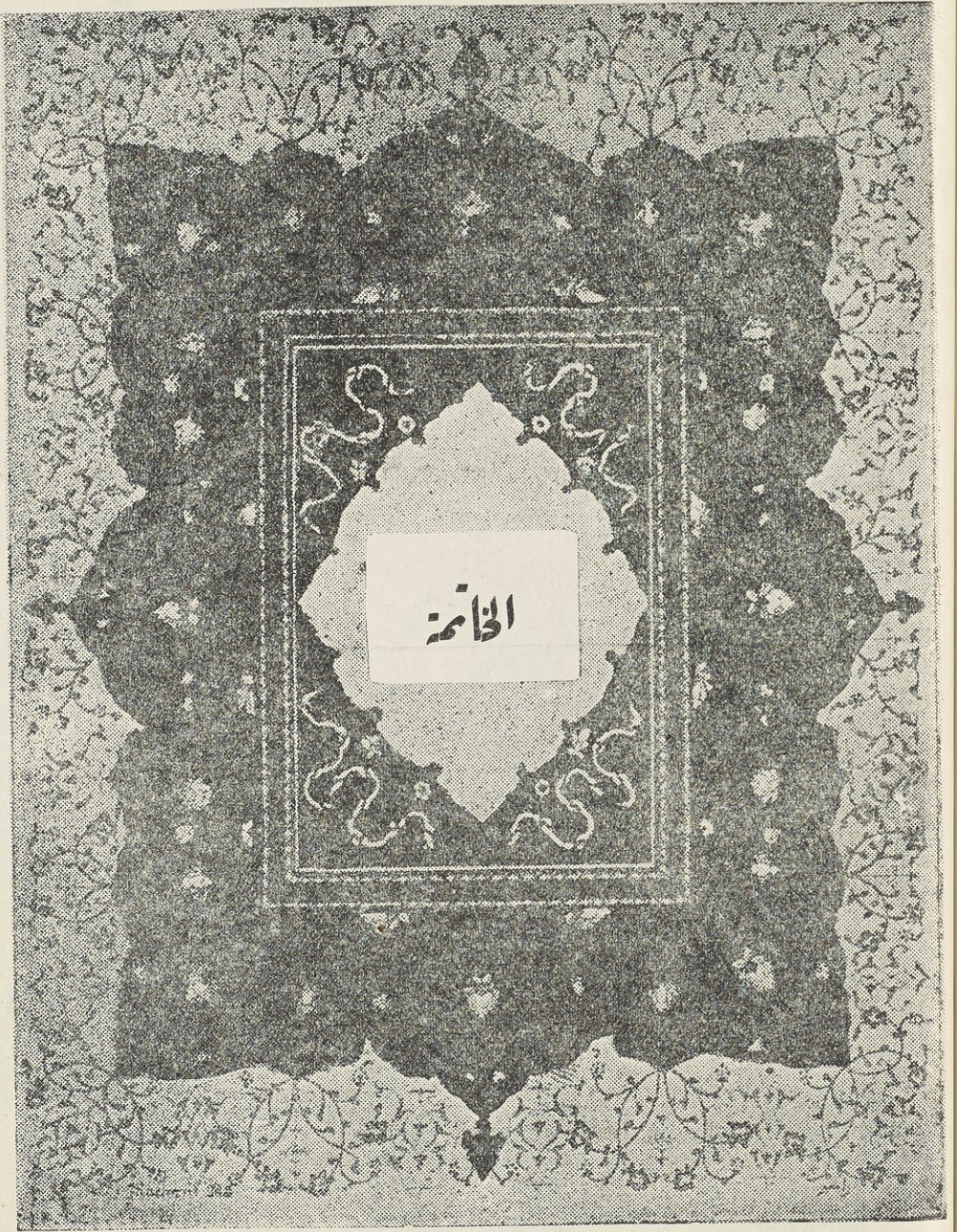
ولما جئت به !

محمد : ( يتلو ) إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون

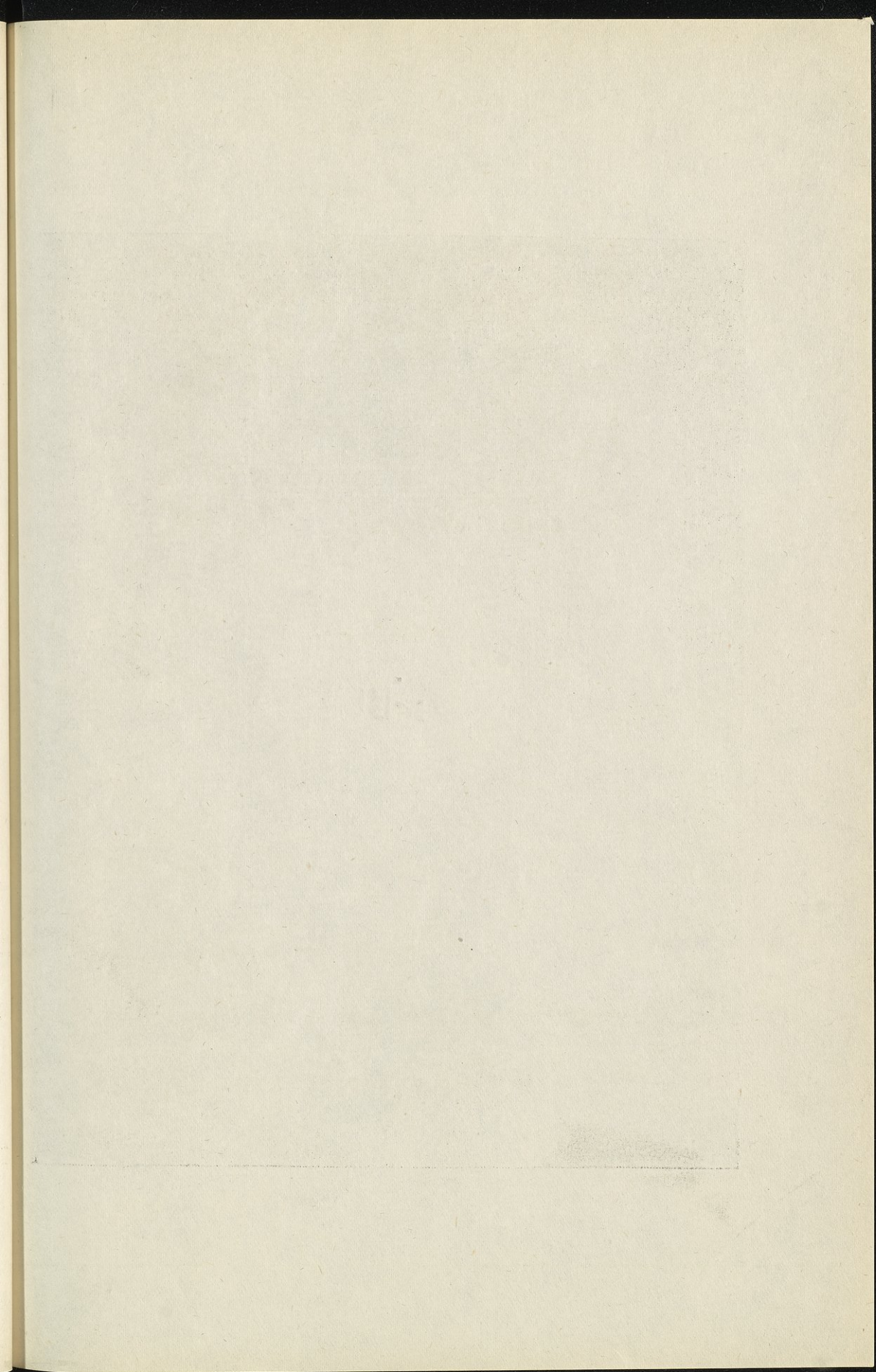
في دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا .

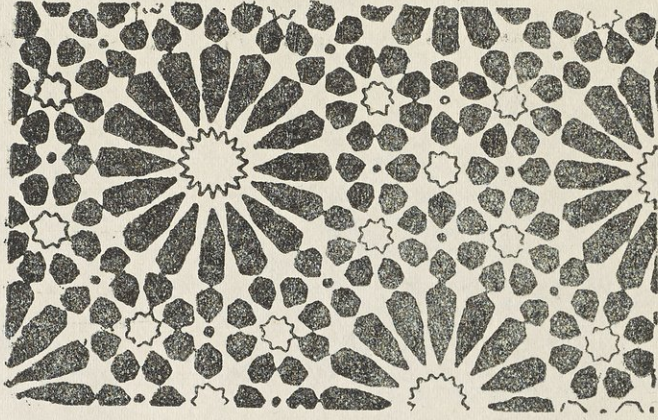






الخاتمة





## المنظر الأول

د في المدينة — عائشة على فراشها

في مسكها .....

زينب : (تدخل على ابنتها) أتعلمين الخبر؟

عائشة : نعم ، رسول الله يتجهز للحج وقد أمر الناس بالجهاز له . . .

زينب . نعم لقد رأيت الناس يسوقون الهدى .

عائشة : (باكية) اللهم أعني !

زينب : أتسكين؟

محمد : (يدخل) مالك يا عائشة !

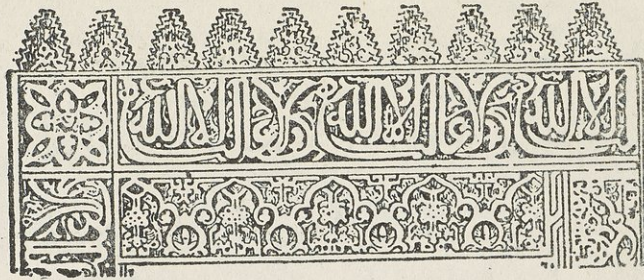
زينب : (تمض) رسول الله !

محمد : لعائشة) لعلك نفست ؟

عائشة : نعم . والله لو ددت أُنِي لم أخرج معكم عامي هذا السفر .

محمد : لا تقولن ذلك . فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج . إلا أنك

لا تطوفين بالبيت .



## المنظر الثاني

وفي مكة - النبي مع الناس عند  
البيت الحرام (.....)

عمر : ( لأبي بكر ) مالك ؟ ما يحزنك ؟

أبو بكر : إن رسول الله قد أرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم  
سنن حجهم .

عمر : وما في ذلك ؟

أبو بكر : ( كالمخاطب لنفسه أخشى أن تكون حجة الوداع .

عمر : ( يلتفت الى ناحية النبي ) إن رسول الله قام يخطب الناس .

أبو بكر : نعم . هلم إليه .

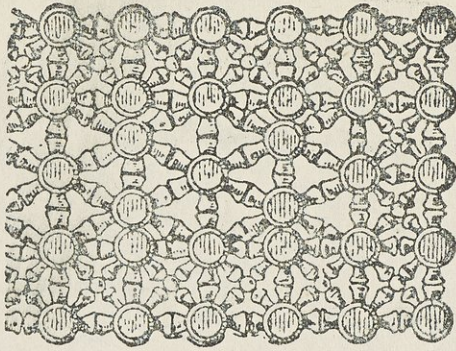
( يدنو من النبي . . . )

محمد : ( يخطب ) أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فإنني لا أدرى لعلّي  
لا ألقاكم بعد عامي هذا ، بهذا الموقف أبداً ، أيها الناس ،  
إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة  
يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وإنكم ستلقون ربكم  
فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة  
فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ، ولكن  
لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، وإن كل  
دم كان في الجاهلية موضوع ، أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان  
قد يتس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه أن يطع فيما  
سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه  
على دينكم ، أيها الناس ، إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به  
الذين كفروا يحلونهُ عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما  
حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله ، وإن  
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ،  
وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ،  
ثلاثة متوالية ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ،

أما بعد أيها الناس . فإن لكم على نساءكم حقاً ولهن عليكم حقاً ، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع ، وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله . فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإني قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً بيناً ، كتاب الله وسنة نبيه ، أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت ؟

الناس : ( صائحين ) اللهم نعم .

محمد : ( ناظراً إلى السماء ) اللهم اشهد !



### المنظر الثالث

« في المدينة — عائمة جالسة ليلا في  
مسكنها . . تدخل عليها أمها زينب . . »

زينب : مالك يا ابنتي ؟

عائشة : رسول الله ؟

زينب : ما به ؟

عائشة : وثب من مضجعه في جوف الليل فلبس ثيابه ثم خرج ،

زينب : أين ؟

عائشة : لست أدري ، قد أمرت خادمتي بريرة أن تتبعه .



( بريرة تدخل ..... )

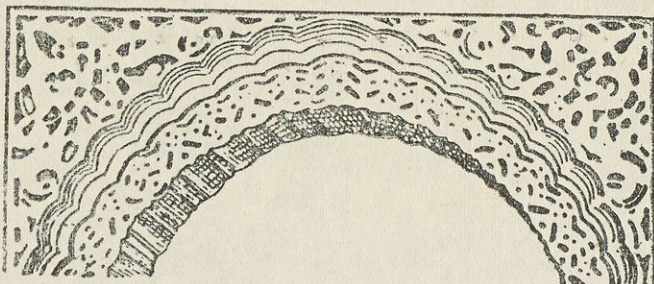
بريرة : مولاتي ...

عائشة : خبريني .

بريرة : تبعت رسول الله ، فرأيتَه قد انطلق ومعه مولاه أبو رافع

إلى الخلاء ..

عائشة : الخلاء !؟



## المنظر الرابع

( النبي وأبو رافع أمام المقابر  
بالبييع .....

أبورافع: أين يا رسول الله في جوف الليل؟

محمد: يا أبا رافع، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البييع.

أبورافع: ( كالمخاطب لنفسه ) عجباً! ..

محمد: ( متجهاً إلى القبور ) السلام عليكم يا أهل المقابر ! ليبيء

لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن

كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من

الأولى .

أبورافع : ( كالمخاطب لنفسه ) أهو وداع من الدنيا ١٤  
محمد : ( يلتفت إلى أبو رافع ) يا أبا رافع ، إني قد أوتيت مفاتيح  
خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فغيرت بين ذلك وبين  
لقاء ربي والجنة .

أبورافع : ( مبادرا ) بأبي أنت وأمي ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا  
والخلد فيها ثم الجنة :

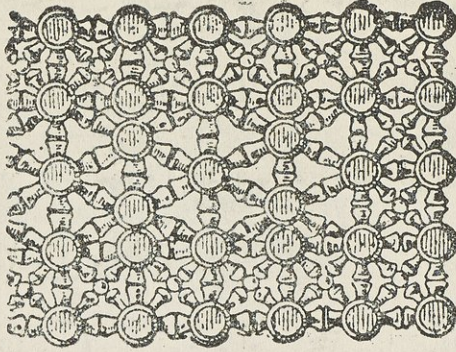
محمد : لا والله يا أبا رافع ، لقد اخترت لقاء ربي والجنة

أبورافع : ( في حزن كالمخاطب لنفسه ) لقد اخترت فراقنا !

محمد : ( متوجها إلى المقابر ) السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، إيانا

وإياكم ماتوعدون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . اللهم

اغفر لأهل البقيع . اللهم اغفر لأهل البقيع !



## المنظر الخامس

( في مسكن عائشة — وهي جالسة  
واضحة يدها على رأسها ..... )

بريرة : ( جالسة إلى جوار عائشة ) ألا ترقدين ؟

عائشة : إني أجد صداعاً في رأسي .

بريرة : لقد سهرت الليل في انتظار أوبة رسول الله .

عائشة : لو أنك عرفت أين ذهب يا بريرة ؟

بريرة : لا تجزعي . لعله أمر بشيء . هذا رسول الله قد أقبل .

( تنهض لدخول النبي وتذهب )

محمد : ( يدخل معصوب الرأس ) مالك يا عائشة ؟

- عائشة : ( واضعة يدها على رأسها ) وارأساه !
- محمد : ( في توجع ) بل أنا والله يا عائشة وارأساه !
- عائشة : ( تهض اليه في الحال ) ما بك يا رسول الله ؟
- محمد : ( ينظر اليها طويلا ) ما ضرك لومت قبلي ، فقامت عليك  
وكفنتك وصليت عليك ودفنتك ؟
- عائشة : كسأني بك والله تحب موتي ، ولو كان ذلك لرجعت إلى بيتي  
فأعرست فيه ببعض نسائك !
- محمد : ( يتبسم ) إنك غيري .
- ( يبتدو على النبي التنب )
- عائشة : ( يغشاها نلق ) ما بك ؟
- محمد : آه .
- عائشة : ( في جزع ) اجلس يا رسول الله على فراشك .
- محمد : ( يجلس متوجعا ) ما زلت أجد من الأكلة التي أكلتها يوم  
خير عداداً ، حتى كان هذا أو انقطاع أبهرى .
- عائشة : ( في جزع ) لا يا رسول ، لم يأن الأوان .
- محمد : انى أشتكى ولا أستطيع أن ادور على نسائي فارسلني إليهن ؟  
فان شئن أذن لي أمرض عندك

عائشة : ( وهي مطرقة ) نعم .

( تدخل فاطمة بنت النبي جزعه . . . )

فاطمة : ما بك يا رسول الله ؟ قد أخبرتني بريرة أنك عدت عاصباً

رأسك !

محمد : مرحباً يا بنتي !

فاطمة : أبت ! مالك ؟

محمد : ( يدعوها ويسارها ) لا أظن إلا أجلى قد حضر .

فاطمة . ( تبكي ) أبتاه !

محمد : ( همساً ) لا تبكي ، فانك أول اهلي بي لحوقاً .

بريرة : ( تدخل ) قد دعا بلال إلى الصلاة !

محمد : اوصلي الناس ؟

بريرة : لا ! هم ينتظرونك يا رسول الله .

محمد : ( ينهض ) ضعوا لي ماء في المخضب .. آه ..

( ينوء مشياً عليه )

فاطمة : ( تضرع إليه ) إنه ينوء ..

عائشة : ( صائحة مسرعة إليه ) ادركوني ! قد اغمى عليه !

( بريرة تهرع في أثر مولاتها جزعة )

محمد : ( يفيق ) أصلى الناس ؟

عائشة : لا تترك فراشك يا رسول الله . مر من يصلى بالناس .

محمد : ( فى صوت ضعيف ) مروا أبابكر فليصل بالناس !

( تسرع بريره بالخروج صادعة بالأمر )

عائشة : ( على رأس النبي ) يا رسول الله ، إن أبابكر رجل رقيق

ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن .

محمد : مروه فليصل بالناس .

عائشة : ( همسا لفاطمة ) كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبى . إن الناس

لن يجيبوا رجلاً قام مقام رسول الله أبداً ، وإنهم سيدتشاءمون به .

( يرتفع صوت عمر فى المسجد . . . . . )

عمر : ( من الخارج ) الله أكبر ! الله أكبر .

محمد : ( يتحرك ) صوت من هذا ؟ ؟

فاطمة : هـذا عمر بن الخطاب .

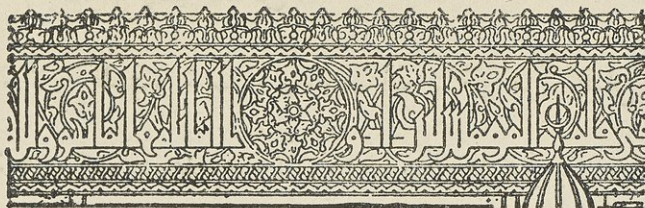
محمد : لا ، لا ، يابى الله ذلك والمسلمون ، يابى الله ذلك والمسلمون .

أين أبو بكر ؟ أين أبو بكر ؟

عائشة : لا ريب أنه غائب . . .

محمد : ( يحاول النهوض ) ضعوا لى ماءً ، حتى أخرج إلى الناس

فأعهد إليهم ! .



## المنظر السادس

• في المسجد — الناس في هرج  
وقد انتفضت أصغرفهم . . . . .

عمر : ( لبلال ) ويحك ماذا صنعت بي يا بلال ؟ والله ما ظننت  
حين أمرتني ، إلا أن رسول الله أمرك بذلك ، ولولا  
ذلك ما صليت بالناس .

بلال : والله ما أمرني رسول الله بذلك ، ولكني حين لم أر أبا بكر ،  
رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس .

عمر : ( يلتفت ) هذا أبو بكر . هلم إلى الصلاة .

( أبو بكر يدخل مسرعاً ويصلي بالناس  
فتنظم الصفوف خلفه . . . . . )

أبو بكر : الله أكبر ! . . .



( يظهر النبي عاصباراً سه بخرقاً ويستند  
الى بابه الالافظ في المسجد، فيراه المسلمون  
فتبدو منهم حركة افتتان وفرح به . . )

محمد : ( يتبسم لفرحهم ويشير اليهم هامساً ) اثبتوا على صلاتكم !

( أبو بكر يشير بالنبي فيكس عن مصلاه )

محمد : ( يدفع في ظهره برفق )

( ثم يجلس الى يمين أبي بكر ويعلى قاعداً )

الناس : ( لانتمالك بعد ختام الصلاة أن تصيح فرحاً ) رسول الله !

رسول الله قد برأ . هذا رسول الله !

( بين المصلين أنس بن مالك ينظر الى

النبي ويهمس لمن في جواره . . . )

أنس : انظر إلى وجهه ! كأنه ورقة مصحف !

محمد : ( يتحامل ويعتلى المنبر معتمداً على ذراعي أبي بكر وعمر )

اللهم اغفر لأصحاب أحد ! اللهم اغفر لأصحاب أحد .

أيها الناس ! ألا من كنت جلدت له ظهراً ، فهذا ظهري

فليستقدمه ، ومن كنت شتمت له عرضاً ، فهذا عرضي

فليستقدمه ، ومن أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه ،

ولا يخشى الشحناء من قبلي فانها ليست من شأني . ألا وإن

أحبكم إلى من أخدمني حقاً إن كان له ، أو حللني فلقيت

ربي وأنا طيب النفس !

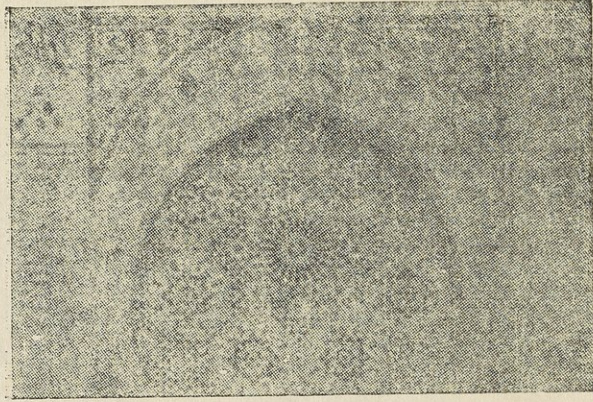
أحد الناس : ( ينهض ) يا رسول الله ! لي عليك ثلاثة دراهم !

( يشير النبي فيؤتي المال من  
مسكنه ويعطي الرجل . . . )

محمد : ( يمضي في خطبته ) أيها الناس إن عبداً خيره الله بين  
الدنيا وبين ما عنده ، فاختر ما عند الله .

أبو بكر : ( يفهم ويبكي ) بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا .

محمد : علي رسلك يا أبا بكر ! انظروا هذه الأبواب اللافضة  
في المسجد فسدوها إلا بيت أبي بكر ، فإنني لا أعلم  
أحداً كان أفضل في الصحبة عندي يداً منه ، ولو كنت  
متخذاً خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن  
أخوة الإسلام .



## المنظر السابع

( في مسكن عائلة — النبي علي فراشه  
الموت ، و نساؤه خلف ستار يحجبهن  
عن ذويه وأصحابه من الرجال . . . )

عمر : ( يدخل ويهمس لعلی والعباس بن عبد المطلب . . . )

الناس يسألون كيف أصبح رسول الله ؟

علی : ( همسا ) أصبح بحمد الله بارئاً .

العباس : ( ينظر إلى وجه النبي ويهمس ) أحلف بالله لقد عرفت

الموت في وجه رسول الله ، كما كنت أعرفه في وجوه

بني عبد المطلب !

أبو بكر : ( يلمس النبي ) يا رسول الله ، إنك لتوعدك وعكاً شديداً ،

محمد : ( في صوت ضعيف متعب ) أجل .. إني أوعك كما يوعك

رجالان منكم .

أبو بكر : إن لك لأجرين .

محمد : نعم والذي نفسي بيده ، ما على الأرض مسلم يصيبه أذى

من مرض فما سواه ، إلا حط الله به عنه خطاياها ، كما تحط

الشجرة ورقها

( يسمع صوت لفظ وبكاء في المسجد )

أبو بكر : ( همس لعل ) ما هذا الصوت في المسجد ؟

علي : ( همساً ) أخشى أن يكون العباس قد خرج يخبر الناس .

محمد : ( يشير إلى الستار الذي بين المسكن والمسجد . . . )

من هؤلاء ؟

علي : هذه الأنصار في المسجد ، نساؤها ورجالها ، سيكون عليك

محمد : وما يبكيهم ؟

علي : ( في تردد وصوت خافت ) يخافون أن تموت .

محمد : أهريقوا علي سبع قرب من آبار شتى ، ثم إيتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده .

عمر : ( لمن حوله همساً ) إن رسول الله قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله .

أبو بكر : بل قربوا يكتب لكم رسول الله .

علي : كلاً . الرأي ما قال عمر .

( يشتد الالغظ بين الرجال )

محمد : ( بضيق بهم ) قوموا عني ! قوموا عني !

أبو بكر : لقد أثقلنا علي النبي في وجعه . هلموا بنا !

( يذهب الرجال — وتخرج عائشة والنساء

من خلف الستر . . . . . )

عائشة : يا رسول الله ! إنك لتجزع وتضجر ، لو فعلته امرأة منا

عجبت منها !

محمد : إن المؤمن يشدد عليه ، ليكون كفارة لخطاياها .

فاطمة : ( تبكي ) ؟

محمد : لا تبكي يا بنية . قولي إنا لله وإنا إليه راجعون ، فإن لكل

إنسان بها من كل مصيبة معوضة .

فاطمة : ومنك يا رسول الله ؟

محمد : ومنى .

عائشة : ( لفاطمة ) إنه يوعك من الحمى ..

محمد : ( ينهض قليلا ) يا عائشة ؟ ما فعلت تلك الذهب ؟ ؟

عائشة : أى ذهب ؟

محمد : الدنانير الستة التى عندى .

عائشة : هى عندى !

محمد : ما ظن محمد بربه أن لو لاقى الله وهذه عنده ! أنفقها كلها

صدقة .. إن النبي لا يورث .

عائشة : سأنفقها ...

محمد : اللهم توفى فقير أولاد توفى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين !

( يرقد ) الآن استرحت .

عائشة : ( تضع رأس النبي فى حجرها ) يا رسول الله ! أسأل الله

لك الشفاء والعافية .

محمد : ( يشخص ببصره إلى السماء كالمخاطب لنفسه ) بل الرفيق  
الأعلى ! ..

عائشة : ( تسقط من عينها قطرة دمع بلا شهيق ) خیرت فاخترت  
والذي بعثك بالحق .

محمد : ( في صوت خفيف ) قدحاً من ماء !

عائشة : ( للنساء ) أسرعن إلى بقدر من ماء !

( يحضرن قدح الماء )

محمد : ( يبذل يده ويمسح وجهه ) اللهم أعنني على سكرات الموت !  
فاطمة : و اكر ب أتاه !

محمد : ليس على أبيك كرب بعد اليوم ، أدن مني .. أدن مني  
يا جبريل ! ادن مني يا جبريل ! ادن مني يا جبريل !

( يرى جبريل قد هبط عليه )

جبريل : يا أحمد ! إن الله أرسلني إليك إكراماً لك ، وتفضيلاً لك  
وخاصة لك ، يسألك عما هو أعلم به منك ، ويقول لك  
كيف تجددك ؟

محمد : ( شاخص العيدين يتكلم من قلبه دون أن يبدو لمن حوله

شيء... ) أجدني يا جبريل مغموماً ، وأجدني يا جبريل  
مكروباً !

جبريل : ( يشير إلى ملك خلفه ) يا أحمد ! هذا ملك الموت يستأذن  
عليك ولم يستأذن علي آدمي كان قبلك ، ولا يستأذن  
علي آدمي بعدك .

محمد : أئذن له .

ملك الموت : يا رسول الله يا أحمد ! إن الله أرسلني إليك وأمرني  
أن أطيعك في كل ما تأمرني ، إن أمرتني أن أقبض  
نفسك قبضتها ، وإن أمرتني أن أتركها تركتها .

محمد : وتفعل يا ملك الموت ؟

ملك الموت : بذلك أمرت أن أطيعك في كل ما أمرتني .

جبريل : يا أحمد . إن الله قد اشتاق إليك .

محمد : امض يا ملك الموت لما أمرت به .

جبريل : السلام عليك يا رسول الله ! اليوم آخر عهدي بهبوط

الأرض !

( يرتفع الملكا ويركان محمداً جثة هامدة )

عائشة : ( ترى النبي قد ثقل في حجرها فتضعه على الفراش



وتغطي وجهه برده وتصيح) أدركوني ! أدركوني !

النساء : ( في جزع وروع) ماذا !؟

عائشة : ( تضرب وجهها) واثكلاه ! مات رسول الله مات

رسول الله !

فاطمة : أبتاه !

النساء : واثكلاه !

فاطمة : ( ترى الحثة فتصيح) أبتاه ! أبتاه ! يا أبتاه ! أجب ربأدعاه !

يا أبتاه ! جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه ! إلى جبريل نعاها ،

يا أبتاه ! من ربه ما أدناه !

عائشة : ( في بكاء وشهيق ) رسول الله قد مات ! واحر قلباه !

وامصيبناه ، الآن قد انقطع عنا خبر السماء !

يريرة : ( تدخل مسرعة ) إن عمرو والعباس ورجالاً معهم ما يستأذنون

في الدخول على النبي .

عائشة : ( للنساء ) احتجبن خلف الستر !

( يحتجب النساء في الحال وهن يبكين )

عمر : ( يدخل ويسرع إلى محمد ويرفع الغطاء عن وجهه ... )  
واغشيا ! ما أشد غشى رسول الله !

( أحد الرجال وهو المغيرة ينظر  
في وجه النبي ..... )

المغيرة : يا عمر ، مات والله رسول الله .

عمر . ( في غضب ) كذبت ! ما مات رسول الله ولكنك رجل  
تحوشك فتنة . ولن يموت رسول الله حتى يفنى المنافقين

( العباس ينظر في وجه النبي ولا يجيب ،  
يخرج عمر والعباس والرجال ... )

الناس : ( في الخارج ) أمات النبي ؟ أمات النبي ؟

عمر : ( يصيح في الخارج ) أيها الناس ! لا أسمعن أحداً يقول إن  
محمداً قد مات . ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى  
بن عمران ، فلبث عن قومه أربعين ليلة ، والله إنى لأرجو  
أن تقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات .

الناس : ( في الخارج ) لا تدفنوه ! إنه لم يميت !

رجل : ( في الخارج ) إن رسول الله قد رفع ، كما رفع عيسى بن

مريم ، وليرجعن !

العباس : ( في الخارج ) هل عند أحد منكم عهد من رسول الله في

وفاته فيجد ثناه ؟

الناس : ( في الخارج ) لا !

العباس : ( من الخارج ) هل عندك يا عمر من ذلك ؟

عمر : ( من الخارج ) لا !

العباس : ( من الخارج ) اشهدوا أن أحداً لا يشهد على نبي الله بعهد

عده إليه بعد وفاته إلا كذاب ، والله الذي لا إله إلا

هو لقد ذاق رسول الله الموت ، وإنه ليأسن كما يأسن

البشر ، فادفنوا صاحبكم ، أيميت الله أحدكم إمامة ويميته

إمامتين ؟ هو أكرم على الله من ذلك ، إنه ما مات حتى

ترك السبيل نهجاً واضحاً ، أحلَّ الحلال وحرَّم الحرام

ونكح وطلق ، وحارب وسالم ، وما كان راعي غنم

يتبع بهارؤوس الجبال بأنصب ولا أداب من رسول

الله فيكم .

النساء : ( خلف الستر ) أمات رسول الله أم لم يميت ؟

فاطمة : ( تدنو من الجثة وتتأمل وجه النبي طويلاً وتجهش بالبكاء )

قد توفي رسول الله !

أبو بكر : ( يدخل مسرعاً ويتجه إلى الجثة ويرفع الغطاء عن النبي

المستحي ويقبله ويبكى ... ) بأبي أنت وأمي ، طبت  
حيا وميتا ! أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ،  
ثم لن تصيبك بعدها موة أبداً .

( يرد البرد على وجه النبي ويخرج )

عمر : ( في الخارج ) أيها الناس . والله ما مات رسول الله . إنما

عرج بروحه كما عرج بروح موسى !

أبو بكر : ( في الخارج ) على رسلك يا عمر ! أنصت !

عمر : ( مستطرداً ) والله لا يموت رسول الله حتى تقطع أيدي

أقوام وألسنتهم !

أبو بكر : ( في الخارج صائحاً ) أيها الناس : « وما محمد إلا رسول

قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قُتل انقلبتم على

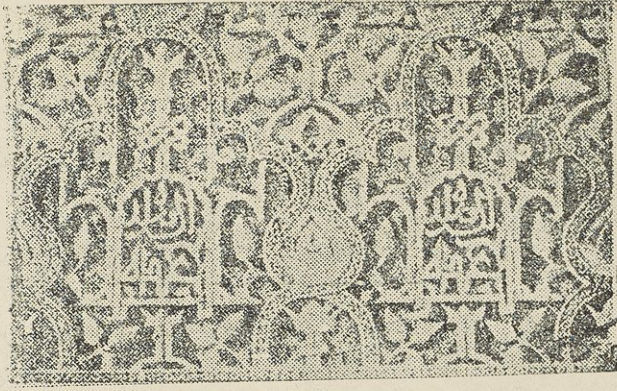
أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ،

وسيجزى الله الشاكرين » أما بعد فمن كان منكم يعبد

محمدًا فإن محمدًا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله

حي لا يموت .

الناس : ( في الخارج سيكون ) مات رسول الله !



## المنظر الثامن

( النبي مسجى على سريره ، يدخل  
الناس عليه زمراً زمراً يصلون عليه  
ويخرجون بغير أن يؤمهم أمام . . . )

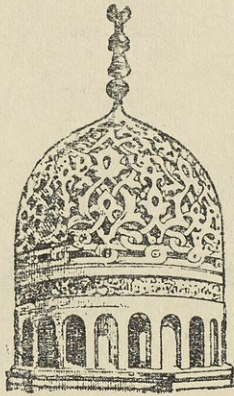
( أبو بكر وعمر وعلى في الصف الأول  
أمام جثة النبي مطرفين . . . . )

عليّ : ( همساً للجثة والعبرات في عينيه ) أنت إمامنا  
حياً وميتاً .

أبو بكر وعمر : ( للجثمان ) السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته !  
اللهم إننا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لأمته  
وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلماته ،

فآمن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع  
القول الذي أنزل إليه ، وثبتنا بعده واجمع يديننا ويدينه  
فانه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً . لانتبغى بالإيمان  
بدلاً . ولا نشترى به ثمناً أبداً . .

الناس : ( في صوت واحد ) آمين ! آمين !



## الفهرس

الإيضاح	المنظر	الصفحة
<b>مقدمة</b>		
على أطمه بيثرب والوقت ليل . بزوع نجم أحمد .	الأول	١
عبد المطلب بجوار الكعبة . بشارته بمولد محمد .	الثاني	٢
في سوق عكاظ . حليلة مرضع محمد بن نسوة وهي تحمله وعلى مقربة منها أتانها وشاتها . هروب حليلة بالوليد بعد أن أشار العراف بقتله .	الثالث	٤
صومعة بجبى الراهب ببصرى من أرض الشام . إضافة بجبى لركب أبي طالب . حوار بين جبى ومحمد . تنبؤ بجبى له بالنبوة .	الرابع	٦
قبائل قریش مجتمع عند الكعبة . أعرابي وراع يرعى غنمه على مقربة منهم . احتكام قبائل العرب إلى محمد لإرساء الحجر الأسود « حجر الركن » .	الخامس	١٢
في دار أبي طالب . أبو طالب يشكو عسرته لمحمد — ميسرة رسول خديجة يدخل على أبي طالب ويعرض عليه رغبته في خروج محمد الأمين بتجارتها إلى الشام .	السادس	١٥
في دار خديجة بنت خويلد وهي مع نفيسة بنت منية وميسرة . خديجة تفكر في نبوة محمد ، بينما ميسرة يدسرها بتضاعف ربحها . قولة خديجة الماثورة لنفيسه : « أذكرني عند محمد »	السابع	١٧
في بيت محمد . نفيسة تعرض عليه الزواج من خديجة . يتقبل محمد متهللاً ..	الثامن	١٩
<b>الفصل الأول</b>		
غار حراء — راعيان يرعيان الغنم على مقربة من الغار . الراعيان يستطلعان أمره خلسة وخفية . محمد يناجي ربه : « أريد وجهك . أريد وجهك » . بدء نزول الوحي على محمد في الغار .	الأول	٢٣

الايضاح	المنظر	الصفحة
في دار محمد . خديجة بقرب الباب . محمد يدخل على خديجة وبه روع شديد . محمد يردد : « دثروني . دثروني » .	الثاني	٢٧
عند ورقة بن نوفل وهو شيخ كبير أعشى . . . محمد وخديجة بين يديه . يقرر ورقة أن ما نزل على محمد إنما هو الناموس الأكبر « جبريل » .	الثالث	٢٩
محمد وخديجة في دارهما . شغف خديجة برؤية جبريل متلهفة متهاقنة . . .	الرابع	٣١
في شعاب مكة محمد يصلي ومعه صبي صغير هو ابن عمه علي بن أبي طالب . الراعيان يبصرانها عن كئيب . أبو طالب يشهد المنظر نفسه .	الخامس	٣٥
عند أبي بكر وقد جلس إليه عثمان بن عفان . إيمان أبي بكر وعثمان بما جاء به محمد .	السادس	٣٨
محمد على جبل الصفا بين يدي جبريل . جبريل يبلغه بإنذار عشيرته . محمد يعرض الأمر عليهم فيكذبونه . إسلام علي . تأنيب أبي لهب لمحمد واستهجانه لمذهبه .	السابع	٣٩
رجال من أشرف قريش مجتمعون في الكعبة وهم : أبو جهل وأبو سفيان وأمّية بن خلف وغيرهم . . . يعارضون محمداً ويشكونه لأبي طالب مكذبين إياه .	الثامن	٤٤
في دار أبي طالب وهو جالس مع أبي جهل وأبي سفيان وأمّية . . . تطلب قريش من أبي طالب استبدال محمد بعمارة بن الوليد . أبو طالب يرفض . محمد مصر على تبليغ رسالته . أبو طالب لا يتخلله .	التاسع	٤٦
محمد واقف على منازل بني عامر في موسم الحج ، يعرض عليهم أمره . يناوئه أبو لهب وفريق من سادات العرب .	العاشر	٤٩
نفر من قريش في حى من أحياء مكة بينهم الوليد بن المغيرة وأبو لهب . حيرة العرب في أمر محمد : أساحر كذاب ؟ أم شاعر مجنون ؟ الخ .	الحادى عشر	٥٢
أشراف قريش مجتمعون في حجر الكعبة . إهانة أشرف العرب لمحمد . صموده أمامهم في صبر وإيمان . مردداً آيات من كتاب	الثاني عشر	٥٤



الإيضاح	المنظر	الصفحة
الله . قدوم عمه حمزة وعليه بما لحق بابن أخيه من إهانة . حمزة يعلن إسلامه .		
محمد جالس وحده في المسجد . أشرف قريش يجلسون عن كسب يتهامون . سادات قريش وأشرافها يساومون محمدا على دينه بعروض الحياة من ملك وجاه عريض فيرفض . يطرحون أمر محمد على أحبار اليهود ورهبان النصارى .	الثالث عشر	٦٠
في المدينة . عقبه بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث بين أحبار يهود في مكة . قريش مجتمع في حى من أحيائها . يقبل النضر وعقبه ، يسألان محمدا عن ماهية الروح ، فيعهدهما إلى الغد .	الرابع عشر الخامس عشر	٦٦ ٦٧
في شعاب مكة : النبي ساجد عند غار حراء . الراعيان يرقبانه عن كسب ... محمد يناجى ربه . جبريل يهبط عليه فيتهلّل محمد ويتلقى من الوحي آية الروح : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ... الآية »	السادس عشر	٦٩
بعد غروب الشمس ... أشرف قريش عند ظهر الكعبة ... يساومون محمدا من جديد ... تهكمهم به واستهتارهم برسالته وعدم اقتناعهم بما أتى به من شأن الروح . توعد أبي جهل لمحمد . أبو طالب وقد حضره الموت . يدخل عليه سادات قريش يستمطرونه إرجاع ابن أخيه عن غايته ، فلا يتخذله في آخر رمق من حياته يخرج القوم يائسين من رجوع محمد عن دعوته . محمد يطلب النطق بشهادة من عمه أبي طالب ، فتحضره الحشرة فيسر إلى أخيه العباس بأمر . العباس يشهد بنطق أبي طالب للشهادة . محمد يقرر أنه لم يسمع .	السابع عشر	٧٢
بيت النبي في مكة . بلال وفاطمة يتألمان من إيذاء قريش للنبي بعد موت عمه أبي طالب .	الثامن عشر	٧٩
أبو لهب وأبو سفيان يتقابلان في طريق بمكة . أبو لهب ينبئه أن خديجة في الموت . تأمر أبي لهب مع التجار على رفع الأسعار ليجوع محمد وصحابه .	التاسع عشر	٨٣
في دار النبي . خديجة على فراش الموت وإلى جوارها محمد وهو	العشرون	٨٦
	الحادى والعشرون	٨٨

الصفحة	المنظر	الايضاح
٩٠	الثاني والعشرون	مطرق في حزن . محمد يسمع صوتاً ، فيرفع رأسه فيرى جبريل . موت خديجة بعد أن يبشرها محمد ببنت في الجنة .
٩٤	الثالث والعشرون	في بطحاء مكة وقد سميت الظهيرة . رجال ونساء من أتباع محمد يضربون ويعذبون ويعلو صياحهم . تعذيب بلال وإنقاذه على يد أبي بكر . محمد يأمر بالهجرة إلى الحبشة .
١٠٢	الرابع والعشرون	جماعة من قریش بينهم عمر بن الخطاب والشاعر لبيد والوليد وعقبة وابن مظعون يتسامرون ويحتسى بعضهم الخمر عند إسحق الخنزاري . إيقاع الأذى بالمهاجرين . ابن مظعون يفقد عينه . ابن الدغنة يجير أبا بكر ثم يتخلى عن جواره .
١٠٨	الخامس والعشرون	في الطائف . محمد في نفر من سادة تقيف وأشرافهم على مقربة من حائط لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبه وهما فيه ينظران . استهزاء أشراف تقيف بالنبي . محمد يدعو ربه بعد أن انصرف عنه القوم . عتبة يرسل خادمه « عداس » بطبق من العنب ليقدمه لمحمد . عداس يعود مسروراً من مقابلة محمد ويقصص على عتبة وأخيه ما رأى من محمد وما سمع .
١١٥	السادس والعشرون	في الحبشة بين يدي النجاشي . النجاشي على عرشه بين بطارقه . قدوم عمرو بن العاص وصاحبه لرد المسلمين إلى مكة . النجاشي يستمتع لدفاع المسلمين وتعاليم الإسلام وآيات القرآن . إعجاب النجاشي بهم . عودة عمرو بن العاص وصاحبه مخذولين .
١١٦	السابع والعشرون	في مكة . النبي في داره وحيدا مطرقا ومعه خولة بنت حكيم . خولة تعرض الزواج على النبي .
١١٨	الثامن والعشرون	في طريق من طرق مكة ليلا . نعيم بن عبد الله وعمر بن الخطاب يتقابلان . نعيم ينبيء عمر بإسلام أخته وزوجها .
١٢٢	التاسع والعشرون	في دار فاطمة أخت عمر بن الخطاب . فاطمة وزوجها سعيد ومعهما خباب وهو أحد المؤمنين يقرأ عليهم قرآناً من صحيفة . خشوع عمر بعد اعتدائه على أخته وزوجها وميله إلى الإسلام .
١٢٤	الثلاثون	في بيت الصفا . محمد بين أصحابه . الباب يضرب عليهم . إسلام عمر بين يدي النبي .
		أمام دار أبي جهل . رجال من قریش بينهم عمر بن الخطاب . عمر

الإيضاح	المنظر	الصفحة
يعلن إسلامه ولا يخشى أبا جهل . محمد ينتصر للأراشي من أبي هشام . عجب قريش من استسلام أبي الحكم .		
عند العقبة في موسم الحج . محمد يلتقي رهطاً من العرب . قبول رهط دعوة محمد ، ومعاهدة معهم على نصرته .	الحادى والثلاثون	١٣١
دار الندوة التي تجتمع فيها قريش للشاورة . إبليس في ثياب شيخ نجدى جليل يدخل الدار وهي خالية ، فتلقاه حية تظهر في الحائط . حديث إبليس مع الحية . إبليس يحضر اجتماع أشرف قريش للتأمر على النبي . اجتماع كلمتهم على قتل النبي وتفرق دمه في القبائل .	الثانى والثلاثون	١٣٣
عند العقبة ليلاً . الخزرج مجتمعون خفية في الشعب . العباس بن عبد المطلب ومحمد يقبلان . الخزرج يبلغون محمداً ويختارون منهم اثني عشر نقيباً . تهال إبليس وتزكيمته للفكرة .	الثالث والثلاثون	١٤٠
ليلة الهجرة . النبي في داره . على ينسام في فراش النبي . وقوف المشركين بالباب وترصدهم للنبي . خروج النبي بعد أن ينثر التراب على رؤوسهم .	الرابع والثلاثون	١٤٥
في غار ثور . محمد وأبو بكر ومعهما عبد الله بن أريقط يهديهما الطريق . فشل قريش في العثور على محمد ونجاته .	الخامس والثلاثون	١٤٩
في الطريق . على مقربة من خيمة أم معد . النبي وأبو بكر ودليلهما على راحلتهم . سراقه وعجزه عن اللحاق بمحمد وطلبه كتاب الأمان .	السادس والثلاثون	١٥٤
<h2>الفصل الثاني</h2>		١٦١
في يثرب . جمع من الأنصار والمهاجرين ينتظرون على أبواب المدينة في حمارة القيظ . تشوقهم للقاء محمد . قدوم الرسول وتنافس العشائر على ضيافته . الناقة تختار مكاناً ليكون مسجداً لمحمد ومسكناً له .	الأول	١٦٣
تحت نخلة لأحد اليهود . سليمان الفارسي وعبد من العبيد يتحادثان كل منهما يقص على صاحبه قصته .	الثانى	١٦٨
في المسجد . محمد يخطب والناس يستمعون . إسلام الحصين ومجادلة اليهود للنبي . مقابلة سليمان للنبي . الأذان .	الثالث	١٧٤

الايضاح	المنظر	الصفحة
جمع من الناس عند مساكن النبي . أحد الأنصار يدنو من أحد المهاجرين . زواج محمد بعائشة .	الرابع	١٨٣
نفر من المهاجرين بينهم عمر وأبو بكر بجوار المسجد يتحادثون . دعوة محمد المسلمين للخروج إلى غير قريش .	الخامس	١٨٥
في مكة بجوار الكعبة . عائكة بنت عبد المطلب تحدث أخاها العباسي . رؤيا عايكة . ضمضم الغفاري يستنفر الناس لإنقاذ أبي سفيان .	السادس	١٩٠
في وادي ذفران . محمد في رجاله . محمد يدعو الأنصار لنصرته . خروج المسلمين إلى بدر .	السابع	١٩٦
ماء بدر . قلب ماء عديدة بالوادي بينها قليب أمامه كئيب . أبو سفيان يتصرف على عيون محمد . محمد ينزل بقومه عند الماء ويصفهم . محمد يرى قريشاً فيدعو الله لنصرته . رؤيا جهيم . تردد قريش في الحرب بعد نجاته العير . بدء القتال بالمبارزة وانتصار المسلمين .	الثامن	٢٠٤
محمد وعائشة في مسكنهما . . . ليلا . غيرة عائشة من ذكرى خديجة . محمد وعائشة يتعاتبان . غضب عائشة ومجيء والدها .	التاسع	٢٢٤
في مكة . أمام بيت العباس بن عبد المطلب . صفوان بن أمية جالس إلى عمير ، ومعهما رهط من قريش بينهم عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل . تأمر المشركين على قتال محمد والأخذ بثأر بدر .	العاشر	٢٢٩
في المسجد بالمدينة . كعب بن الأشرف اليهودي في نفر من القوم محمد يدعو اليهود إلى الإسلام . قدوم عمر بن وهب وإسلامه . كتاب العباس لمحمد نبأ خروج قريش للحرب . محمد وقومه يخرجون للقتال .	الحادي عشر	٢٣٨
محمد في جيشه . أمام حائط لمربع قيظي . موقف مربع الأعمى من محمد . ابن أبي ينصرف بقومه ويرجع بثلاث الناس .	الثاني عشر	٢٤٨
عند جبل أحد . محمد وجيشه يتأون للقتال وقد جعلوا أحدا خلف ظهورهم . محمد في صفوف الرماة يوصيهم . محمد يعرض سيفه على المسلمين ولا يأخذه إلا أبو دجانة . بدء القتال بالمبارزة . انتصار المسلمين ثم خذلانهم بالتهافت على الأسلاب والغنائم .	الثالث عشر	٢٥١

الصفحة	المنظر	الإيضاح
٢٧٣	الرابع عشر	محمد يصبح بعد فرار قومه . النبل يتساقط عليه وأبو دجانة يتلقى السهام دونه حتى يموت . وحشى يترصد حمزة ويقتله . محمد يقتل ابن خلف بعد انتشار الشائعات بموت محمد . هند تمثل بحمزة وبغيره من القتلى . الرسول عند القتلى . حزنه على عمه حمزة . في المدينة . أمام المنزل ومساكن النبي . المدينة تبكي . النساء يبكين حمزة وغيره من الشهداء . ابن أبي مع النبي . الرسول يهدر دمه بعد مجيء ولده .
٢٧٩	الخامس عشر	في مكة . أصوات الفرح والسرور تنطلق بين أرجائها . بعض المشركين ومعهم الأسيران زيد بن الدمنة وحبيب بن عدى . شجاعة الأسيرين عند تنفيذ الإعدام .
٢٨٤	السادس عشر	في المدينة . النبي أمام المسجد . أبو بكر . نبي النبي يقتل الستة الذين بعثهم مع رهط من عضل والقارة ، كما يخبره باجتماع كلمة المشركين على القتال . سلمان يشير بحفر الخندق .
٢٨٧	السابع عشر	الخندق وقد تم حفره إلا صخرة فيه يعالجون كسرها . محمد يكسر الصخرة بفأس بعد ضربات ثلاث : الأولى فتح الشام والثانية فتح فارس والثالثة أعطى بها مفاتيح اليمن .
٢٩٠	الثامن عشر	المسلمون عند الخندق وقد حاصروهم العدو رابضاً بخيامه وعساكره في الجهة المقابلة . خوف المسلمين من كثرة المشركين . بعض فرسان المشركين يقصدون مكاناً ضيقاً من الخندق . المبارزة . نعيم بن مسعود وتخذيله المشركين واليهود . نجاح نعيم في تخذيله انصراف الأحزاب بعد هزيمتهم من قتال . . .
٣٠٣	التاسع عشر	محمد وجيشه أمام حصون بني قريظة . كعب بن الأشرف يعرض على قومه عروضاً مختلفة . موقف أبي لبابة من النبي واليهود وخيانتة للنبي . بنو قريظة يختارون سعد بن معاذ للتحكيم فيحكم بالقتل والسبي وتقسيم الأموال .
٣٠٩	العشرون	النبي عند الخنادق ورجال بني قريظة يؤتى بهم أرسالا فتضرب أعناقهم . محمد يصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو .
٣١٣		<b>الفصل الثالث</b>
٣١٥	الأول	عائشة في مسكنها مع خادماتها بريرة . بريرة تقص عليها نبأ انتصار

الإيضاح	المنظر	الصفحة
محمد في غزوة بني المصطلق . جويرية بنت الحارث تريد مساعدة النبي لها ، فيعرض عليها الزواج منه فتقبل .		
أمام المسجد بالمدينة . بعض الناس يتهامون ... وعلى رأسهم ابن ثابت ومسطح . مسطح يتهم عائشة بصفوان .	الثاني	٣١٩
عائشة في مسكنها على فراش المرض وإلى جوارها أمها زينب أم رومان . عائشة تعلم بحديث الإفك من أم مسطح . عائشة تقص على أمها قصتها مع صفوان .	الثالث	٣٢١
محمد قائم في الناس يخطبهم أمام المسجد . محمد يستفتي الناس في أمر عائشة .	الرابع	٣٢٧
في مسكن عائشة وهي بين أبيها تبكي . النبي مطرق على مقربة منهم . محمد ينبيء عائشة بحديث الإفك . نزول الوحي ببراءة عائشة .	الخامس	٣٣٠
في المدينة على مقربة من المسجد . الناس تتأهب للرحيل . أنصاري ومهاجر يتحادثان . بشر بن سفيان ينبيء النبي بخروج قريش وقد تهيأ للرحيل ومعه الناس .	السادس	٣٣٣
عبد الله بن أبي أمامة المسجد بالمدينة ومعه أحد الأنصار . صلح الحديبية . كتب النبي إلى الملوك . عمر يشير بغزو خيبر قبل فتح فارس والشام .	السابع	٣٣٦
في خيبر . النبي بين أصحابه مهتلل الوجه . يهودية تتقدم إلى النبي بشاة . محمد يقبل الشاة . فيوحى إليه بأنها مسمومة . ثم يتحقق من ذلك . اليهودية تقر بأنها دست له السم فيها .	الثامن	٣٣٩
في مكة . عمرو بن العاص في أصحاب له من قريش . عمرو يعرض على أصحابه الذهاب إلى الحبشة وقد عز عليه شأن الإسلام .	التاسع	٣٤٣
عند النجاشي وبين يديه رسول محمد ... وهو عمرو بن أمية الضمري . الضمري يعرض الإسلام على النجاشي . عمرو بن العاص يطلب من النجاشي قتل الضمري . النجاشي يقنع عمرو بن العاص . عمرو يبايعه على الإسلام .	العاشر	٣٤٥
في الطريق إلى المدينة . عمرو بن العاص يقابل خالد بن الوليد ثم يسيران في طريق المدينة . بعد اقتناع خالد .	الحادي عشر	٣٤٩
في المدينة : النبي في المسجد . عودة الرسل إلى محمد وإفضاءهم له بما رأوا وسمعوا .	الثاني عشر	٣٥٠

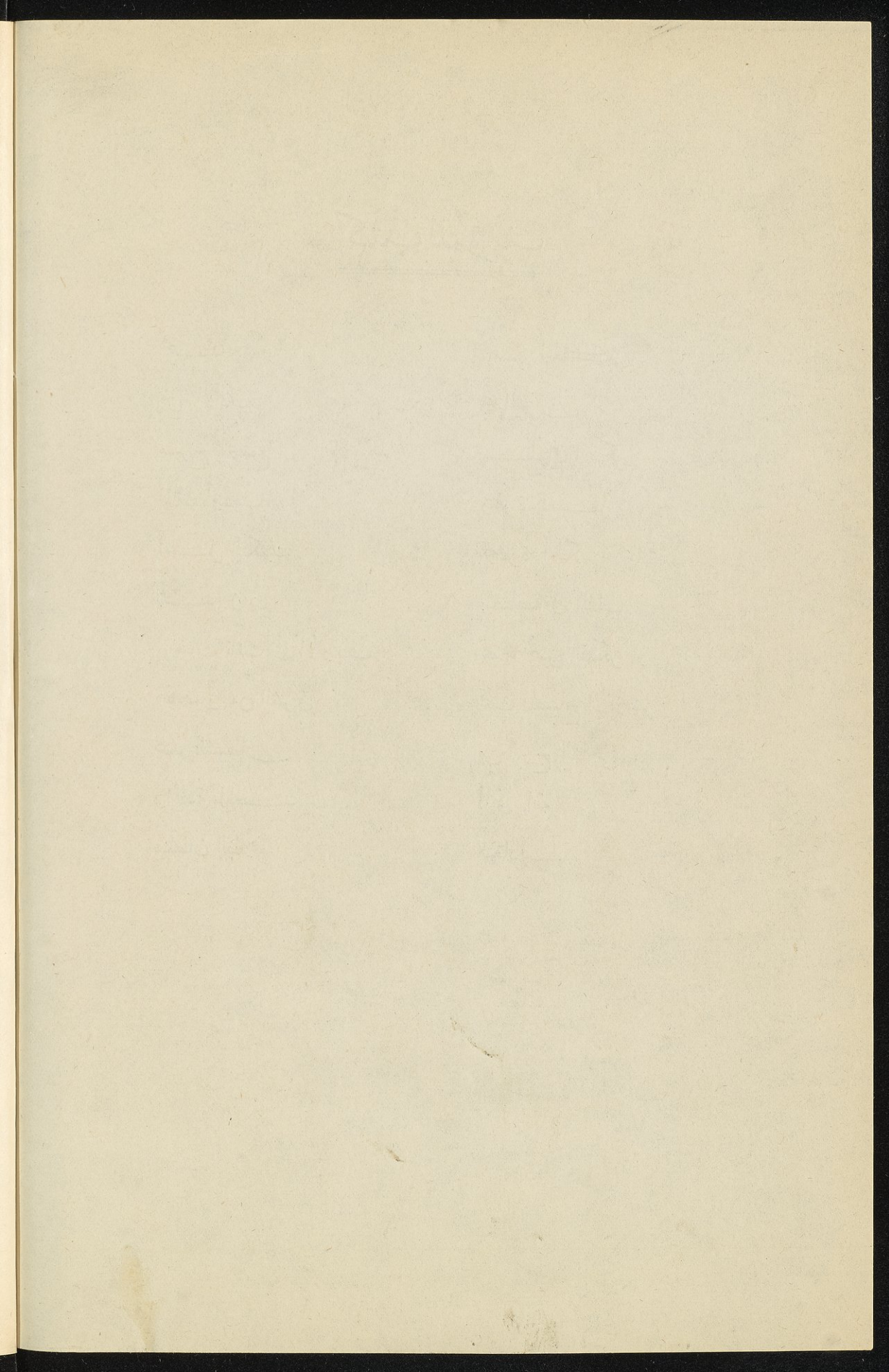
الصفحة	المنظر	الإيضاح
٣٥٣	الثالث عشر	في المدينة . النبي وأبو بكر في المسجد بين نفر من الخزرج هم : عبد الله بن أنيس ومسعود بن سنان وابن عتيك وأبو قتادة وخزاعي . محمد يخبر بمقتل كعب بين الأشرف . إسلام عمرو وخالد بن يدى محمد .
٣٥٦	الرابع عشر	محمد أمام المسجد مع أبي بكر يقبل عليه نفر من الخزرج مهلمين . ابن عتيك يخبر النبي بقتل ابن أبي الحقيق . ابن عتيك يختلف مع أصحابه على قتل ابن أبي الحقيق .
٣٥٩	الخامس عشر	النبي في حى بالمدينة بين رهط من الناس . النبي يبشر بمولد ولده إبراهيم .
٣٦١	السادس عشر	عائشة في مسكنها مع أمها زينب أم رومان . عائشة تبت أمها شكواها بعد ميلاد إبراهيم . النبي يحمل إبراهيم ويخبر عائشة بأن جبريل بشره به . عائشة تغار عاتبة بمارية .
٣٦٤	السابع عشر	عائشة في مسكنها تدخل عليها بريرة تجرى . بريرة تخبر عائشة بموت إبراهيم . عائشة تذهب لتتحرى الأمر .
٣٦٦	الثامن عشر	النبي في البقيع ومعه الفضل بن عباس وأسامة بن زيد يحملان جثة إبراهيم وخلفهم مارية تبكى ، ونساء من الأنصار والمهاجرين . وحفار يحفر قبراً . محمد يودع إبراهيم . انكساف الشمس وموقف الناس منها . محمد يقول : « إن الشمس لا تنكسف لموت أحد »
٣٦٩	التاسع عشر	النبي بين أصحابه في المدينة أمام المسجد . بلال يخبر النبي بنقض صلح الحديبية . أبو سفيان يطلب شد العقد وزيادة المدة . النبي يرفض ويتجهز للقتال .
٣٧٣	العشرون	في مكة : أبو سفيان في رجال من قريش ليلاً . . . قريش تتأهب للقتال . محمد وقومه يقتربون من مكة . أبو سفيان يقدم على النبي ليستأذنه وقد ركب خلف العباس .
٣٧٦	الحادى والعشرون	في معسكر النبي . العباس يمر بين المسلمين على البغلة في طريقه إلى النبي وخلفه أبو سفيان . إسلام أبي سفيان . محمد يجعل دار أبي سفيان أمناً .
٣٨٠	الثانى والعشرون	بمضيق الوادى عند خطم الجبل . النبي مار في جيشه . العباس وأبو سفيان في ناحية ينظران إلى الجنود تمر بهما ويعجبان من جيش المسلمين .

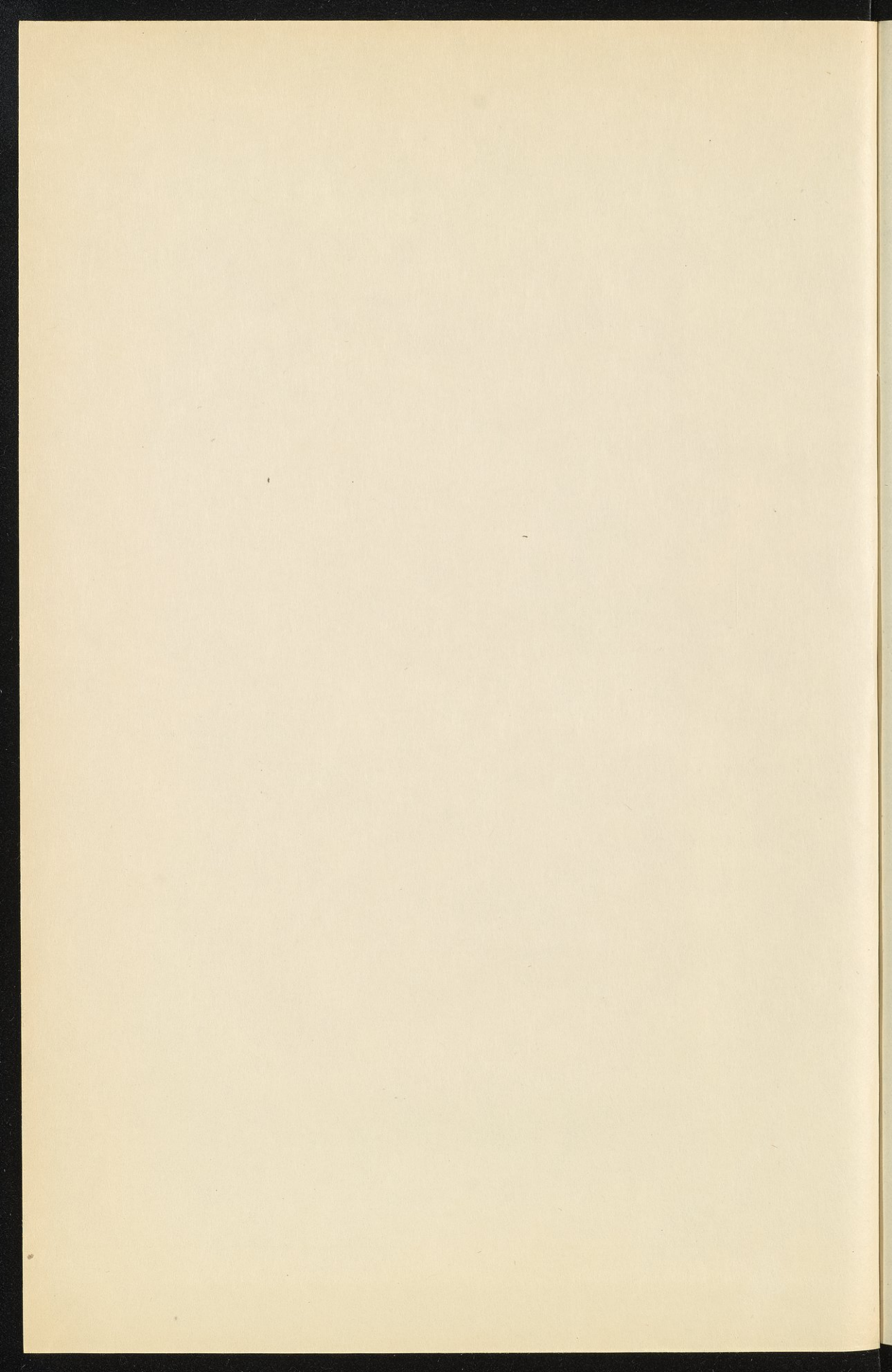
الإيضاح	المنظر	الصفحة
في مكة . الناس مجتمعون وأبو سفيان ينيء قريشا بأن من دخل داره فهو آمن . هند بنت عتبة تتصدى له . محمد يفتح مكة ويدخل المسجد الحرام .	الثالث والمشرون	٣٨٣
الخاتمة		
في المدينة . عائشة على فراشها في مسكنها . عائشة تخبر زينب بحج النبي .	الأول	٣٨٧ ٣٨٩
في مكة . النبي مع الناس عند البيت الحرام محمد يخطب خطبة الوداع في المدينة . عائشة جالسة ليلا في مسكنها . تدخل عليها أمها زينب عائشة تخبر أمها بأن محمدا قد خرج في جوف الليل إلى الخلاء .	الثاني الثالث	٣٩١ ٣٩٤
النبي وأبو رافع أمام المقابر بالبعيع . محمد يودع الدنيا ويناجي الموتى . في مسكن عائشة وهي جالسة واضعة يدها على رأسها . محمد يدخل معصوب الرأس يشكو المرض . محمد يستأذن نساءه في البقاء عند عائشة . اشتداد مرض النبي وأمره أبا بكر بالصلاة بالناس . فاطمة مع النبي .	الرابع الخامس	٣٩٦ ٣٩٨
في المسجد . الناس في هرج وقد انتقضت صفوفهم . أبو بكر يصلي بالناس . محمد يتحامل ويعتلى المنبر معتمدا على ذراعي أبي بكر وعمر . محمد ينعي نفسه ويزكي أبا بكر .	السادس	٤٠٢
في مسكن عائشة . النبي على فراش الموت ونساءه خلف ستار يحجبهن عن ذويه وأصحابه من الرجال . محمد يسمع صوت بكاء الناس . محمد يأمر عائشة بأن تنفق الدراهم الستة في سبيل الله أو صدقة . جبريل يخبر النبي باستئذان ملك الموت ملك الموت يخاطب النبي ويخاطبه من بعده جبريل . موت النبي . الناس يقابلون النبا بالشك . أبو بكر يقطع الشك باليقين .	السابع	٤٠٥
النبي مسجى على سريره . يدخل الناس عليه زمراً زمراً يصلون عليه ويخرجون بغير أن يؤمهم إمام . أبو بكر وعمر يودعان جثمان الرسول صلوات الله وسلامه عليه .	الثامن	٤١٥

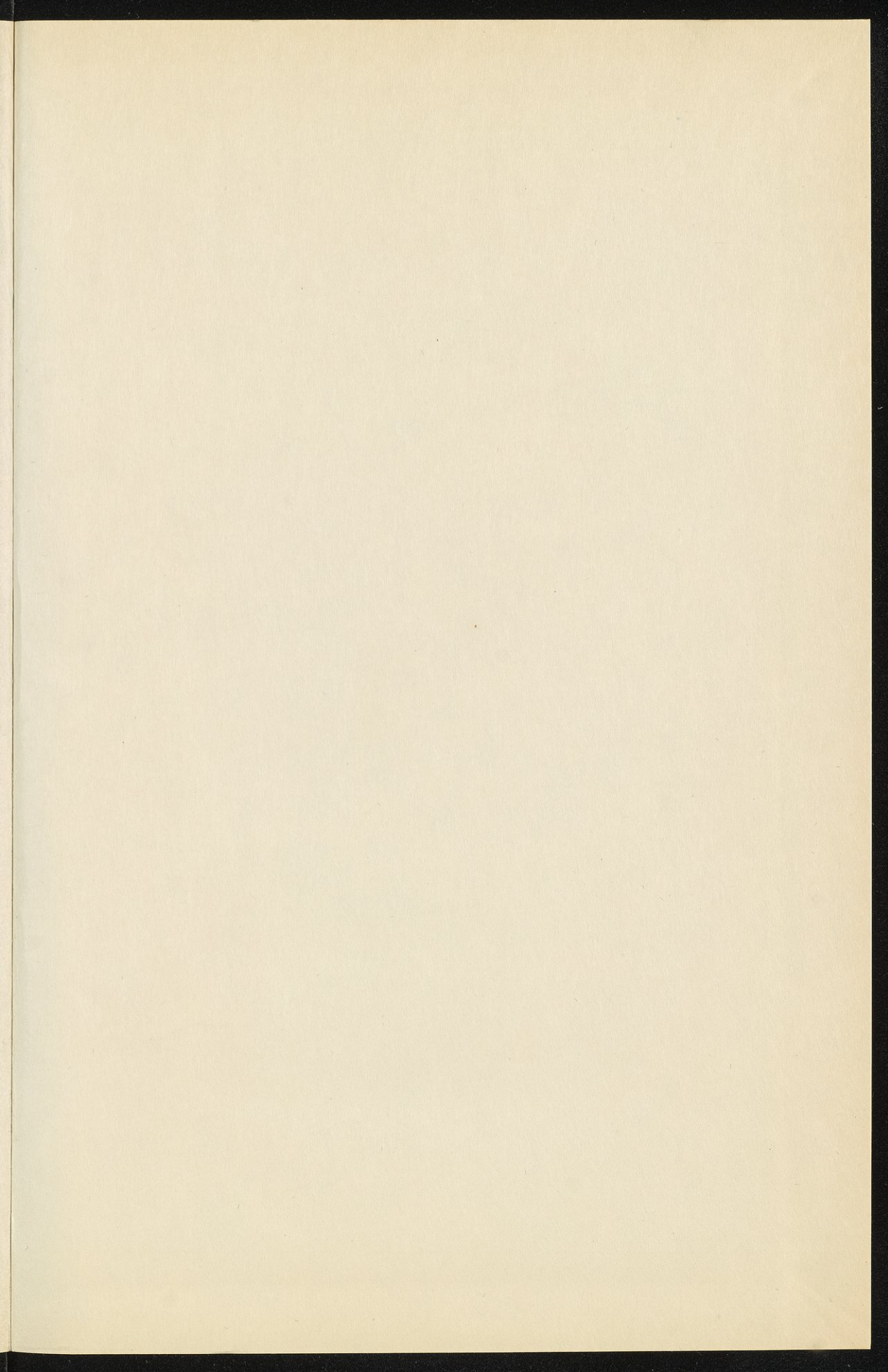


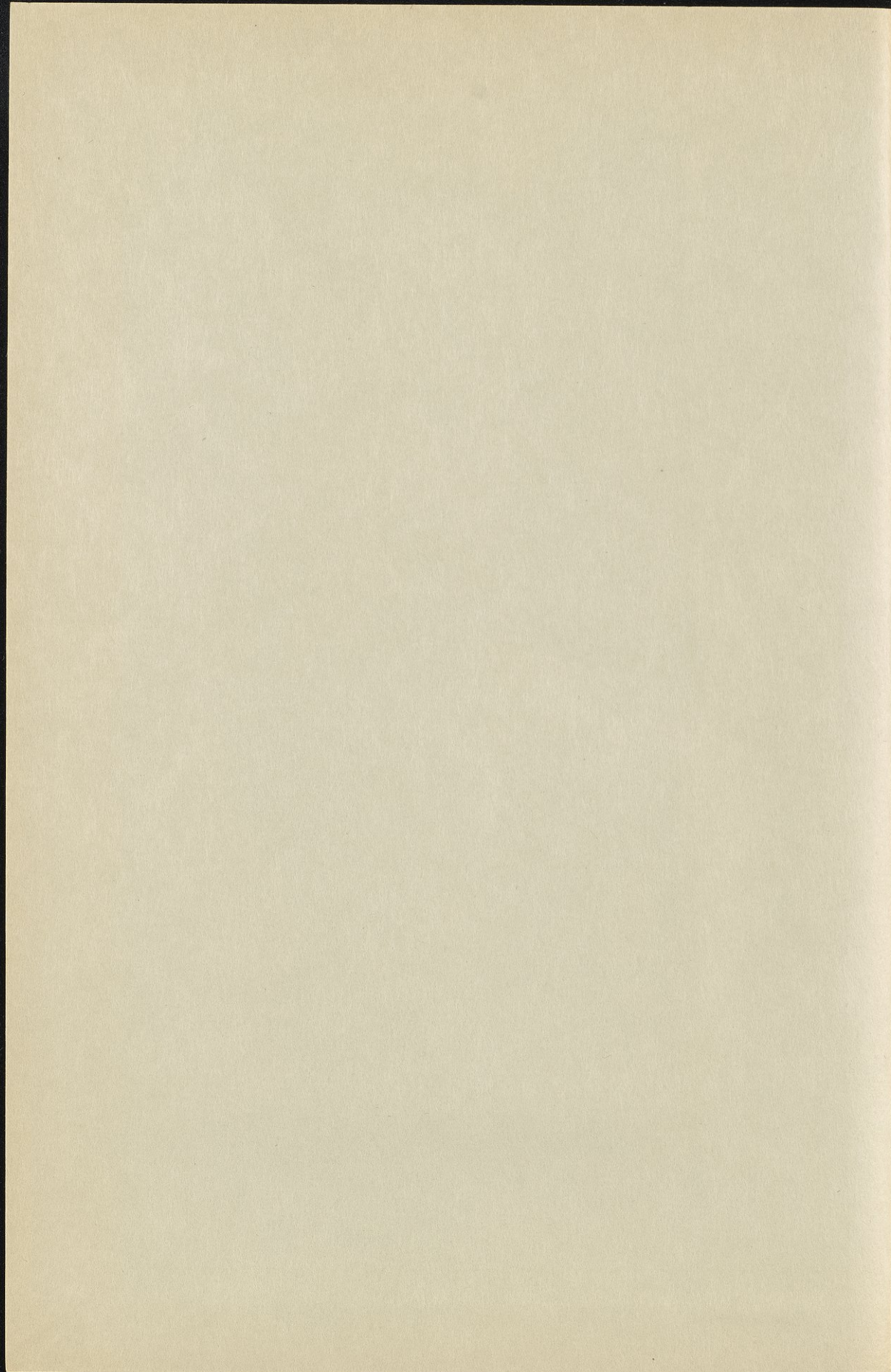
## كتب للهؤلف

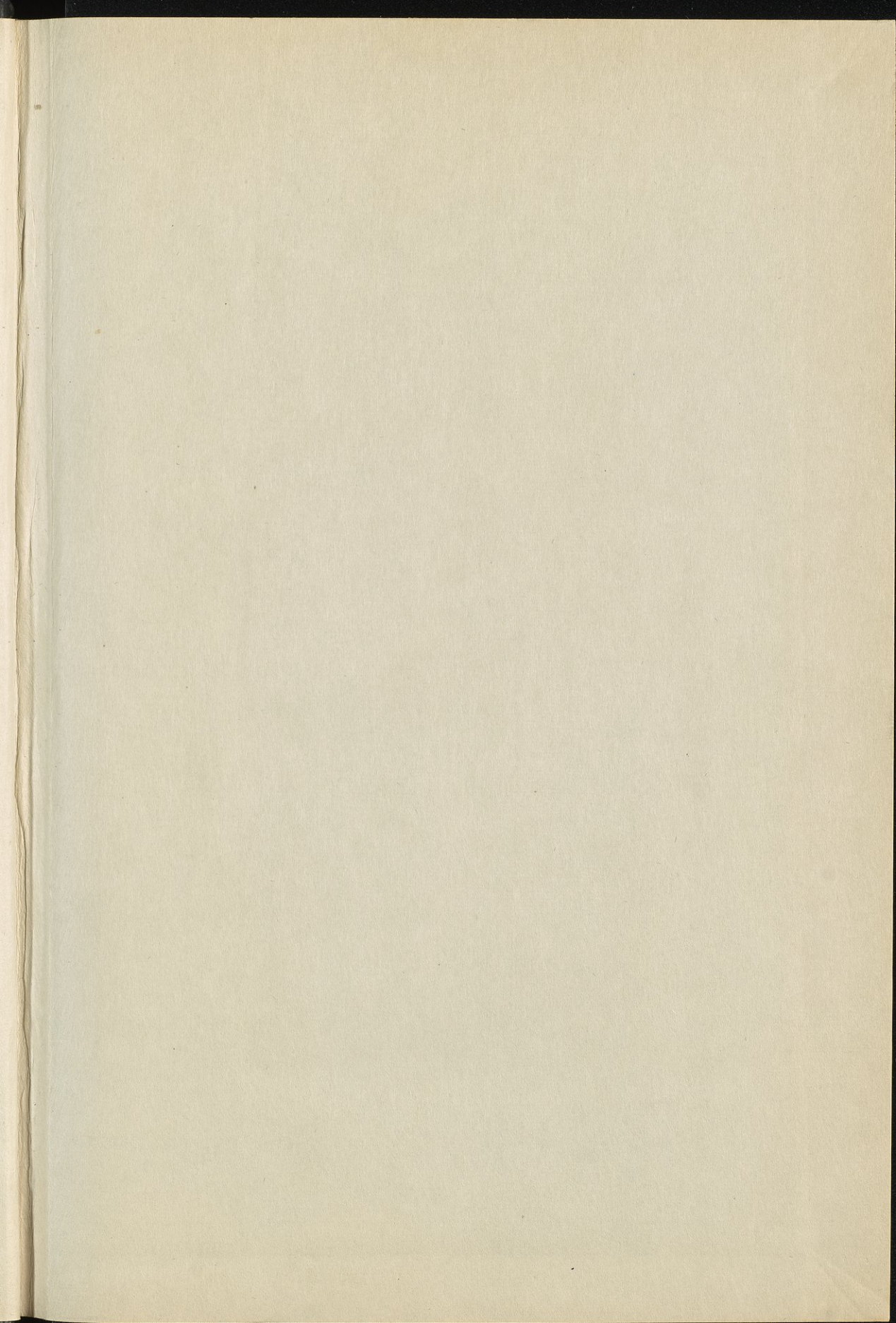
محمد	حمار الحكيم
فن الأدب	بجماليون
مسرح المجتمع	سليمان الحكيم
الملك أوديب	زهرة العمر
أهل الكهف	شجرة الحكم
شهر زاد	رصاصه في القلب
يوميات نائب في الأرياف	تحت شمس الفكر
عصفور من الشرق	تحت المصباح الأخضر
عهد الشيطان	من البرج العاجي
راقصة المعبد	أرني الله
سلطان الظلام	التعادلية











893.7H127  
T 33

Q6736789

BOUND

SEP 10 1959

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58870040

893.7H127 T35

Muhammad.

**RECAP**